



CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY

DS
324
K49
H91
1969
v. 2

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

72-961614

(vol 2)

الإحواز

« عربستان »

في أدوارها التاريخية

تأليف

علي نعمة الحلو

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

الناشر

دار البصري

بغداد

1870

1871

1872

1873

الإجاز

« عربستان »

في أدوارها التاريخية

تأليف

على نعمة الحاي

القسم الأول من الجزء الثاني

الطبعة الأولى

الناشر

دار البصري

بغداد

X

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا النبي العربي الأمين وآله الطاهرين . وبعد : فقد وعدنا القراء العرب الكرام في مقدمة الجزء الأول من أننا سنواصل السير بعزم من أجل قضية الأحواز العربية الجزء العربي السليب ... الذي يعاني الوان الظلم والعذاب والاضطهاد ... يقاسي الجوع والمرض والجهل فكأنه يعيش أوضاع القرون الوسطى بعيداً عن كل عوامل التقدم .

وكان إيماننا عظيم من أن هذه الدراسات الكاملة التي نقدمها الى الأمة العربية لتقف عليها وتطلع - بعد أن غطى غبار الزمن المعالم العربية لهذا الاقليم العريق بعروبتة - لها الأثر الكبير في توجيه الانظار العربية الى الأحواز ، وما ان صدر الجزء الأول الى الأسواق العربية حتى انتهات علينا رسائل الأخوة العرب مقدرين ومثمين هذا المجهود ، وكان ذلك فخرآ لنا .. وعزماً على مواصلة السير في هذا الميدان القومي . وانه لمن توفيق المولى لنا أن نستمر في الكتابة والبحث والتحقيق لأظهار وجه هذا الاقليم العربي المشرق بماضيهِ الحالد وتاريخه المجيد .

إننا عندما نكتب عن هذه البقعة العربية نكون قد جسدنا قضيتها وساعدنا على اخراجها الى المجال العربي بعد ان كان يلفها النسيان .

لقد كان صدور الجزء الأول الى السون العربية اشارة لبدء المعركة العربية على شواطئ دجيل (كارون) ، وتحفيزاً لقوى الثورة العربية لتنتقل نحو الأحواز العربية لتخوض معارك التحرير المشرفة لانهاء فصول المسرحية التي مثلت قرابة ثلث قرن عن تعريس الأحواز . وبداية زحف شعب الأحواز العربي

المقدس نحو المحمرة والحويزة والأحواز ليحطم القيود ويترك أبواب السجن
الرهيب الذي اعتقل فيه أكثر من أربعين عاماً... ان شواطئ دجيل والكرخة
والنز ستشهد عن قريب وثبة الأحرار المؤمنين بعدالة قضيتهم منيّن وإلى الأبد
استبداهم واذلالهم .

ان هذا الكتاب - وهو ثاني الأجزاء - خصص لبحث الأدوار التاريخية
التي مر بها الاقليم منذ أقدم الأزمنة . فقد عاشت الأحواز مع وادي الرافدين
ظروفاً تاريخية واحدة أيام العيلاميين والآشوريين وبقيت كذلك حتى الفتح
العربي الاسلامي حيث أصبحت جزءاً من الأمة العربية الاسلامية ، ثم جناحاً
شرقياً للوطن العربي أيام الدولتين الأموية والعباسية ، وقاست بعد ذلك الويلات
التي مرت على الأمة العربية ، وقامت على أرضها إمارات ومشيخات عربية عاشت
مستقلة بعيدة عن كل تأثير خارجي . ولم تمارس ايران سيادتها الكاملة على
الأحواز ، وذلك لانها لم تكن تملك القوة التي تفرض بها تلك السيادة من
جهة . وللاستقلال الذي كان يتمتع به سكان الاقليم العرب من جهة أخرى .
وقد ذكر الرحالة البرتغالي المعروف (بيدروتاسكيرا) الذي زار منطقة شط العرب
في سنة ١٦٠٤ م بأن جميع المنطقة الواقعة الى شرق شط العرب كانت تؤلف
إمارة عربية يحكمها مبارك بن عبدالمطلب ، الذي كان مستقلاً عن كل من الفرس
والأتراك . وقد دخل في تحالف عسكري مع الدولة البرتغالية ، التي كانت قد
وسعت نفوذها في الخليج العربي يومئذ .

وذكر الرحالة الإيطالي (بياترو ديلا فالاي فيلا) الذي زار حوض كارون
سنة ١٦٢٥ م . ان الشيخ منصور كان مسيطراً على حوض كارون الى مصبه في
شط العرب . وكان يقاوم بقوة محاولة الشاه عباس الأول للتدخل في شؤون
إمارته الداخلية ، وكان على اتصال دائم مع حاكم البصرة . وكان الشيخ منصور

قد رفض عرض الشاه عباس بانضمامه الى قواته المحاصرة لبغداد عام ١٦٢٣ م .
كما رفض مقابلته في تلك السنة في أصبهان . وكتب الى عباس الأول يعلن نفسه
ملكاً على القبائل العربية .

وقد ظهرت قبائل كعب العربية على مسرح السياسة في الشرق الأوسط
في منتصف القرن السابع عشر ، عندما هاجرت فروعها الى الأحواز وبنت
مركزاً لها هو القيان . وكانت كعب على اتصال ودي مع سلطات البصرة .
ويظهر من الوثائق أن الأحواز كانت مستقلة تماماً عن الحكومة الفارسية
في أوائل القرن الثامن عشر . أي بعد أن ركز الأتراك أقدامهم في البصرة .
وقد لعب الشيخ (سلمان) دوراً مهماً في توسيع مناطق النفوذ العربية في جنوب
غرب ايران حتى شملت جميع المناطق الجنوبية . وقد انسحبت القوات الفارسية
التي كان يقودها في الميدان كريم خان نفسه عام ١٧٥٧ م ، والتي كانت ترمي الى
ضم الاقليم الى السيادة الفارسية . وقد حاول الأتراك بالتعاون مع السلطات
الانكليزية في الخليج أضعاف قبائل كعب ، فارسوا اليها حملة مشتركة عام
١٧٦٢ م انتهت بانتصار القبائل العربية ، التي لاحقت المعتدين الى البصرة . وقد
حاول أعداء الأحواز ، وهم الأمبراطورية الفارسية والامبراطورية العثمانية
والسلطات البريطانية في الخليج توجيه ضربة قاضية الى القبائل العربية فكانت
حملة ١٧٦٥ م الشهيرة التي ترأسها كريم خان ليثار من هزيمة سابقة لحقت به .
وقد أصدر الشاه أوامره الى الجيش الفارسي بتخريب جميع السدود ومشاريع
الري ، التي كان العرب قد بنوها على ضفاف دجيل وفروعه .

وقد لعب الأسطول العربي دوراً في أضعاف الحملات البريطانية والفارسية
في شرق شط العرب . وأضافوا الى أسطولهم ما غنموه من الانكليز أمثال
الباخرة (سالي) التابعة الى شركة الهند الشرقية .

وعندما عقدت معاهدة الحدود بين أبران والدولة العثمانية عام ١٨٢١ م
أثر الحرب بين مراد الرابع والشاه صفوي ، أعطت تلك المعاهدة الاقليم الى
السلطات الفارسية مع ترك منطقة شط العرب ضمن العراق .

والواقع أن محاولة السيادة الفارسية ظلت ضعيفة ، لأن الاقليم بقي
مستقلا عن حكومة طهران يمارس علاقات خارجية مع دول أجنبية ذات سيادة .
وفي سنة ١٨٢٧ م طلب الشيخ غيث من سلطان مسقط وعمان (سعيد بن سلطان)
إرسال قوات عسكرية وبحرية لغرض إيقاف الضغط الفارسي على استقلاله . وقد
رفض الشيخ المذكور على الدوام التنازل عن سيادته الوطنية لكل من
فارص وتركيا .

وفي أيام إمارة المحمرة رفض الشيخ جابر والشيخ خزعل من بعده قبول
العروض الاقتصادية البريطانية المتعلقة بفتح نهر كارون للملاحة البريطانية . وكان
الأمراء يرمون من وراء ذلك الأحتفاظ باستقلالهم الذاتي عن الحكومة الفارسية .
ويعتبر الشيخ خزعل ١٨٩٦ - ١٩٢٥ من أم الشخصيات العربية في
تاريخ الاقليم الحديث . وقد تعهدت له السلطات البريطانية في الهند بان موافقته
على اتفاق حرية الملاحة لشركة لنج في نهر كارون الذي عقد في ١٨٩٨ سوف
لا يؤثر على مراكزه كأمر مستقل استقلالاً ذاتياً في اقليمه .

وعندما ضعفت الدولة القاجارية وضاعت الولايات الفارسية من سيطرة
الملك ، كان الاقليم المنطقة الوحيدة التي تتمتع برفاه اقتصادي نسبي . وجيشها
كان عدده عام ١٩٠٠ م لا يقل عن أربعين الف جندي مسلح . وبقي الشيخ
خزعل مستقلا في إمارته وله اتصالات مع البصرة والسكوت . بل قد توسط في
سنة ١٩٠١ م للصالح بن الشيخ مبارك وعبدالعزیز آل سعود من جهة والحكومة
العثمانية من جهة أخرى . وعندما أرادت الحكومة الفارسية عام ١٩٠٢ م اصلاح

نظام الضرائب رفض الشيخ خزعل الرضوخ للانظمة الجديدة وسمح للمستشارين
الدوليين بالسفر عبر بلاده الى بندر عباس . ولسكنه أعلم الانكليز أنه لا يخضع
لنظام الشاه الاداري .

وكانت الحكومة البريطانية قد أعلنت الشيخ خزعل بأنها على استعداد
لمساعدته اذا ما حاولت الحكومة الفارسية بسط سيطرتها المباشرة على بلاده . وفي
أيلول سنة ١٩٠٢ م بعث اللورد هاردينك وزير الخارجية البريطانية الجديد برسالة
مطولة الى الشيخ خزعل تعهد له فيها بالحماية واعترف به حاكماً على إمارته العربية
وقد ظل الانكليز كما ظلت الدول الأجنبية الأخرى تعامل الشيخ خزعل معاملة
خاصة على اعتباره حاكماً قوياً يحتل مناطق كارون المشهورة بالزراعة والملاحة النهرية
والتجارة . وقد رفض الشيخ خزعل الطلبات العديدة التي تقدمت بها الشركات
الامريكية والانكليزية والفرنسية لأجل مد خطوط سكك حديدية عبر الاحواز
بين طهران وهمدان وتبريز الى شط العرب . وقد تقوت معنوية الشيخ خزعل
بعد الاتفاق الروسي البريطاني في سنة ١٩٠٧ م حول تقسيم فارس ، وظل الشيخ
خزعل مستقلاً عن الادارة الفارسية حتى بعد الحرب العالمية الأولى .

ان تنازل الامبراطورية العثمانية عن ميناء المحمرة بموجب المادة الثانية
من بروتوكول سنة ١٩١٣ م والتي كانت جزء من العراق لم يؤثر على الوضع
السياسي العام في الاحواز التي ظلت بعيدة عن السيادة الفارسية . وكانت تشبه
الى حد كبير وضع الامارات العربية في الخليج العربي من ناحية اتصالها
بدولة بريطانيا .

ان زوال الخطر الروسي عن ايران والخليج العربي ، وظهور الحكم
الجديد في ايران ، وزوال الامبراطورية العثمانية ، وتوسع النفوذ البريطاني في
العراق وفلسطين والأردن ، وزوال التنافس الاجنبي في مياه الخليج ، جعل

بريطانيا تغلب للشيخ خزعل ظهر المحن وتبارك المؤامرة ضد هذا الأمير العربي
الذي أرسل مصفداً بالاغلال الى طهران بعد ان كانت قد اعترفت به أميراً
على الاحواز من قبل .

هذه الصفحات المتقدمة استطعنا ان نعطي صورة مصغرة واضحة تؤيد
ما نذهب اليه من أن هذا الاقليم عربي بارضه وشعبه وتاريخه ، وانه جزء من
الامة العربية فرض ذلك تأريخه العربي المجيد حيث لا يمكن أن ينكره أحد وان
السنوات الأربعون التي مضت على الاحواز وهي بعيدة عن الامة العربية لا تقعدنا
عن المطالبة بها . فقد سبقتها الجزائر التي عاشت اكثر من قرن مع فرنسا فماذا
كانت النهاية ؟ ان نهاية الاستعباد هو التحرر وعادت الجزائر عربية كما كانت .
وسوف تعود الاحواز عربية باذن الله يوم يحطم شعبنا العربي قيود البغي وتنطلق
الاحواز عربية بامجادها مشكلة جناح الوطن العربي الشرقي وصائنة لنا الخليج
العربي من جميع المؤامرات والذسائس .. ان تحرر الاحواز معناه صيانة الخليج
العربي باجمعه من لعب المستعمرين واذنابهم ولا يمكن الحفاظ على عروبة الخليج
والاحواز ما تزال سليمة .

ان هذا الكتاب - أخي القاريء الكريم - مجهود انسان عربي يقدمه
الى الامة العربية جمعاء والى الانسانية المؤمنة بالحرية لتقف على حقائق تأريخ
هذا الاقليم بكامل حلقاته .. ونحن نؤمن أن هذا المجهود لا يخلو من النقص لأن
الكمال لله وحده ، وأملنا أن نقسم ملاحظات جميع القراء عنه لنتمكن من
تدارك النقص حيث أننا نكتب تأريخ أرض عربية ستشهد انجادها وسهولها
كفاحاً عربياً يكمله المولى بنصر من عنده وهو ناصر المكافحين وعليه توكلنا وهو
نعم المولى ونعم النصير .

النجف الأشرف ٣٠-٥-١٩٦٧ علي نعمة الحلو

منذ أقدم العصور

« فمرستان مرت مع الوطن العربي في مراحل »

« واحدة منذ أيام العيلاميين والسومريين »

« والكلدانيين، وشاركت الأزدهار السومري »

« والكلداني »

العيلاميون

سموا بالعيلاميين ، نسبة الى عيلام بن سام بن نوح عليه السلام . (١) سكن
أبوهم عيلام هذا الاقليم متخذاً اياه مسكناً له ، فسميت المنطقة باسمه ، كما سميت
اليونان باسم (يونان) بن يافث بن نوح . (٢)

ووردت باسم عيلام في سفر دانيال عليه السلام حيث يقول « فرأيت في
الرؤيا وأنا في شوشن القصر الذي في ولاية عيلام » . (٣)

وأطلق السيد أدون بن علي العيلاميين إسم (بني عُليم) مستنداً بذلك
الى القاموس مادة غم بالعين المعجمة ، وابن خلدون . (٤)

إلا أن المكتب الفارسية التي أشارت الى مسكن (عيلام) بهذا الاقليم
أوردت اسم (إيلام) أي عيلام وهذا صحيح كما نراه لأن الفرس لا ينطقون
حرف (العين) ، وإنما اذا أرادوا النطق به قلبوه الى (همزة) كقلبهم لحرف
(الحاء) الى (هاء) . وما زال في الاقليم جبل يطلق عليه اليوم باسم (إيلام
كيلان) . كما ويذكر أن قبر عيلام موجود في هذه المناطق . (٥)

سكن العيلاميون في بدء أمرهم جبال الاحواز ، وكانوا ينظرون الى

(١) سبائك الذهب - السويدي

(٢) مروج الذهب - ص ٢٨٥ - ج١ - ط٣ - المسعودي .

(٣) الاصحاح الثامن - الآية الثانية .

(٤) أرض النهرين - ص ٢٣ - مطبعة المعارف سنة ١٩٦١ - إخراج

حكمت توماشي .

(٥) جغرافياي خوزستان - ص ٥ - السيد رشيدان .

جاراتهم (مملكة اكدواشور) بعين العبطة فالطمع . فلما أنسوا في أنفسهم القدرة على الغزو حملوا عليهم بشدة . وبذكر السيد (أدون بن) ذلك بقوله « وكان اولئك الأقوام لا يدينون بعض الاحيان للملوك الشمرين والاكديين فيقومون ويفيرون على مدن شنعار » . (١)

وتطاحن العيلاميون مع (أور) وبعد قتال سالت فيه الدماء أنهاراً استولوا على (أور) وقادوا الملك السومري - وهو آخر ملك فيها - أسيراً الى عاصمتهم شوش . وبذلك سقطت (شنعار) من عظمتها فتطارت شظاياها ، وأصبحت كل شظية منها دويلة قائمة بنفسها . وقد حدثت تلك المعارك سنة (٢٣٢٠) قبل الميلاد ، ثم استولوا على ما تبقى من مملكة (أور) المتجزئة قسماً (دولة) بعد قسم (دولة) .

لقد قامت حروب طاحنة مدمرة بين العيلاميين والممالك المجاورة لهم ، فكان العيلاميون ينتصرون تارة ، ويخسرون أخرى . وقد اثرنا أن تكون علائق العيلاميين واضحة مع الممالك المجاورة أثناء سردنا وقائع تلك الممالك وما جرى لها مع العيلاميين ، أو على الاذق ما جرى للعيلاميين معها بدلا من أن ندمجها في هذه الدراسة المبسطة التي أوردنا بها تسمية العيلاميين ومركز سكنهم ونبغاً من حروبهم . وما سندكره عن الاكديين والآشوريين والكلدانيين بايجاز يوضح علاقة الاحواز التاريخية ببلاد وادي الرافدين ، وسوف نكمل الحلقات التاريخية عن العيلاميين ودولتهم من خلال تكلمنا عن دول أرض النهرين القديمة .

(١) أرض النهرين - ص ٢٣ .

الأكديون

في نحو سنة (٢٥٠٠) قبل الميلاد كما يذكر المحققون دفع (سرجون) ملك أكد جيوشه الى ما وراء (شنعار) شرقاً ، وغرباً ، وشمالاً ، وجنوباً ، إرضاء لمطامعه التي كانت تريد منه أن يكون سلطاناً مطلق الامروالنهى في الارض . فدفع بجيوشه - كما أسلفنا - خارج شنعار قاعدة حكمه ، فاخضع في الشرق العيلاميين الى حكمه ، وفي الغرب دوح العموريين ، وفي الشمال كانت جحافل سرجون تصعد دجلة مدوخة قبائلها السامية . أما في الجنوب فكانت سفن سرجون تمخر مياه الخليج ليلحق الجزائر بمملكته .

وبقي العيلاميون تحت سلطان الأكديين . يثورون كلما وجدوا فرصة لهم . وعندما انتقل صولجان الحكم الى أيدي الشمرين بعد قرنين من قيام مملكة شنعار (شمر واكد) التي كانت تحكم من قبل ملك واحد وجاء دور (أور) المعروفة بـ (أور الكلدانيين) في التوراة ، وأقامت على عرشها ملوكاً من أبنائها وكان العيلاميون قد انتعشوا بعض الشيء حملوا - كما أسلفنا - على أور وساقوا آخر ملوكها أسيراً الى شوش . وبذلك تخلصوا من السيطرة (الاكدية - الشمرية) وبدأوا بالسيطرة على بقايا مملكة أور .

البابليون

في حوالي سنة (٢٢٠٠) قبل الميلاد اتخذ البابليون (بابل) قاعدة لهم . ولما استقر أمرهم تطاحنوا مع العيلاميين على السيادة والنفوذ ، ودارت حروب بين الفريقين مدة من الزمن حتى اذا اعتلى عرش الحكم البابلي (حمورابي) سادس ملوك الدولة البابلية ، حارب العيلاميين وجد في مطاردتهم حتى احتل بلادهم

التاخمة لبلاده ، ودخل عاصمتهم (شوش) ، وأخضع بلادهم لنفوذه ، فأوقف بذلك غاراتهم ، ومد جناح سطوته وشوكته الى ما وراء شنعار الى أعالي دجلة ، وأدمج ديار آشور أيضاً في دياره ، وكانت هذه البلاد واقعة في منحدر دجلة مقابل جبال ايران .

الاشوريون

نزل الآشوريون شمال العراق حوالي « ٣٠٠٠ » قبل الميلاد ، دخلوا في بداية أمرهم تحت حكم البابليين ، وتدرّبوا على القتال في صفوفهم ، وعندما ضعف أمر ملوك البابليين إشتد ساعد الآشوريين فخرجوا من حالة الدفاع الى حالة الهجوم ، فأغاروا على الحثيين وبسطوا نفوذهم على قسم من بلادهم ، وفي الوقت نفسه هجموا على « بابل » واستولوا عليها بحجة الاحتفاظ بحدود بلادهم . ولم ينتصف القرن الثامن قبل الميلاد حتى توسعت حدود مملكتهم فاصبحت تنتهي ببلاد أرمينية شمالاً ، والخليج العربي جنوباً ، والبحر الابيض المتوسط غرباً ، وبلاد ماذي شرقاً . وفي عهد « آشور بنيبيل » استولى الآشوريون على بلاد قديمة الحضارة هي ديار عيلام . أما سبب هذا التغلب فكان ناشئاً من تزاخم المرشحين للعرش وكانوا كثيرين ، وكل واحد منهم يكابد الآخر . حتى كثيراً ما كان يقع القتال بينهم ، وهذا ما مهد العقبات لملك « آشورية » ومكنه من مد سلطانه اليها ، فذال ملوكها ، وانزلهم عن عروشهم ، فدخل « آشور » مدينة « شوش » دخول فاتح كبير « بمشية آشور واشتر دخلت قصور هذه المدينة ، واسترحت فيها ألباً آمن السرب ، وفتحت كنوزها ، وأخذت الذهب والفضة وثروتها وجميع الثمنات التي جمعها فيها ملك عيلام الاول ، والملوك الذين جاؤوا بعده ، ولم يتمكن أحد من أعدائهم الى الآن من المجيء اليها ليختطفها من أيديهم ، أما أنا

فأخذت كل شيء بمنزلة اسلاب . هذه العبارات قالها الملك الآشوري « آشور » عند دخوله مدينة (شوش) عاصمة العيلاميين .

كان في أيدي الآشوريين جماعة من ملوك عيلام في السابق ، وكان « آشور نينيل » بشدم في مركباته ليجروها . فاعلاما فعله بعده بقرون « تيمور لنك » بالملوك الذين أسرمهم . وهكذا بقيت « عيلام » الاحواز تحت سيطرة الآشوريين حتى توفي « آشور » وظهر الماذيون الى الوجود قوة مخيفة على تخوم المملكة الآشورية .

الكلدانيون

في الوقت الذي كانت فيه المملكة الآشورية تتمخض بالاضطرابات الداخلية وتلفظ الأنفاس الأخيرة ، كانت قبيلة « كلدو » إحدى القبائل السامية الرحالة المعروفة بالكلدانيين تزحف ببطء نحو سواحل الخليج العربي . فلما رأَت القوات الآشورية تكاد أن تتلاشى . زحفت نحو بابل فاحتلتها وعمرتها . إذ أن سنحاريب هدمها وأجرى عليها المياه ، وأعدت اليها عظيمها وروتقها ، واتخذتها قاعدة لبسط نفوذها .

ثم هاجمت بقيادة « نبوبولاصر » آشور نفسها فضعفتها وحدث من نفوذها . ولم يكتف الملك الكلداني بما فعله بل اتفق مع « كي اخسار » ملك الماذيين وهاجم جيشها أملاك الآشوريين ، فأخذ الماذيون قسمها الشمالي ، وأخذ الكلدانيون قسمها الجنوبي ، وهكذا انقرضت الامبراطورية الآشورية عام ٦٠٦ قبل الميلاد .

وبدأ نجم الدولة الكلدانية يتألق في سماء العراق ، وهم آخر من تسلط على بابل من الساميين واتخذوها عاصمة لهم . وأسسوا دولة بابل الجديدة ، قام

فيها ملوك عظام أمثال نبوخذ نصر الذي اتسعت المملكة في عصره . وقامت بينه وبين العيلاميين حروب دامية ومد سلطان مملكته على بلاد عيلام مدة من الزمن .

المأذيون

المأذيون من الشعب « الأري » الذي سكن بلاد « أذربيجان » ، وقد ساهموا مع الكلدانيين في اقتسام مملكة « آشور » ، وكانت الأحواز « عربستان » يومها خاضعة للمأذيين ، الذين تربطهم والفرس لحنه نسب . وقد شهد النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد في دولة ماذي دولة قوية كبيرة خضعت لسيطرتها الأمم الآسيوية ، فكانت ممتلكاتها تمتد من نجد إيران الى قلب آسية الصغرى . وفي وسط القرن طرأ تغيير لا يمكن أن يوصف لا من جهة انه قلب الدولة المأذية ، ولا من جهة انه انتقل من حالة الى حالة ، أو امتد امتداداً في الأرض . وهذا التغيير هو حدوث دولة قابضة على صولجان الملك في « اكبثانة » والرجل الذي قلب الدولة لم يكن غربياً ، بل كان ملك الفرس لهذه المملكة الأرية الصغيرة الواقعة في جنوب غربي ماذي التي ابتلعت دولة عيلام . وهكذا انتقلت « عيلام » الى يدجيل « اري » يتصل بالمأذيين نسباً من أمهاتهم ، وكان مركزهم في الديار الجبلية من الجهة الجنوبية الغربية . فكان هذا الجبل قد أسس مملكة جديدة تدفع الجزية الى ملك ماذي ، وكانت بلاده في ما نسميه الآن ولاية « فارس » .

كان « كورش » - وهو الرجل الذي ظهر في اكبثانة - طموحاً ، وضع التخلص من سيطرة المأذيين نصب عينيه . وعندما كانت جيوش المأذيين منشغلة في الغرب . انتهز هذه الفرصة فثار واحتل ملكهم ووحد الشعبين المأذي والفارسي

تحت حكمه ، وأعلن نفسه ملكاً على الدولة التي أمماها دولة « الكيانيين » وذلك نسبة الى البيت الذي ينتسب اليه والذي يعرف باسم أحد أجداده « الكيانيين » ، وقد سموا بالاشاميد ، والفرس القدماء هاننيس . ولقد ذكر أن اللاتين يلفظونه « جيرش » . (١)

يعتبر (كورش) أول الفاتحين الكبار الذين فتحوا الفتوحات الواسعة ، وفرشوا على أرضها بساط ملكهم الضخم . ولما نودي به ملكاً على الماذين والفرس والعيلاميين سنة ٥٥٠ قبل الميلاد على ما ذهب اليه العلماء انتصب على أريكة أوسع دولة لم تسبقها من جهة الألتام والوحدة . والجدير بالذكر أن الكيانيين بقوا على خشونة العيش التي طبعتهم عليها انجادم العالية التي سكنوها ، بعكس الماذين الذين وقعوا في بذخ نينوى وبابل وزهوها .

أخاف (كورش) الدول القريبة منه ، والبعيدة عنه . على السواء ، فرأت سائر الدول مخاوفاً من السطوة الإيرانية ، وتوسعها في الأرض ، فالتحت ضده الدول الأربع (ليدية واسبارطة والكلدان ومصر) . فحمل على الليديين واكتسح دولتهم سنة (٥٤٦) قبل الميلاد . ثم حول نظره نحو الكلدانيين ففوض ملكهم في سنة (٥٣٩) قبل الميلاد . وقيل أن يهاجم (كورش) الديار المصرية ، كلن قد نزل ميادين حروب جديدة في قلب آسية ومات أو سقط مجندلا في معركة شهرها على الشعوب الهمج في موطن قريب من إحدى ضفتي (سرداريا) سنة (٥٢٩) قبل الميلاد .

وخلف (كورش) ابنه (قمبيز) أو كما ورد في بعض التواريخ (قباوس) وفي مدة حكمه القصير الذي دام من سنة (٥٢٩ - ٥٢١) قبل الميلاد فتح مصر .

(١) أرض النهرين - ص ٥٩ .

ثم ان الماذيين أعانوا أحد المكارين فاغتصب الملك منه مدة وجيزة ومن بعده انتقل صولجان الحكم الى بدشعبة من شعب الكيانيين الى (دارا) أو كاسمي (دارابوش) أو (داربوش) بن يشتب أو (هشتب) سنة ٥٢١ قبل الميلاد ومما يجدر الاشارة اليه أن الكيانيين كانوا على دين زرادشت .

وإذا كان (كورش) منشي . السلطنة الفارسية ، فان (دارا) كان منظمها ومرتبها . ولقد كابد الأمرين في عدة سنوات ليقمع جماح الفتن القومية ويردع الشيوخ والأمرء الإيرانيين عن مطامعهم ومطامع أبصارهم الى امتداد ذلك الملك الضخم الذي دخل في حوزة الشاهنشاه ، كما انه قسم أراضي السلطنة الى مرزبانيات ، ووزع الضرائب . وقد اتجه في توسيع مملكته فعبر البسفور في أوروبا وأجبر مكدونية على أداء الخراج ثم أوغلت جيوشه الى بلغاريا ورومانيا عبر الدانوب ولكنه أخفق في زحفه فاضطرت الجيوش الفارسية الى العودة متكبدة خسائر . غير أن (دارا) بقي قابضاً على (تراقية) و (مكدونية) وقد استمر حكم (دارا) الكبير أو الأكبر اثنتي عشرة سنة .^(١)

وعندما تسلّم (دارا) الأصغر الحكم وقعت بينه وبين الإسكندر معركة انتصر بها الإسكندر وقد رددت شواطئ الخليج العربي أصداً حوافر خيل الإسكندر وقد خضعت أقاليم المشرق لحكم الإسكندر . وقد عين (ملوك الطوائف)^(٢) قبل مسيره الى الهند .

ولما توفي الاسكندر حدثت معارك بين قواده (بطليموس وانطيفونس وسلوقس) من أجل النفوذ استمرت مدة طويلة . وعندما قتل (انطيقونس)

(١) الأخبار الطوال - الدينوري - ص ٣٢ .

(٢) تاريخ ابن الوردي - ص ٣٩ .

أخذ (بطليموس) مصر وفلسطين . وكان نصيب (سلوقس) معظم بقايا المملكة
في آسيا وقد أنشأ الدولة السلوقية التي أرادت أن تعيد عهد الاسكندر وفي هذا
الايجاز نعتقد اننا قد أوضحنا هذه الفترة التاريخية المهمة ولقد أوجزنا خوفاً من
الشطط والخروج عن صلب الموضوع واضاعة الفائدة .



ملوك الطوائف

سمام (الطبري) ^(١) بالاشغانيين . وقال انهم المدعوون بملوك الطوائف وكان ملكهم مائتي سنة وستاً وستين سنة . وكان في أبدي هؤلاء الملوك سواد السكوفة وكانوا يتصرفون الجبال وناحية الأحواز وفارس فكان أولهم رجل يقال له (اشك) وهو ابن « دارا الاكبر » وكان مولده ومنشأه بالري فجمع جمعاً كثيراً وسار يريد (انطيموس) فزحف اليه (انطيموس) فالتقيا ببلاد الموصل فقتل (انطيموس) وغلب « اشك » على السواد فصار في يده من الموصل الى الري واصبهان وعظمه سائر ملوك الطوائف لنسبه وشرفه فيهم وما كان من فعله وعرفوا له فضله وبدأوا به في كتبهم وكتب اليهم فبدأ بنفسه وسموه ملكاً واهدوا اليه من غير أن يعزل احداً منهم أو يستعمله . وكان ملك « اشك بن اشجان » عشر سنوات ثم ملك بعده سابور بن اشغان ستين سنة وفي سنة احدى واربعين من ملكه ظهر عيسى بن مريم عليه السلام بأرض فلسطين . وان « ططوس » بن « اسغسيانوس » ملك رومية غزا بيت المقدس وسي ذرارهم وأمرهم فنسفت مدينة بيت المقدس حتى لم يترك بها حجراً على حجر . ثم ملك « جوذورز بن اشغانان » الاكبر عشر سنين ، ثم ملك « بيزن الاشغاني » احدى وعشرين سنة ، ثم ملك « جوذورز الاشغاني » تسع عشرة سنة ، ثم ملك « نرسي الاشغاني » اربعين سنة ، ثم ملك « هرمز الاشغاني » سبع عشرة سنة ، ثم ملك « اردوان الاشغاني » اثنتي عشرة سنة ، ثم ملك « كسرى الاشغاني » اربعين سنة ، ثم ملك « بلاش »

(١) تاريخ الأمم والملوك - ص ٤١٤ - ج ١ - الطبري . وقد انفرد بهذا

القول ومرد « اشك » الى « دارا الأكبر » .

الاشغاني « اربعا وعشرين سنة ، ثم ملك « اردوان الأصغر الاشغاني » ثلاث عشرة سنة ، ثم ملك « اردشير بن بابك » الذي جمع ملك الفرس - كما قدمنا - ولم يبق ملك غيره .

ويذكرهم « ابو الفداء » في تاريخه بقوله « اما الأشغانيون اول من اشتهر منهم « اشغا بن اشغان » ويقال « اشك بن اشكان » . وكان اول ملكه سنة ٢٤٦ لغلبة الاسكندر . وملك « اشغا » المذكور عشر سنين . فيكون انقضاء ملكه سنة ٢٥٦ لغلبة الاسكندر .

ثم ملك بعده « سابور بن اشغان » ستين سنة وكان مولد المسيح في سنة بضع واربعين سنة خلت من ملك « سابور » المذكور . وانقضاء ملكه لمضي ٣١٦ سنة للاسكندر . ثم ملك بعده « جور بن اشغان » وقيل « جوزر » عشر سنين ومات لمضي ٣٢٦ سنة للاسكندر . ثم ملك « بيزن الاشغاني » إحدى وعشرين سنة ، ومات لمضي ٣٤٧ سنة ، ثم ملك « جوزر الاشغاني » تسع عشرة سنة ، ومات لمضي ٣٦٦ سنة . ثم ملك « نرسي الاشغاني » اربعين سنة . وقال يوم ملك « اني محب ومكرم من أنفذ أمري » وهلك ٤٠٦ سنة . ثم ملك « هرمز الاشغاني » تسع عشرة سنة ومات ٤٢٥ سنة وقال هرمز يوم ملك « بامعشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالمعاذير » . ثم ملك بعده « اردوان الاشغاني » اثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ٤٣٧ . ثم ملك « خسرو » اربعين سنة . وقال يوم ملك « لتسطع نارني مادامت مضطمة » . ومات لمضي ٤٧٧ سنة . ثم ملك بعده « بلاش الاشغاني » اربع وعشرين سنة . ومات لمضي ٥٠٠ سنة . ثم ملك بعد « اردوان الأصغر » ، وظهر امر اردشير « ازدشير » وقتل « اردوان » وغيره من « الاردوانيين » واجتمع له ملك جميع ملوك الطوائف ،

ويكون انقضاء ملك « اردوان » سنة ٥١٢ بعد الاسكندر . (١)

الفرثيون

الفرثيون ، نسبة الى بلاد (فرثية) المسماة اليوم (خراسان) ، وكان زعيمهم (ارشاق) الذي قوض الدولة (السلوقية) واتخذ (سلوقية) عاصمة له . إلا أن (الفرثيين) لم يرق لهم ان يجعل (الارشاقيون) سلوقية عاصمة لهم ولا (بابل) حيث دمرتها الحروب فابتنوا مدينة ضخمة لهم على الجهة اليسرى من دجلة مقابل (سلوقية) سموها (طيسفون) أو (المدائن) المعروفة عند العرب .

قسم الفرثيون مملكتهم الى دويلات صغيرة جعلوا كل أمير يحكم أحدها ويخضع للملك الفرثي الجالس على عرش (طيسفون) أو (المدائن) . فأحسن الأمراء ادارتها وتنظيمها ، غير أن تقدم الرومانيين لاختضاع العراق (بعد أن قوضوا الدولة السلوقية في سورية) أدى الى معارك دامية بين الفرثيين والرومانيين دامت زمناً طويلاً حتى نار الفرس سنة ٢٢٤ ميلادية بقيادة (اردشير ابن بابك) الذي تقدم ذكره في ملوك الطوائف فاختضعوا جميع بلاد الفرس وتوجهوا الى العراق عام ٢٢٦ ميلادية فدمروا « اردوان » كما مر في موقعة « هرمز » سنة ٢٢٦ ميلادية وبذلك انقرضت الدولة الفرثية « الارشاقية » بعد أن عمرت ٤٧٣ سنة .

الساسانيون

حدث في ايران تغيير عظيم زاد في ابتعاد ايران عن رومة ، وذلك أن

(١) تاريخ الطبري ص ٤٦ - ٤٧ .

رجلانهم في الأصقاع العالية من جنوب غربي إيران . وهي الأصقاع التي نشأت فيها الدولة السكيانية . يطالب بعرش كورش ودارا . وكان اسمه أو هو سمي نفسه « ارتخشستا » وهو المصنف الى الفارسية الحديثة بصورة « اردشير »^(١) وإسم أسرته معروف في التأريخ باسم جده « ساسان » . فانشأ دولة حكمت على نجد إيران وشوشن^(٢) وتلقب بملك الملوك .

كانت الدولة الساسانية اكثر وطنية وأصدق من الدولة الارشاقية « الفرثية » إذ لم يلب امراؤها لسيادة قيصر الرومان . وقد اعتقدت « الزرادشتية » وقد أعادت هذه الأسرة خطة « الزرادشتية » الدينية والعملية على وجه أثبت . بعد ان كانت « الهلنية » قد غرس مبادئها الاسكندر في البلاد . وقد توفي « اردشير » سنة ٢٤١ ميلادية .

خلف « اردشير » ابنه « سابور الأول » الذي تابع خطط والده في الاصلاح والتوسع ولما تمكن في الحكم غزا أرض الروم فافتتح مدينة « قالوقية » ومدينة « قبدوقية » واتخذ في الروم ثم انصرف الى العراق وسار الى أرض الأحواز ليرتاد مكاناً يبني فيه مدينة يسكنها السبي الذي قدم بهم من أرض الروم فبنى مدينة « جنديسابور » واسمها بالخرزوية « نيلاط » وأهلها يسمونها « نيلاب » فكان « سابور » قد أسر « اليربانوس » خليفة صاحب الروم فأمره ببناء قنطرة على نهر « تستر » على أن يخليه فوجه اليه ملك الروم ناساً من أرض الروم والأموال فبناها فلما فرغ منها أطلقه .

(١) أرض النهرين - ص ٩٣ .

(٢) شوشن المقصود بها اليوم تستر او شوشتر وهي في شمال الأحواز .

ورد ذكرها في سفر دانيال عليه السلام .

وأعقب سابور الأول من الملوك المشهورين (سابور الثاني) سنة ٣١٠ م -
٣٧٩ م ، و (قباز الأول) سنة ٤٨٨ م - ٥٣١ م ، و (كسرى انوشروان) سنة
٥٣١ م - ٥٧٩ م ، و (كسرى ابرويز) ٥٩٠ م - ٦٢٨ م وفي أيامه وقعت المعارك
بينهم وبين الرومانيين ، وكانت حروب دامية ، ولما اقتربت جيوش (هرقل)
من النهروان اضطرت أحوال الساسانيين فخلعوا (كسرى ابرويز) سنة ٦٢٨ م
ونادوا بانه (شيرويه قباز الثاني) ملكاً عليهم . فما كلف من (كسرى)
الجديد إلا ان عقد صلحاً مع (هرقل) على أن تبقى الحدود بين المملكتين على
ما كانت عليه من قبل .

بقي هذا الاقليم (الأحواز) مسرحاً للحوادث الدامية حتى أيام الفتح
العربي الاسلامي عام ١٧ هجرية هذه السنة التي شع فيها سناء الاسلام وسطع نوره
على هذه المنطقة فانقذها بعد طول عبودية واحل بها السلام بعد عصور الحروب
والدمار وسفك الدماء .

الفتح
العربي
الاسلامي

مناذر ونهر تيري

ذكرنا في الجزء الأول^(١) تاريخ الهجرة العربية الى الاقليم وقلنا انها سبقت الفتح العربي الاسلامي منذ أيام سابور ، وكانت تلك القبائل عوناً للعرب المسلمين عند الفتح . وهنا من استعراض حوادث الفتح العربي لهذه المناطق تتضح نقطة واحدة مهمة وهي مصداق قولنا في وجود العرب في الاقليم قبيل الاسلام في زمن طويل .

لقد أجمع المؤرخون - تقريباً - على أن الفتح العربي الاسلامي تم في سنة ١٧ هجرية لمدن « كور » الأحواز ... ورأينا اتفاق المؤرخين في ذكر حوادث الفتح ، لذا فاننا سوف نأخذ نماذجاً مما كتب ، ونذكر حوادث فتح كل مدينة « كورة » مستقلاً ، لا كما ذكر بعض المؤرخين حوادث فتوحات المدن « الكور » مندمجة .

ففي سنة ١٧ هجرية كان (الهرمزان) - وهو من أحد البيوتات السبعة في فارس ، وكانت أمته (مهرجان قنق) و (كور الاحواز) ، فهؤلاء بيوتات دون سائر أهل فارس . فلما انهم يوم القادسية كان وجهه الى أمته فملكهم وقاتل بهم من أرادهم - يغير على أهل (ميسان) و (دستميسان) من وجهين ، من مناذر ونهر تيري ، فاستمد عتبة بن غزوان (سعد بن أبي وقاص) ، فأمده سعد بنعيم ابن مقرن ، ونعيم بن مسعود ، وأمرها أن يأتيا اعلى « ميسان » و « دستميسان » حتى يكونا بينهم وبين نهر تيري ، ووجه عتبة بن غزوان « سلمى بن القين » ، و « حرملة بن مريرة » ، وكان من المهاجرين مع رسول الله ﷺ ، وهما من

(١) ص ٢١٧ .

بني العدوية من بني حنظلة ، فنزلا على حدود أرض « ميسان » و « دستميسان »
بينهم وبين « مناذر » ، ودعوا بني العم^(١) من قومهم ، فخرج اليهم غالب
الوائلي ، وكليب بن وائل الكلبي ، فتركا نعيماً ونعيماً ، وأتيا « سلمى » و
« حرملة » وقالوا : « انما من العشيرة ، وليس لكما منزل ، فاذا كان يوم كذا
وكذا فانهدا لله رمضان ، فان أحدنا يشور بمناذر والآخر بنهر تيري ، فنقتل
المقاتلة ، ثم يكون وجهنا اليكم فليس دون « الهرمزان » شيء انشاء الله » ورجعاً ،
وقد استجابا واستجاب قومها بنو العم بن مالك الذين يأمنونهم أهل البلاد لقدم
سكناهم في المنطقة . فلما كانت تلك الليلة ، ليلة الموعد من « سلمى » و « حرملة »
و « غالب » و « كليب » ، و « الهرمزان » يومئذ بين نهر تيري وبين
« دُلت » ، خرج « حرملة » و « سلمى » صبيحتهما في تعية ، وانهدوا نعيم بن
مقرن ، ونعيم بن مسعود ، فالتقوا هم و (الهرمزان) بين (دُلت) ونهر (تيري)
وسلمى بن القين على أهل البصرة ، ونعيم بن مقرن على أهل الكوفة ، فافتتلوا
وأياهم ، وبناهم في ذلك أقبل المدد من قبل (غالب) و (كليب) .
وعلم (الهرمزان) بان (مناذر) ونهر (تيري) قد أخذتا ، فانهدت
معنوياته ومعنويات جنده ، فانهمز واياهم ، فقتل المسلمون منهم ما شاءوا ، وأصابوا
منهم ما شاءوا ، ولاحقوهم حتى وقفوا على شاطيء (دجيل) ، وأخذوا ما دونه ،
وعسكروا بجبال (سوق الاحواز) ، وقد عبر (الهرمزان) جسر سوق الاحواز
وأقام بها ، وصار (دجيل) بين (الهرمزان) وجيش المسلمين المتككون من
(سلمى ، وحرملة ، ونعيم ، ونعيم ، وغالب ، وكليب) .
لما دام المسلمون (الهرمزان) ، ونزلوا بجباله من الأحواز ، رأى ما لا

(١) يراجع الملحق الأول .

طاقة له به ، فطلب الصلح . وكتب (حرمة) و (سلمى) الى عتبة بن غزوان يستأمرونه فيه ، وكتابه (الهرمزان) ، فأجاب (عتبة) الى ذلك على الأحواز كلها و (مهرجان قندق) ، ما خلا نهر (تيري) و (مناخر) وما غلبوا عليه من سوق الاحواز . فانه لا يرد عليهم . وجعل (سلمى) اعلى (مناخر) مسلحة وأمرها الى (غالب) ، وجعل (حرمة) على نهر (تيري) وأمرها الى (كليب) ، فكان (حرمة) و « سلمى » على مسالح البصرة .

بينما كان المسلمون على ذلك من ذمتهم مع « الهرمزان » ، وقع بين « الهرمزان » و « كليب » و « غالب » اختلاف على حدود الأرضين وادعاء ، فحضر « سلمى » و « حرمة » اينظرا فيما بينهم ، فوجدوا « غالباً » و « كليياً » محقين و « الهرمزان » مبطلا ، فخلا بينه وبينها ، فكفر « الهرمزان » ، ومنع ما قبله ، واستعان بالاكراذ ، فكشف جنده .

وكتب (سلمى) و (حرمة) و (غالب) و (كليب) بني (الهرمزان) وظلمه ، وكفره ، الى عتبة بن غزوان ، فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر اليه يأمره بقتال (الهرمزان) ، وأمدهم بحرقوص بن زهير السعدي ، وأمره على القتال وعلى ما غلب عليه .

سار المسلمون يريدون « الهرمزان » حيث كان في سوق الاحواز ، فالتقوا بقواته في موضع جسر سوق الاحواز ، فارسلوا اليه إما أن تعبروا الينا ، وأما أن نعبركم ، فقال (اعبروا الينا) ، فعبروا من فوق الجسر فاقتتلوا فوق الجسر مما يلي سوق الاحواز ، حتى هزم (الهرمزان) ووجه نحو (رامهرمز) فاخذ على قنطرة (أربك) بقرية (الشفر) حتى حل برامهرمز ، وافتتح (حرقوص) سوق الاحواز ، فأقام بها ، ونزل الجبل ، واتسقت له بلاد سوق

الاحواز الى تستر ، ووضع الجزية ، وكتب بالفتح والاختصاص الى عمر .^(١)
ويذكر البلاذري^(٢) عن فتح (مناذر) بقوله (قالوا : وسار أبو موسى
الى مناذر ، فحاصر أهلها فاشتد قتالهم ، فكان المهاجرين زياد الحارثي أخو الربيع
ابن زياد بن الديان في الجيش ، فاراد أن يشري نفسه وكان صائماً ، فقال الربيع
لأبي موسى : ان (المهاجر) عزم على أن يشري نفسه وهو صائم ، فقال أبو
موسى : عزمت على كل صائم أن يفطر أو لا يخرج الى القتال ، فشرب (المهاجر)
شربة ماء ، وقال : قد أبررت عزمة أميري ، والله ما شربتها من عطش ، ثم راح
في السلاح فقاتل حتى استشهد ، فأخذ أهل (مناذر) رأسه ونصبوه على قصرهم
بين شرفتين ، وله يقول القائل :

وفي مناذر لما جاش جمعهم راح المهاجر في حل باجمال

والبيت بيت بني الديان نعرفه في آل مذحج مثل الجوهر الغالي

واستخلف أبو موسى الأشعري الربيع بن زياد على مناذر ، وسار الى
(السوس) ، ففتح (الربيع) مناذر عنوة ، فقتل المقاتلة ، وسبي الذرية ، وصارت
مناذر الكبرى والصغرى في أيدي المسلمين ، فولاهما أبو موسى الى عاصم بن
قيس بن الصلت السلمي ، وولى سوق الاحواز ممرة بن جندب الفزاري
حليف الأنصار .

وقيل : ان عمر كتب الى أبي موسى وهو محاصر مناذر يأمره أن يخلف
عليها ويسير الى السوس فخلف الربيع بن زياد .

ويروي البلاذري ان (سعدويه) حدثه ، قال : حدثنا شريك عن أبي

(١) الطبري - ص ١٧١-١٧٤ ج ٣ ، وابن الأثير - ص ٢١٠-٢١١ ج ٢

(٢) فتوح البلدان - ص ٣٧٠-٣٧١

اسحق ، عن المهلب بن أبي صفرة ، قال : حاصرنا مناذر فاصبنا سبياً ، فكاتب
عمر ، ان مناذر كقرية من قرى السواد فردوا عليهم ما أصبتم .

وفي الفتوحات الاسلامية (في سنة سبع عشرة فتحت الاحواز ومناذر
ونهر تيري ، وقيل سنة عشرين ، وكان السبب في هذا الفتح انه لما انهزم
الهرمزان يوم القادسية ، وهو أحد البيوتات السبعة من أهل فارس قصد خوزستان
فلمكها وقاتل بها من أرادهم ، فكان الهرمزان يغير على أهل ميسان ودستميسان
من مناذر ونهر تيري فاستمد عتبة بن غزوان (سعداً) فأمده بجيوش والتقوا هم
والهرمزان بين نهر تيري وبين دلب ^(١) وتوجه بعض جيوشهم لأخذ مناذر
ونهر تيري ، فبينما الهرمزان يقاتل الذين التقى معهم جاءه الخبر بأخذ مناذر ونهر
تيري فكسر ذلك قلب الهرمزان ومن معه فهزمه الله واياهم . وقتل المسلمون
منهم ما شاءوا ، وأصابوا ما شاءوا ، وأتبعوهم حتى وقفوا على شاطيء دجيل .
وأخذوا ما دونه . وعسكروا بجبال سوق الاحواز . وعبر الهرمزان جسر سوق
الاحواز وأقام وصار دجيل بين الهرمزان والمسلمين ، فلما رأى الهرمزان ما لا
طاقة له به طلب الصلح ، فاستأمروا عتبة ، فأجاب الى ذلك على الاحواز كلها
ما خلا نهر تيري ومناذر فانه لا يرد عليهم ...) . ^(٢)

ويذكر اللواء الركن محمود شيت خطاب مستنداً على الطبري وابن
الأثير ^(٣) من ان عمر بن الخطاب كتب الى أبي موسى الأشعري وهو محاصر

(١) المقصود بها دلف كما أوردت ذلك جميع كتب التاريخ .

(٢) ج ١ - ص ١٣٢ - سنة ١٣٥٤ هـ .

(٣) الطبري - ج ٣ - ص ٢٥٨ ، ابن الأثير - ج ٣ - ص ١٨

أهل « بيروذ »^(١) بأمره أن يخلف عليها ويسير الى « السوس » ، فخلف الربيع
ابن زياد ، ففتح الله عليه « بيروذ » من نهر تيري ، وأخذ ما معهم من السبي ،
كما فتح منازل عنوة ، فصارت منازل الكبرى ومنازل الصغرى في أيدي المسلمين ،
وكان ذلك سنة سبع عشرة هجرية « ٦٣٨ » ميلادية . (٢)

(١) وردت عند المقدسي وابن حوقل (بيروت) .

(٢) قادة فتح بلاد فارس - ص ١٦٦ - دار الفتح - بيروت .

سوق الاحواز

عندما انهزم (الهرمزان) يوم سوق الاحواز ، وافتتح حرقوص بن زهير سوق الاحواز ، أقام بها وبعث جزء عبد معاوية في أثره بأمر عمر الى (مُسَرَّق) ، وقد كان عهد اليه فيه إن فتح الله عليهم أن يبقعه (جزء آ) ، ويكون وجهه الى (مُسَرَّق) .

خرج (جزء) في أثر (الهرمزان) و (الهرمزان) متوجه الى (رامهرضا) هارباً ، فما زال يقتلهم حتى انتهى الى قرية (الشعر) واعجزه (الهرمزان) ، فمال (جزء) الى (الدورق) وهي شاذرة برجلها ، فيها قوم لا يطيقون منعها ، فأخذها صافية ، وكتب الى (عمر) بذلك وعتبة بن غزوان ، فكتب (عمر) الى (حرقوص) يأمره بالمقام فيما غلب عليه حتى يأتيه أمره .

استأذن (جزء) - بعد أن فرض الجزية - في عمران بلاده ، فأذن له فسق الأنهار فأحيا الموات ، ويعرف اليوم في الاقليم نهر يسمى نهر (جزء) ، حفره هذا القائد العربي . وهو من الآثار العربية في المنطقة (١) .

لما نزل (الهرمزان) رامهرز ، وضافت عليه الاحواز ، والمسلمون حولها فيما بين يديه طلب الصلح وأرسل (حرقوصاً) و (جزءاً) في ذلك . فكتب فيه (حرقوص) الى (عمر) ، فأجاب (عمر) يأمره أن يقبل منه على ما لم يفتحوا منها على (رامهرز) وتستر والسوم وجنديسابور والبيان ومهرجان قذق) . فأجابهم (الهرمزان) الى ذلك . .

أقام أمراء الاحواز على ما أسند اليهم ، وأقام (الهرمزان) على صلحه

(١) بلاد الاحواز - ص ٤٨ - ١ - المؤلف .

يجي اليهم ، ونزل (حرقوص) جبل الاحواز ، وكان يشق على الناس الاتصال به لو عورة الجبل وصعوبة تسلقه ، فلما بلغ (عمر) ذلك كتب اليه : « بلغني أنك نزلت منزلاً كؤوداً لا تؤتى فيه إلا على مشقة فاسهل ولا تشق على مسلم ولا معاهد ، وقم في أمرك على رحيل تدرك الآخرة ، وتصفك الدنيا ، ولا تدركك فترة ولا عجلة فتكدر دينك ، وتذهب آخرتك » . (١)

وبقي المسلمون في الاحواز : في أيديهم ما فتحوه وفي أيدي أهله ما صلحوا عليه منها يؤدون الخراج ولا يدخل عليهم ولهم الذمة والمنعة ، وكان عميد الصلح في تلك المنطقة هو (الهرمزان) . وقد قال عمر : « حسبنا لأهل البصرة سوادهم والاحواز . وددت أن بيننا وبين فارس جبلاً من نار : لا يصلون منه ، ولا نصل اليهم ! » ، وقال مثل هذا القول لأهل الكوفة . (٢)

كان (كسرى بزدرج) في (مرو) بشير أهل فارس ، فكانت أهل فارس ، وكان هؤلاء أهل الاحواز وتعاقدوا على النصر ، فجاءت الأخبار (حرقوصاً وجزءاً وحرملة بن مريطية ، وسلمى بن القين) ، فكتبوا الى عمر بن الخطاب بالخبر .

كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن أبي وقاص في الكوفة : « ابعث الى الاحواز جيشاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن ومجمل ، فلينزلوا أزاء الهرمزان ويتحققوا أمره » ، وكتب الى أبي موسى الأشعري في البصرة مثل ذلك ، فهزم (النعمان) قوات (الهرمزان) وفتح (رامهرز) . وسار (الهرمزان) الى (تستر) وسار المسلمون اليها أيضاً . ففتحها المسلمون بعد قتال طويل وخسائر فادحة ،

(١) الطبري - ص ١٧٤ - ج ٣ .

(٢) الطبري - ص ١٧٦ - ج ٣ .

وأمرنا (الهرمزان) وأرسلوه الى عمر بن الخطاب . (١)

وذكر البلاذري « غزا المغيرة بن شعبة سوق الاحواز في ولايته حين شخص عتبة بن غزوان من البصرة في آخر سنة خمس عشرة ، وأول سنة ست عشرة فقاتله (البيرواز) دهقانها ثم صالحه على مال ثم انه نكث ، فغزاهما أبو موسى الأشعري حين ولاء عمر بن الخطاب البصرة بعد المغيرة ، فافتتح سوق الاحواز عنوة ، وفتح نهر تيري عنوة ، وولى ذلك بنفسه في سنة سبع عشرة . (٢)

وفي رواية ثانية للبلاذري عن أبي مخنف والواقدي انه قدم أبو موسى البصرة فاستكتب (زياداً) ، وأتبعه عمر بن الخطاب بعمران بن الحصين الخزامي وصيره على تعليم الفقه والقرآن ، وخلافة أبي موسى اذا شخص عن البصرة ، فسار أبو موسى الى الاحواز ، فلم يزل يفتح رستاقاً رستاقاً ، ونهراً نهراً ، والأعاجم نهرب من بين يديه فغلب على جميع أرضها إلا السوس ، وتستر ، ومناذر ، ورامهرز .

ويروي الوليد بن صالح أن مرحوم العطار حدثه عن أبيه عن شويس العدوي ، قال : أتينا الاحواز وبها ناس من الزط والأساورة فقاتلناهم قتالاً شديداً فظفرونا بهم فاصبنا سبياً كثيراً اقتسمناهم ، فكتب اليناعمر انه لا طاقة لكم بعبارة الأرض فخلوا ما في أيديكم من السبي ، واجعلوا عليهم الخراج فرددنا السبي ولم نملكهم .

(١) قادة فتح بلاد فارس - ص ١٤٩ - محمود شيت خطاب .

(٢) فتوح البلدان - ص ٣٧٠ .

أورد (الطبري)^(١) أبياتاً الى الأسود بن سريع في فتح الاحواز قائلاً :

ولكن حافظوا فيمن يطيع	لعمرك ما أضاع بنو أينا
أضاعوا أمره فيمن يضيع	أطاعوا ربهم وعصاه قوم
فلاقوا كبوة فيها قبوع	مجومس لا ينهنها كتاب
سريع الشد بثغفه الجميع	وولى الهرمزان على جواد
غداة الجسر إذ نجم الربيع	وخلى سرة الاحواز كرهاً

وذكر اللواء الركن خطاب أبياتاً الى حرقوص بن زهير يصف بها فتح

سوق الاحواز مستنداً الى الطبري في ذلك :

لها في كل ناحية ذخائر	غلبنا الهرمزان على بلاد
إذا صارت نواجبها بواكر	سواء برهم والبحر فيها
جعافر لا يزال لها زواجر	لها بحر يعج بجانبه

وهو شعر فارس يصف أعماله العسكرية .

وأيضاً (ابن الوردي)^(٢) ما ذكره (البلاذري والطبري وابن الأثير

والمقدسي والحوي) في سرد حوادث فتح سوق الاحواز ، وانها فتحت

سنة ١٧ هجرية .

ويذكر السيد أحمد بن زيني دحلان موجزاً مبسطاً لفتح سوق الاحواز

فيقول « ثم وقع اختلاف بين المسلمين والهرمزان في حدود الأرض ،

فحاربهم ومنع ما قبله ، واستعان بالاكراذ . فكتب « عتبة » بذلك الى « عمر »

بأمره بقصده . وأمره بجنده فالتقوا مع الهرمزان عند جسر سوق الاحواز مما

(١) الطبري ص ١٧٤ - ج ٣ .

(٢) تاريخ ابن الوردي - ص ١٤٨ .

بلي السوق ، فانهزم الهرمزان وسار الى رامهرمز وفتح المسلمون سوق الاحواز
واتسعت لهم البلاد الى تستر ، ثم لم يزل القتال بينهم وبين الهرمزان الى أن طلب
الصلح ، فأجاب عمر الى ذلك ، وان يكون ما أخذه المسلمون بأيديهم واصطلحوا
على ذلك . وأقام الهرمزان والمسلمون يمنعونه اذا قصده الاكراد ويجيء اليهم^(١)
وهكذا تم فتح هذه المدينة في سنة ١٧ هجرية .

(١) الفتوحات الاسلامية - ج١ - ص ١٣٢ - ١٣٣ - سنة ١٣٥٤ هـ .

رامهرز وتستر

كان « يزدجرد » يثير أهل فارس أسفاً على ما خرج منهم فكتب إلى أهل فارس وهو يومئذ « بمر » يذكرهم بالأحقاد ويؤنبهم إن قدر ضيقتهم يا أهل فارس أن قد غلبتكم العرب على السواد وما والاه والاحواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى توردوكم في بلادكم ، وعقر داركم فتحركوا وتكاتبوا أهل فارس وأهل الاحواز وتعاهدوا وتعاهدوا ، وتوافقوا على النصر ، وجاءت الأخبار حرقوص ابن زهير ، وجاءت جزءاً وسلمى وحرملة عن خبر غالب وكليب . فكتب سلمى وحرملة إلى عمر وإلى المسلمين بالبصرة فسبق كتاب سلمى وحرملة ، فكتب عمر إلى سعد أن إبعث إلى الاحواز بعثاً كثيفاً مع النعمان بن مقرن وعجل ، وابعث سويد بن مقرن ، وعبدالله بن ذي السهمين ، وجريز بن عبدالله الحميري ، وجريز ابن عبدالله البجلي فليزلوا بازاء الهرمزان حتى يتبينوا أمره . وكتب إلى أبي موسى أن أبعث إلى الاحواز جنداً كثيفاً ، وأمر عليهم سهل بن عدي أخا سهيل بن عدي ، وابعث معه البراء بن مالك ، وعاصم بن عمرو ، ومجزأة بن ثور ، وكعب بن سور ، وعرفجة بن هرثمة ، وحذيفة بن محسن ، وعبدالرحمن بن سهل ، والحسين بن سعيد على أهل الكوفة ، وأهل البصرة جميعاً أبو سيرة بن أبي رهم ، وكل من اتاه مدد له .

خرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة اخذاً وسط السواد حتى قطع دجلة بحيمال ميسان ثم اخذ البر إلى الاحواز على البغال وانتهى إلى نهر تيري فجازها ، ثم جاز مناذر ثم جاز سوق الاحواز وخلف حرقوصاً وسلمى وحرملة ، ثم سار نحو الهرمزان ، والهرمزان يومها برامهرمز ، ولما سمع الهرمزان بمسير النعمان إليه بادره

الشدة ورجا ان يقطعته وقد طمع الهرمزان في نصر أهل فارس وقد أقبلوا نحوه ونزات أوائل امدادم تستر ، فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتتلوا شديداً ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان للنعمان وأخلى رامهرمز وتركها ولحق بدستر . وسار النعمان من أربك حتى ينزل برامهرمز ، ثم صعد لابندج فصالحه عليها (تيرويه) فقبل منه وتركه ورجع الى رامهرمز فأقام بها .

ولما كتب عمر الى سعد وأبي موسى ، وسار النعمان وسهل ، سبق النعمان في أهل الكوفة سهلاً وأهل البصرة . ونسكب الهرمزان ، وجاء سهل في أهل البصرة حتى نزلوا بسوق الاحواز وهم يريدون رامهرمز فأنتهم الوقعة وهم بسوق الاحواز وأنهم الخبر ان الهرمزان قد لحق بدستر فمالوا من سوق الاحواز نحوه فكان وجههم منها الى تستر ، ومال النعمان من رامهرمز اليها ، وخرج سلمى وحرملة وحر قوص وجزه فنزلوا جميعاً على تستر والنعمان على أهل الكوفة وأهل البصرة متساندون وبها الهرمزان وجنوده من أهل قارس وأهل الجبال والاحواز في الخنادق وكتبوا بذلك الى عمر واستمده أبو سيرة ، فأمدم بأبي موسى فسار نحوهم وعلى أهل الكوفة النعمان ، وعلى أهل البصرة أبو موسى وعلى الفريقين جميعاً أبو سيرة فحاصروهم أشهراً ، واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك فيما بين أول ذلك الحصار الى أن فتح الله على المسلمين مائة مبارز سوى من قتل في غير ذلك ، وقتل مجزأة بن ثور مثل ذلك ، وقتل كعب بن ثور مثل ذلك ، وقتل أبو نيممة مثل ذلك في عدة من أهل البصرة . وفي الكوفيين مثل ذلك منهم حبيب بن قره ، وربيع بن عامر ، وعامر بن عبد الأسود وكان من الرؤساء في ذلك ما ازدادا به الى ما كان منهم وزاحفهم المشركون في أيام تستر ثمانين زحفاً في حصارهم يسكون عليهم مرة ، ولهم أخرى حتى اذا كان في آخر زحف منها واشتد القتال ، قالوا المسلمون يا براء أقسم على ربك ليهزمهم لنا فقال : اللهم

أهزمهم لنا واستشهدني قال فهزموهم حتى أدخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم
وارزوا الى مدينتهم وأحاطوا بها فينأهم على ذلك وقد ضاقت بهم المدينة ،
وطالت حربهم خرج الى النعمان رجل فستأمنه على أن يدلّه على مدخل بؤتون
منه ، ورمى في ناحية أبو موسى بسهم قد وثقت بكم وأمنتكم ، واستأمنتكم على
أن دللتكم على ما تأتون منه المدينة ويكون منه فتحها فآمنوه في نشابة فرمى اليهم
بآخر ، وقال انهذوا من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها ، فاستثار في ذلك وندب
اليه فانتدب له عامر بن عبد قيس ، وكعب بن سور ، ومجزأة بن ثور ، وحسكة
الجبلي ، وبشر كثير فنهذوا لذلك المكان ليلا وقد ندب النعمان أصحابه حين
جاءه الرجل فانتدب له سويد بن ثعلبة ، وورقاء بن الحارث ، وبشر بن ربيعة
الخمعي ، ونافع بن زيد الحميري ، وعبدالله بن بشر الهلالي ومعهم بشر كثير
فالتقواهم وأهل البصرة على ذلك المخرج وقد انسرب سويد وعبدالله بن بشر
فاتبعهم هؤلاء وهؤلاء حتى اذا اجتمعوا فيها والناس كبروا فيها وكبر المسلمون
من خارج ، وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها فأناموا كل مقاتل والتجأ الهرمزان
الى القلعة ، وأطاف به الذين دخلوا من مخرج الماء ، فلما عاينوه وأقبلوا قبله ،
قال لهم : ما شئتم قد ترون ضيق ما أنا فيه ، وانتم ومعى في جعبي مائة نشابة
ووالله ما تصلون إلي مادام معى منها نشابة ، وما يقع لي سهم ، وما خير إساري
اذا أصبت منكم مائة بين قتيل أو جريح ، قالوا فتريد ماذا ؟ قال ان أضع يدي
في أيديكم على حكم عمر يصنع بي ما شاء ، قالو فلك ذلك فرمى بقوسه وأمكنهم
من نفسه قشوده وثاقا ، واقتسموا ما أفاء الله عليهم ، فكان سهم الفارس ثلاثة
آلاف ، والراجل الفأ .

ودعي صاحب الرمية ، فجاء مع الرجل الذي خرج بنفسه فقلا من لنا
بالأمان الذي طلبنا علينا ، وعلى من مال معنا . قالوا ومن مال معكم ؟ ، قالا :

من أغلق بابه عليه مدخلكم فجازوا ذلك لهم وقتل من المسلمين ليلتها أناس كثير ، ومن قتل الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور ، والبراء بن مالك^(١) .

وبروي البلاذري في فتوحه هذا الفتح حيث يقول ، « حدثني روج بن عبد المؤمن ، قال : حدثني يعقوب عن أبي عاصم الزاهر مزي ، وكان قد بلغ المائة أو قاربها ، قال : صالح أبو موسى أهل رامهرمز على ثمانمائة ألف أو تسعمائة ألف ، ثم انهم غدروا ففتحت بعد عنوة ، ففتحها أبو موسى في آخر أيامه » .

قالوا : وفتح أبو موسى (سرق) على مثل صلح رامهرمز ، ثم انهم غدروا فوجه اليها حارثة بن بدر الغداني في جيش كثيف فلم يفتحها ، فلما قدم عبدالله بن عامر فتحها عنوة . وقد كان حارثة ولي (سرق) بعد ذلك ، وفيه يقول أبو الأسود الدؤلي :

أحار بن بدر قد وليت أمارة	فكن جزرا فيها تحون وتسرق
فان جميع الناس : اما مكذب	يقول بما تهوى : وإما مصدق
يقولون أقوالا بظن وشبهة	فان قيل هانوا حققوا لم يحققوا
ولا تعجزن فالعجز أسوأ عادة	فحظك من مال العرافين سرق

فله ابلغ الشعر حارثة قال :

جزاك إله الناس خير جزائه	فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بجزم لو أمرت بغيره	لألفيتني فيه لأمرك عاصيا

وسار أبو موسى الى تستر وبها شوكة العدو وحدهم ، فكتب عمر الى عمار بن ياسر يأمره بالمسير اليه في أهل الكوفة ، فقدم عمار جرير بن عبدالله البجلي ، وسار حتى تستر ، وعلى ميمنته يعني ميمنة أبي موسى البراء بن مالك

(١) الطبري - ج ٣ - ص ١٧٩ - ١٨٢ .

أخو أنس بن مالك ، وعلى ميسرة مجزأة بن ثور السدوسي ، وعلى الخليل أنس
ابن مالك وعلى ميمنة عمار البراء بن عازب الأنصاري ، وعلى ميسرة حذيفة بن
اليمان العبسي ، وعلى خيله قرظة بن كعب الأنصاري ، وعلى رجالته النعمان بن
مقرن المزني . فقاتلهم أهل تستر قتالا شديداً ، وحمل أهل البصرة وأهل الكوفة
حتى بلغوا باب تستر فضاربهم البراء بن مالك على الباب حتى استشهد رحمه الله
ودخل الهرمزان واصحابه المدينة بشر حال ، وقد قتل منهم في المعركة تسعمائة
وأسر ستمائة ضربت اعناقهم بعد وكان الهرمزان من أهل مهرجا نغذق ، وقد
حضر وقعة جلولاء مع الأعاجم ، ثم ان رجلا من الأعاجم استأمن الى المسلمين
على ان يدهم على عورة المشركين ، فأسلم واشترط ان يفرض لولده ويفرض له .
فعاقده ابو موسى على ذلك ، ووجه رجلا من شبان بقال له اشرس بن عوف
فخاض به دجيل على عرق من حجارة ثم علا به المدينة واره الهرمزان ، ثم رده
الى العسكر . فندب ابو موسى اربعين رجلا مع مجزأة بن ثور واتبعهم مائتي
رجل وذلك في الليل والمستأمن يقدمهم فادخلهم المدينة ، فقتلوا الحرس وكبروا
على سور المدينة ، فلما سمع ذلك الهرمزان هرب الى قلعته وكانت موضع خزانته
وأمواله . وعبر ابو موسى حين أصبح حتى دخل المدينة فاحتوى عليها ، وقال
الهرمزان ما دل العرب على عورتنا إلا بعض من معنا ممن رأى إقبال امرهم
وإدبار أمرنا ، وجعل الرجل من الأعاجم يقتل أهله وولده ويلقيهم في دجيل
خوفاً من ان يظفر بهم العرب .

وطلب الهرمزان الأمان وأبى ابو موسى ان يعطيه ذلك إلا على حكم
عمر فنزل على ذلك ، وقتل ابو موسى من كان في القلعة بمن لا أمان له وحمل
الهرمزان الى عمر فتركه حياً وفرض له .

وعن أبي عبيد ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن حميد عن أنس ، قال حاصرنا تستر فنزل الهرمزان فكنت الذي أتيت به الى عمر بعث بي أبو موسى فقال له عمر ، تكلم فقال : أ كلام حي أم كلام ميت ، فقال : تكلم لا بأس ، فقال الهرمزان : كنا معشر العجم ما خلى الله بيننا وبينكم تقضيكم وتقتلكم فلما كان الله معكم لم يكن لنا بكم يدان ، فقال عمر : ما تقول يا أنس ، قلت تركت خلفي شوكة شديدة وعدواً كلباً . فان قتلته يئس القوم من الحياة فكان أشد لشوكتهم ، وان تركته حياً طمع القوم في الحياة ، فقال عمر : يا أنس سبحان الله ، قاتل البراء بن مالك ، ومجزأة بن ثور السدوسي ، قلت : فليس لك قتله سبيل ، قال : ولم أعطاك أصبت منه ، قلت : ولا سكتك قلت له لا بأس فقال : متى لتجيئن معك بمن شهيد وإلا بدأت بعقوبتك ، قال : فخرجت من عنده فاذا الزبير بن العوام قد حفظ الذي حفظت فشهد في فخلي سبيل الهرمزان فأسلم وفرض له عمر .

حدث إسحاق بن أبي اسرائيل ، قال : حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج عن عطاء الخراساني ، قال : كفيتك أن تستر كانت صلحاً فكفرت فسار اليها المهاجرون فقتلوا المقاتلة وسبوا الدراري فلم يزالوا في أيدي سادتهم حتى كتب عمر خلوا ما في أيديكم^(١) .

وفي الفتوحات الاسلامية : كان فتح رامهرمز وتستر والسوس في سنة سبع عشرة ، وكان سبب فتحها ان (يزدجرد) لم يزل وهو (بمر) يشير أهل فارس أسفاً على ما خرج من ملكهم ، فتحركوا وتكاتبوا هم وأهل الاحواز ، وتعاقدوا على النصر ، فكتب الأمراء بذلك الى (سعد) ، فكتب الى عمر ،

(١) ص ٣٧٢ - ٣٧٤ - فتوح البلدان - البلاذري .

فكتب اليه عمر أن يبعث الى الأحواز جنداً كثيفاً مع النعمان بن مقرن ومجلى ولينزلوا بازاء الهرمزان ويتحققوا أمره ، وكتب الى أبي موسى الأشعري ، وكان على البصرة أن يبعث الى الأحواز جنداً كثيفاً وأمر عليهم سعد بن عدي أخاسهيل ، وأبعث معه البراء بن مالك ، ومجزأة بن ثور ، وعرجة بن هرثمة وغيرهم وعلى أهل الكوفة والبصرة جميعاً أبا سبرة بن أبي رهم .

فخرج النعمان بن مقرن في أهل الكوفة ، فسار الى الأحواز ، وسار نحو الهرمزان وهو رامهرمز ، فلما سمع الهرمزان بمسير النعمان اليه بادره بالشدّة ورجا أن يقتطفه ومعه أهل فارس ، فالتقى النعمان والهرمزان بأربك فاقتلوا قتالا شديداً ، ثم إن الله عز وجل هزم الهرمزان فترك رامهرمز ولحق بتستر ، وسار النعمان الى رامهرمز ونزلها وصعد الى إيدج فصالحه (تيرويه) على إيدج ورجع الى رامهرمز فأقام بها ووصل أهل البصرة فنزلوا سوق الأحواز وهم يريدون رامهرمز فأتاهم الخبر وهم بسوق لاحواز ان الهرمزان نزل بتستر فساروا نحوه ، وسار أيضاً النعمان وغيره من الأمراء فاجتمعوا على تستر وبها الهرمزان وجنوده من أهل فارس والجبال والأحواز وعليهم الخنصادق ، وأمد عمر المسلمين أيضاً بأبي موسى وجعله على أهل البصرة وعلى الجميع (أبا سبرة) فحاصروهم أشهراً وأكثروا فيهم القتل وزاحفهم المشركون أيام تستر ثمانين زحفاً يكون لهم وعليهم مرة . فلما كان في آخر زحف منها واشتد القتال ، قال المسلمون للبراء بن مالك ، وهو أخو أنس بن مالك ، يا براء أقسم على ربك ليهزمهم . وكان مجاب الدعوة ، فقال : اللهم اهزمهم لنا واستشهدني ، فهزموهم حتى ادخلوهم خنادقهم ثم اقتحموها عليهم ، ثم دخلوا مدينتهم واحاط بها المسلمون ، فبينما هم على ذلك وقد ضاقت المدينة بهم وطالت حربهم خرج رجل الى النعمان يستأمنه

على أن يدلّه على مدخل يدخلون منه ، ورمى في ناحية أبي موسى بسهم إن
امتموني دلتكم على مكان تاتون المدينة منه ، فامنوه في نشابة ، فرمى اليهم
بأخرى ، وقال انهضوا من قبل مخرج الماء فانكم تقتحمونها ، فندب الناس اليه ،
فانتدب له عامر بن قيس وبشر كثير .

نهضوا لذلك المكان ليلا ، وقد ندب النعمان اصحابه ليسيروا مع الرجل
الذي يدلهم على المدخل الى المدينة ، فانتدب له بشر كثير ، فالتقوا هم وأهل
البصرة على ذلك المخرج ، فدخلوا المدينة فكبروا فيها وكبر المسلمون من خارج ،
وفتحت الأبواب فاجتلدوا فيها ، ونازلوا كل مقاتل ، وقصد الهرمزان القلعة
فتحصن بها واطاف به الذين دخلوا ، فنزل اليهم على حكم عمر ، فأوثقوه ،
واقسموا ما أفاء الله عليهم فكان سهم الفارس ثلاثة آلاف ، وسهم الرجل الفأ.
وجاء صاحب الرمية والرجل الذي خرج بنفسه فامنوها ومن اغلق بابها معها ،
وقتل من المسلمين بشر كثير ، ومن قتله الهرمزان بنفسه مجزأة بن ثور ،
وخرج ابو سبرة بنفسه في اثر المنهزمين الى السوس^(١) . وهكذا تم فتح هذه
المدن فأصبحت أغلب بقاع الاقليم بأيدي المسلمين .

(١) الفتوحات الاسلامية لابن دحلان ج١ - ص ١٣٢-١٣٣ - سنة ١٣٥٤ هـ .

فتح السوس

لقد اختلف أهل السير في أمر فتح هذه المدينة ، فأما المدائني الذي يحدث عنه (ابو زيد) فيذكر انه لما انتهى أمر جلولاء الى (يزدجرد) وهو بجلوان دعا بخاصته والموبذ ، فقال ان القوم لا يلقون جمعاً إلا فلوله فما ترون ؟ فقال الموبذ نرى ان تخرج فتسنزل (اصطخر) فانها بيت المملكة وتضم اليك خزائنك وتوجه الجنود . فأخذ برأية وسار الى اصبهان ودعا (سياه) فوجهه في ثلاثمائة ، فيهم سبعون رجلاً من عظامهم ، وأمره أن ينتخب من كل بلد يمر بها من أحب . فمضى (سياه) وتبعه (يزدجرد) حتى نزلوا اصطخر وابو موسى محاصر السوس ، فوجه (سياه) الى السوس والمهرمزان الى (تستر) فنزل (سياه) الكلبانية وبلغ أهل السوس أمر جلولاء ، ونزل (يزدجرد) اصطخر منهزماً ، فسألوا أبا موسى الأشعري الصلح فصالحهم ، وسار الى رامهرمز و (سياه) بالكلبانية ، وقد عظم أمر المسلمين عنده فلم يزل مقيماً حتى سار ابو موسى الى (تستر) فتحول (سياه) فنزل بين رامهرمز وتستر حتى قدم عمار بن ياسر فدعا (سياه) الرؤساء الذين كانوا خرجوا معه من اصبهان ، فقال قد علمتم اننا كنا نتحدث ان هؤلاء القوم أهل الشقاء والبؤس سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ايوانات اصطخر ومصانع الملوك ، ويشدون خيولهم بشجرها ، وقد غلبوا على ما رأيتم وليس يلقون جنداً إلا فلوله ، ولا ينزلون بحصن إلا فتحوه ، فانظروا لأنفسكم ، قالوا : رأينا رأيك ، قال : فليكفني كل رجل منكم حشمة والمنقطعين اليه فاني أرى ان ندخل في دينهم . ووجهوا (شيرويه) في عشرة من الاساورة الى ابي موسى يأخذ شروطاً على ان يدخلوا في الاسلام .

قدم (شيرويه) على أبي موسى ، فقال : إنا قد رغبنا في دينكم فنسلم على
ان نقاتل معكم العجم ولا نقاتل معكم العرب ، وان قاتلنا أحد من العرب منعتمونا
منه ، وننزل حيث شئنا ونسكون فيمن شئنا منكم ، وتلحقونا بأشراف العطاء ،
ويعقد لنا الأمير الذي هو فوقك بذلك . فقال ابو موسى بل لكم ما لنا ، وعليكم
ما علينا . قالوا لا نرضى . وكتب ابو موسى الى عمر بن الخطاب ، فكتب الى
ابي موسى أعطهم ما سألوكم ، فكتب ابو موسى لهم فأسلموا وشهدوا معه حصار
تستر فلم يكن ابو موسى يرى منهم جداً ، ولا نكابة . فقال لسياه يا عور
ما انت واصحابك كما كنا نرى ، قال لسنا مثلكم في هذا الدين ولا بصائرنا
كبصائركم ، وليس لنا فيكم حرم نحامي عنهم ، ولم تلحقنا بأشراف العطاء ، ولنا
سلاح وكراع وانتم حسر . فكتب ابو موسى الى عمر في ذلك فكتب اليه عمر
ان الحقهم على قدر البلاء في افضل العطاء ، واكثر شيء اخذه احد من العرب ،
ففرض لمائة منهم في الفين الفين ، ولسته منهم في الفين . وخمسة لسياه وخسرو
ولقبه مقلص وشهريار . وشهرويه . وشيرويه . وافروذين . فقال الشاعر :-

لما رأى الفاروق حسن بلائهم وكان بما يأتي من الأمر أبصرا
فسن لهم الفين فرضاً وقد رأى ثلاثمائة فرض عك وحـمـيرا

وعن رواية (سيف) انه لما نزل ابو سبرة في الناس على السوس . واحاط
المسلمون بها ، وعليهم (شهريار) اخو الهرمزان ناوشوم مرات كل ذلك يصيب
اهل السوس في المسلمين : فأشرف عليهم يوماً الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر
العرب ان ماعهد الينا علمائنا واوائلنا انه لا يفتح السوس إلا الدجال . او قوم
فيهم الدجال ، فان كان الدجال فيكم فستفتحونها ، وان لم يكن فيكم فلا تعنوا
بحصارنا . وجاء صرف ابي موسى الى البصرة . وعمل على اهل البصرة المقرب

مكان ابي موسى بالسوس واجتمع الأعاجم بنهاوند والنعمان على اهل الكوفة محاصراً لأهل السوس مع ابي سبرة وزر محاصر اهل نهاوند من جهة ذلك . وضرب على اهل الكوفة البعث مع حذيفة وامرهم بموافاته بنهاوند واقبل النعمان على التهيؤ للسير الى نهاوند ثم استقل في نفسه فناوشهم قبل مضية فعاد الرهبان والقسيسون واشرفوا على المسلمين وقالوا : يا معشر العرب لا تمنعوا فانه لا يفتحها إلا الدجال او قوم معهم الدجال وصاحوا بالمسلمين وغازطوهم وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان في خيله وناهدهم المسلمون جميعاً وقالوا نقاتلهم قبل ان نفترق ولما يخرج ابو موسى بعدواني (صاف) باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح بظار فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلاق وتفتحت الأبواب . ودخل المسلمون فألقى المشركون بأيديهم وتنادوا الصلح . الصلح . وامسكوا بأيديهم فأجابوهم الى ذلك بعدما دخلوا عنوة . واقتسموا ما اصابوا قبل الصلح ثم افترقوا . فخرج النعمان في اهل الكوفة من الاحواز حتى نزل على (ماه) . وسرح ابو سبرة المقرب حتى ينزل على جنسدي سابور مع (زر) فأقام النعمان بعد دخول (ماه) حتى وافاه اهل الكوفة ثم نهدهم الى اهل نهاوند . فلما كان الفتح رجع (صاف) الى المدينة فأقام بها حتى مات فيها .

وعن شعيب ، عن سيف ، عن عطية . عن اورد فتح السوس قال : وقيل لأبي سبرة هذا جسد دانيال^(١) في هذه المدينة . قال مالنا بذلك فأقره

(١) يذكر (القرماني) في (أخبار الدول) ، ص ٦٧ ، وها اثنتان ، أحدهما دانيال الأكبر ، وكان بين هود وصالح عليهما السلام ، الذي أوحى اليه الله تعالى أن احفر لي نهرين عظيمين وها دجلة والفرات . فقال يارب كيف احفر قال له خذ سكة من حديد وعرضها واجعلها في خشبة والقها خلف ظهرك ، =

بأيديهم قال : عطية باسناده ان دانيال كان لزم اسيا فاس بعد بختنصر فلما
فلها حضرته الوفاة ولم ير أحداً ممن هو بين ظهرانيهم على الاسلام اكرم كتاب الله
عمن لم يجبه . ولم يقبل منه . فأودعه ربه . فقال لابنه ائت ساحل البحر فاخذ
بهذا الكتاب فيه فأخذه الغلام وضم به . وغاب مقدار ما كان ذاهباً وجائياً .
وقال قد فعلت . قال فما صنع البحر حين هوى فيه . قال لم أره يصنع شيئاً .
فغضب ، وقال والله ما فعلت الذي أمرتك به فخرج من عنده ففعل فعلته الاولى

= فاني باعث اليك ملائكة يعينونك على حفرها . ففعل كما أمر ، وكان من بقايا
قوم عاد وهو الذي وجد المسلمون قبره في العراق في زمن الفتوح مع أبي موسى
الأشعري . وذكر ان أنفه كان طوله ذراعاً . فصلى عليه أبو موسى بعد
تكفينه ودفنه . وهو الذي كان يستمطر به أهل فارس في زمن كسرى .

وأما دانيال الأصغر فانه كان في زمن (بخت نصر) وهو الذي تفرد في
علم النجوم والرمل ، وكان ذهب به (بخت نصر) من أولاد الأنبياء الى بابل .
ثم ان (بخت نصر) رأى رؤيا عجيبة أفزعته . فسأل عنها الكهنة والسحرة
فمجزوا عن تعبيرها ، وكان دانيال مع أصحابه في السجن فأخبر السجنان (بخت
نصر) بقصة دانيال ، فقال علي به . وكان لا يدخل عليه أحد إلا وسجد له
فأتوا به فقام بين يديه ولم يسجد . فقال ما الذي منعك من السجود لي ، فقال
ان لي رباً أتاني الحكمة والعام وأمرني ألا أسجد لغيره فخشيت أن أسجد لغيره
فينزع مني علمه الذي أتاني ويهلكني . فأعجب به ، وقال نعم ما فعلت حيث
وفيت نعمه . وقص (دانيال) على (بخت نصر) رؤياه قبل أن يخبره فأكرمه
بعدها وأصحابه وكان يستشيره في أموره ، حتى جلب ذلك غضب الجوس عليه .
وعندما هلك (بخت نصر) رجع الى بيت المقدس مع أصحابه وقيل بقي بأرض
بابل الى أن مات بالسوس من قرى خوزستان .

ثم اتاه فقال قد فعلت . فقال كيف رأيت البحر حين هوي فيه . قال ماج واصططق . فغضب أشد من غضبه الاول . وقال والله ما فعلت الذي امرتك به بعد فعزم ابنه على القائه في البحر الثالثة فانطلق الى ساحل البحر والقاه فيه فانكشف البحر عن الارض حتى بدت . وانفجرت له الارض عن هواء من نور فهوى في ذلك النور . ثم انطبقت عليه الارض . واختلط الماء . فلما رجع اليه الثالثة سأله فأخبره الخبر . فقال الآن صدقت ، ومات دانيال بالسوس فكلن هناك يستسقى بجسده . فلما افتتحها المسلمون اتوا به فأقره في ايديهم . حتى اذا ولى ابو سبرة عنهم الى جند بسابور أقام أبو موسى الأشعري بالسوس . وكتب الى عمر فيه فكتب اليه بأمره بتوريته فكفنه ودفنه المسلمون . وكتب أبو موسى الى عمر بأنه كان عليه خاتم وهو عندنا ، فكتب اليه أن تختمه وفي فسه نقش رجل بين أسدين .^(١)

أما البلاذري فيذكر في فتوحه (وسار أبو موسى الى السوس فقاتل أهلها ثم حاصرهم حتى نفذ ما عندهم من الطعام فصرعوا الى الأمان . وسأل مرزبانهم أن يؤمن ثمانون منهم على أن يفتح باب المدينة ويسلمها فسمى الثمانين وأخرج نفسه منهم فأمر به أبو موسى فضربت عنقه ولم يعرض للثمانين . وقتل من سواهم من المقاتلة وأخذ الأموال وسبي الذرية ، ورأى أبو موسى في قلعتهم بيتاً وعليه ستر فسأل عنه ف قيل ان فيه جثة دانيال النبي عليه السلام . فانهم كانوا أقحطوا فسألوا أهل بابل دفعه اليهم ليستسقوا به ففعلوا . وكان يختنصر سبي دانيال وأتى به بابل فقبض بها . فكتب أبو موسى بذلك الى عمر ، فكتب اليه عمر ان كفنه وادفنه فسكر أبو موسى نهراً حتى اذا انقطع دفته ثم أجرى الماء عليه) .

(١) الطبري - ج ٣ - ص ١٨٥ - ١٨٨ .

(وعن أبي عبيد القاسم بن سلام ، قال : حدثنا مروان بن معاوية عن حميد الطويل عن حبيب عن خالد بن زيد المزني ، وكانت عينه أصيبت بالسوس ، قال : حاصرنا مدينتها ، وأميرنا أبو موسى فلقينا جهداً ثم صالحه دهقانها على أن يفتح له المدينة ويؤمن له مائة من أهله ففعل . وأخذ عهد أبي موسى ، فقال له : إغزهم فجعل يعزهم وأبو موسى يقول لأصحابه : إني لأرجو أن يغلبه الله على نفسه فمزل المائة وبقي عدو الله . فأمر به أبو موسى أن يقتل فنأدى : رويدك أعطيك مالا كثيراً فأبى وضرب عنقه (١) .

وفي الفتوحات الإسلامية : لما نزل أبو سبرة على السوس كان بها (شهر يار) أخو الهرمزان فأحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات . وحاصروهم ، ثم أقتحموا الباب ودخلوا عليهم فألقى الشركون ما بأيديهم ونادوا : الصلح ... الصلح ، فأجابهم إلى ذلك المسلمون بعدما دخلوها عنوة واقتسموا ما أصابوا .

وقيل في فتح السوس أن (يزدجرد) سار بعد وقعة جلولا ، فنزل اصخطر ومعه (سياه) في سبعين من عطاء الفرس فوجهه إلى السوس والهرمزان إلى تستر ، ونزل (سياه) بين رامهرمز وتستر ، ودعا من معه من عطاء الفرس . وقال لهم قد علمتم إنا كنا نتحدث أن هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة وتروث دوابهم في ابوانات اصطخر ، ويشدون خيلهم في شجرها . وقد غلبوا على مارأينم فانظروا لأنفسكم فقالوا رأينا رأيتك . قال أرى أن تدخلوا دينهم . ووجهوا (شبرويه) في عشرة من الأساورة إلى أبي موسى فشرط عليهم أن يقاتلوا العجم ولا يقاتلوا العرب ، وإن قاتلهم أحد من العرب منعهم منهم ، وينزلوا حيث شاءوا

(١) الفتوحات الإسلامية - ص ٣٧١ - ٣٧٢ .

ويلحقوا بأشرف العطاء ، ويعقد لهم ذلك عمر على أن يسلموا فأعطاهم عمر ما سألوا . فسلموا وشهدوا مع المسلمين حصار تستر^(١) . وقد تم فتح مدينة السوس سنة ١٧ هجرية كما أجمعت كتب التاريخ التي أوردنا هنا ثلاثة نماذج مما كتبه مشاهير المؤرخين .

فتح جنديسابور

لما فرغ أبو سبرة من السوس خرج في جنده حتى نزل على جنديسابور ووزر بن عبدالله بن كليب محاصره فأقاموا عليها يغادونهم ويرأونهم القتال ، فما زالوا مقيمين عليها حتى رمي اليهم بالأمان من عسكر المسلمين ، وكان فتحها وفتح نهاوند في مقدار شهرين فلم ير المسلمون إلا وأبوابها تفتح ، ثم خرج السرح وخرجت الأسواق وانبث أهلها فأرسل المسلمون أن ما لكم ، قالوا رميتم لنا بالأمان فقبلناه ، وأقررنا لكم بالجزاء على أن تمنعونا ، فقالوا ما فعلنا ، فقالوا ما كذبنا ، فسأل المسلمون فيما بينهم فإذا عبد يدعى (مكنفاً) كان أصله منها وهو الذي كتب لهم فقالوا إنما هو عبد ، فقالوا إننا لا نعرف حركم من عبدكم ، قد جاء أمان فنحن عليه قد قبلناه ، ولم نبدل فإن شئتم فأغدروا ، فأمسكوا عنهم وكتبوا بذلك الى عمر ، فسكتب اليهم إن الله عظيم الوفاء فلا تكونون أوفياء حتى تفوا ما دمتم في شك أجزوهم ، وفوا لهم ، فوفوا لهم وانصرفوا عنهم .

وقيل : ان أبا موسى سار الى جنديسابور وأهلها منخبون فطلبوا الأمان فصالحهم على أن لا يقتل منهم أحداً ، ولا يسببه ، ولا يعرض لأموالهم سوى السلاح . ثم ان طائفة من أهلها توجهوا الى الكلبانية ، فوجه اليهم أبو موسى

(١) ج١ - ص ١٣٦ - ١٣٧ - أحمد زيني دحلان - سنة ١٣٥٤ هـ .

الربيع بن زياد فقتلهم وفتح الكلبانية ، واستأمنت الأساورة فأمهم أبو موسى فأسلموا ، ويقال ، انهم استأمنوا قبل ذلك فلحقوا بأبي موسى وشهدوا تستر كما تقدم (١) .

ويروي صاحب الفتوحات الاسلامية عن فتح جنديسابور فيقول : ثم سار بعض المسلمين عن السوس فنزل بجنديسابور وزر بن عبدالله محاصره فأقاموا عليها يقاتلونهم فرمي الى من فيها من عسكر المسلمين بالأمان فلم ير المسلمون إلا وقد فتحت أبوابها وأخرجوا أسواقهم ، فسألهم المسلمون ، فقالوا : رميت لنا بالأمان فقبلناه وأقررنا الجزية ، فقال المسلمون ما فعلنا ، وسأل المسلمون بعضهم من فعل ذلك ، فاذا هو عبد يدعى (مكنفا) كان أصله منها فعل هذا ، فقالوا هو عبد ، فقال أهلها : لا نعرف العبد من الحر ، وقد قبلنا الجزية وما بدلنا . فان شئتم فاغدروا ، فكتبوا الى عمر فأجاز أمانهم ، فأمنوهم وانصرفوا عنهم (٢) .

أما في (قادة فتح بلاد فارس) : فبعد فتح (السوس) توجه النعمان بن مقرن المزني الى (نهاوند) ، وتوجه المعترب الأسود بن ربيعة الى جنديسابور ، فقصده أبو سبرة على رأس قواته جنديسابور وضيق عليها الحصار ، ونجاة فتحت هذه المدينة أبوابها وقال المدافعون عنها : رميت بالأمان ، فقبلناه وأقررناه بالجزية فقال المسلمون : ما فعلنا !.. فسأل المسلمون فيما بينهم ، فاذا عبد يدعى (مكنفا) كان أصله من جنديسابور هو الذي كتب لهم هذا الأمان ، فكتب أبو سبرة بذلك الى عمر ، فكان جوابه : « ان الله عظم الوفاء ، فلا تكونون أوفياء حتى

(١) الطبري - ج ٣ ص ١٨٨ فتوح البلادان - ص ٣٧٥ .

(٢) ج ١ - ص ١٣٧ - أحمد زيني دحلان .

تفوا ، فادتم في شك أجزوم وفوا لهم » (١) .

وقد وصف هذا الحادث عاصم بن عمرو التميمي فقال :-

لعمري فقد كانت قرابة (مكنف) قرابة صدق ليس فيها تقاطع
أجارهم من بعد ذل وقلة وخوف شديد والبلاد بلاقع
فجاز جوار (العبد) بعد اختلافنا ورد أموراً كان فيها تنازع
الى الركن والوالي المصيب حكومة فقال بحق ليس فيه تخالغ
وهكذا فقد تم فتح هذه المدينة سنة ١٧ هجرية على أثر الأمان الذي
سردنا حوادثه مستندين الى أقوال مشاهير المؤرخين .

فتح بيروذ ومناذر

كان عمر بن الخطاب قد عهد الى أبي موسى الأشعري أن يسير برجاله متغلغلا في الاحواز ، وذلك لحماية منطقة البصرة من نحرشات الفرس أولاً ، ولكي لا يؤتى المسلمون من خلفهم ثانياً ، وحتى لا تكون منطقة الاحواز ميداناً لتحشد الجيوش الفارسية وحلفائهم مما يهدد سلامة العراق أخيراً . وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمع جمع كثير من الاكراد وغيرهم ، فخرج أبو موسى الأشعري من البصرة متوجهاً نحو (بيروذ) في رمضان فالتقوا بين نهر تيري ومناذر ، وقد توافى اليها أهل النجدات من أهل فارس والاكراذ ليكيدوا المسلمين وليصيخوا منهم عورة ، ولم يشكوا في واحدة من اثنتين ، فقام المهاجر بن زياد وقد تحنط واستقتل ، فقال لأبي موسى أقسم على كل صائم لما رجعت فافطر فرجع أخوه فيمن رجعت لأبرار

(١) - ص ١٨٥ - محمود شيت خطاب .

القسم ، وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلا يمنعه من الاستقتال ، وتقدم فقاتل حتى قتل ووهن الله المشركين حتى تحصنوا في قلة وذلة ، وأقبل أخوه الربيع فقال هي . يا والعم الدنيا واشتد جزعه عليه ، فرق أبو موسى للربيع للذي رآه دخله من مصاب أخيه فخلفه عليهم في جند ، وخرج أبو موسى إلى اصيهان ومنها انصرف إلى البصرة بعد ظفر الجنود .

وقد فتح الله على الربيع بن زياد أهل بمرود من نهر تيري وأخذ ما كان معهم من السبي ، ثم زحف الربيع بن زياد اتجاه سجستان وخراسان لفتحها ثانية . أما البلاذري فيروي في فتوحه « وحدثني عمر بن حفص العمري عن أبي حذيفة عن أبي الأشهب عن أبي رجاء ، قال : فتح الربيع بن زياد (الثيبان) من قبل أبي موسى عنوة ، ثم غدروا بفتحها (منجوف بن ثور السدوسي) ، قال : وكان مما فتحه عبدالله بن عامر سنبل والزلط ، وكان أهلها قد كفروا ، فاجتمع اليهم أكراد من هذه الأكراد ، وفتح (إيدج) بعد قتال شديد ، وفتح أبو موسى السوم ، وتستر ، ودورق عنوة ، وقال المدائني : فتح ثات بن ذي الحرة الحميري قلعة ذي الرناق » (١) .

وتم فتح هذه المناطق سنة ٢٣ هجرة كما ذكر ذلك الطبري وابن الأثير .

عمال الاحواز

أيام دولة الراشدين

ولى المسلمون عمالا من قبلهم على مدن الاحواز وكورها ، فبعد أن يتم فتح كل مدينة يعين عليها عاملا للمسلمين ، ولقد كنا قد بينا أثناء ذكر فتوحات المدن أسماء عمالها ، غير اننا عثرنا على قصيدة طريفة موجهة الى عمر بن الخطاب يشكوه فيها صاحبها من عمال الاحواز اثرنا وضعها هنا لطرافتها أولا ، ولوضوح أسماء عمال الاحواز فيها ثانياً .

عن البلاذري ، قال : وحدثني المدائني عن علي بن حماد ، وسحيم بن حفص وغيرهما ، قالوا : قال ابو المختار يزيد بن قيس بن يزيد بن الصعق كلمة رفع فيها على عمال الاحواز وغيرهم الى عمر بن الخطاب :-

أبلغ أمير المؤمنين رسالة	فانت أمين الله في النهي والأمر
وانت أمين الله فينا ، ومن يكن	أميناً لرب العرش يسلم له صدري
فلا تدعن أهل الرساتيق والقرى	يسغون مال الله في الآدم الوفر
فأرسل الى الحجاج فاعرف حسابه	وأرسل الى جزء وارسل الى بشر
ولا تنسين النافعين كليهما	ولا ابن غلاب من سراة ابني نصر
وما عاصم منها بصغر عيابه	وذاك الذي في السوق مولى بني بدر
وارسل الى النعمان واعرف حسابه	وصهر بني غزوان أنى لدو خبير
وشبلا فسله المال وابن محرش	فقد كان في اهل الرساتيق ذا ذكر
فقامهم اهلي فداؤك انهم	سيرضون إن قاسمتهم منك بالشر
ولا تدعوني للشهادة : انني	اغيب ولكني ارى عجب الدهر

نؤوب اذا آبوا ونغزوا اذا غزوا فاني لهم وفر : ولسنا اولى وفر
اذا التاجر الداري جاء بفارة من المسك راحت في مفارقم تجري
فقسام عمر هؤلاء الذين ذكروهم (ابو المختار) ، شطر اموالهم حتى اخذ
نعلا وترك نعلا ، وكان فيهم ابو بكرة ، فقال : اني لم آل لك شيئا ، فقال له :
أخوك على بيت المال وعشور الأبله وهو يعطيك المال تتجر به فأخذ منه عشرة
آلاف ، ويقال : قاسمه شطر ماله ، وقال الحجاج الذي ذكره الحجاج بن عتيك
الثقفي ركان على الفرات ، وجزء بن معاوية عم الأحنف كان على سوق ، وبشر
ابن المحتفز كان على جندبسابور ، والناقصان نبيع ابو بكرة ونافع بن الحرث بن
كلدة أخوه ، وابن غلاب خالد بن الحرث من بني دهمان كان على بيت المال
باصبهان ، وعاصم بن قيس بن الصلت السلمي كان على مناذر ، والذي (في السوق)
سمرة بن جندب على سوق الاحواز ، والنعمان بن عدي بن نضلة بن عبد المعزي
ابن حرثان احد بني عدي بن كعب بن لؤي كان على كور دجلة ، وهو
الذي يقول :

من مبلغ الحسناء ان خليلها	بميسان يسقى في زجاج وحنتم
اذا شئت عنتني دهاقين قرية	وصناجة تجذو على كل منسم
لعل أم ير المؤمنين يسوه	تنادمننا بالجوسق المتهم - - - دم

فلما بلغ عمر شعره ، قال : إي والله إنه ليسوهني ذلك وعزله ، وصهر
ابن غزوان مجاشع بن مسعود السلمي كانت عنده بنت عتبة بن غزوان وكان على
أرض البصرة وصدقاتها ، وشبل بن سعيد البجلي ، ثم الأحمسي كان على قبض
المغانم ، وابن محرش أبو مريم الحنفي كان على رامهرمز (١) .

(١) فتوح البلدان - ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

وفي أيام عثمان بن عفان كانت الاحواز تتبع الى ولاية فارس وقد عين عليها
عدة ولاية فبعث سنة ٢٩ هـ نفرآ من الولاية فعين عبدالله بن عمير ثم عبدالله عامر
وبقي سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو^(١) .

الخوارج وحركاتهم - سنة ٣٨ هـ

بعد التحكيم في صفين خرج نفر من جيش الامام علي (ع) سمووا بالخوارج
ولقد كتب الكثير عن هؤلاء ومبادئهم . ونحن هنا اسنا بصدد كتابة دراسة
خاصة عن الخوارج وانما نذكر الأحداث التي عاشتها الاحواز وتعرضت لها حتى
تكتمل لنا أدوارها التاريخية . وسوف نذكر عن التعرض الى الدولة الأموية
الكثير من تأريخ الخوارج وحروبهم التي كانت مدن الاحواز مسرحاً لها .

ففي سنة ٣٨ هـ كان (الخربت) أول من أنجبه الى الاحواز من الخوارج
حيث ذهب مع جماعته بعد التحكيم في صفين عن طريق المذار . وقد تلاحق به
قوم من اصحابه وانضم اليه طائفة من العرب يرون رأيهم . ثم اجتمع اليهم علوج
واكراد من الاحواز . وقد التقى جيش الكوفة تحت قيادة معقل بن قيس التميمي
بالخوارج عند مدينة رامز قصد (الخربت) البحرين . إلا ان معقل بن قيس
لم يدعه يثبت سلطانه في البحرين فلحقه وقاتله حتى قتله ومعه مائة وسبعين رجلاً
وتفرق الباقون من الخوارج وانتهت المعركة^(٢) .

(١) ابن الأثير ، ج ٢ - ص ٥٠ .

(٢) ابن الأثير - ج ٢ - أحداث سنة ٣٨ هـ فلهو زن - ص ٨٠ - ٨١ .

أمر الاساورة والنزط (١)

كتب البلاذري في فتوحه يقول :

حدثني جماعة من أهل العلم قالوا : كان سياه الأسواري على مقدمة يزدجرد . ثم انه بعث به الى الاحواز فنزل الكلبانية وأبو موسى الأشعري محاصر السوس . فلما رأى ظهور الاسلام وعز أهله وان السوس قد فتحت والأمداد متتابعة الى أبي موسى أرسل اليه : إنا قد أحيينا الدخول معكم في دينكم على أن نقاتل عدوكم من العجم معكم وعلى انه إن وقع بينكم اختلاف لم نقاتل بعضكم مع بعض . وعلى انه إن قاتلنا العرب منعتونا منهم وأعتمونا عليهم . وعلى أن نزل بحيث شئنا من البلدان ونكون فيمن شئنا منكم . وعلى أن نلحق بشرف العطاء ويعقد لنا بذلك الأمير الذي بعثكم . فقال أبو موسى بل لكم ما لنا وعليكم ما علينا . قالوا لا نرضى . فكتب أبو موسى بذلك الى عمر فكتب اليه عمر . ان اعطهم جميع ما سألوا . فخرجوا حتى لحقوا بالمسلمين وشهدوا مع أبي موسى حصار تستر فلم يظهر منهم نكابة . فقال لسياه يا عون ما أنت وأصحابك كما كنا نظن فقال له أخبرك انه ليست بصائرنا كبصائركم ولا لنا فيكم حرم نخاف عليها ونقاتل . وانما دخلنا في هذا الدين في بدء أمرنا تعوذا وان كان الله قد رزق خيراً كثيراً . ثم فرض لهم في شرف العطاء . فلما صاروا الى البصرة سألوا أي الأحياء أقرب نسباً الى رسول الله ﷺ . فقيل بنو تميم و كانوا على أن يحالفوا الأزدي فتركوهم وحالفوا بني تميم ثم خطت لهم خططهم فنزلوا وحفروا

(١) بالنظر لأهمية هذا البحث عن الأساورة والنزط وعلاقته بموضوعنا

أخذناه حرفياً عن البلاذري .

نهرهم وهو يعرف بنهر الأساورة . ويقال أن عبدالله بن عامر حفره .
وقال أبو الحسن المدائني : أراد شيرويه الأسواري أن ينزل في بكر بن
وائل مع خالد بن معمر وبني سدوس فأبى سياه ذلك فنزلوا في بني تميم ولم يكن
يومئذ الأزد بالبصرة ولا عبد شمس . قال فانضم إلى الأساورة السيابجة وكانوا
قبل الاسلام بالسواحل وكذلك الزط والسيابجة تنازعتهم بنو تميم فرغبوا فيهم
فصارت الأساورة في بني سعد والزط والسيابجة في بني حنظلة فأقاموا معهم يقاتلون
المشركين وخرجوا مع ابن عامر إلى خراسان ولم يشهدوا معهم الجمل وصفين ولا
شيشاء من حروبهم حتى كان يوم مسعود . ثم شهدوا بعد يوم مسعود الربرة .
وشهدوا أمر بن الأشعث معه فضر بهم الحجاج فهدم دورهم وحط أعطيائهم واجلى
بعضهم وقال : كان في شرطكم أن لا تعينوا بعضنا على بعض .

وقد روى : ان الأساورة لما انحازوا إلى الكلبانية وجه أبو موسى إليهم
الزبير بن زياد الحارثي فقاتلهم . ثم انهم استأمنوا على أن يسلموا ويحاربوا العدو
ويحالفوا من شاءوا وينزلوا بحيث أحبوا . قالوا : وانحاز إلى هؤلاء الأساورة قوم
من مقاتلة الفرس ممن لا أرض له فلحقوا بهم بعد أن وضعت الحرب أوزارها في
النواحي فصاروا معهم ودخلوا في الاسلام .

وقال المدائني : لما توجه يزيدجرد إلى اصبهان دعا سياه فوجهه إلى اصطخر
في ثلاثمائة فيهم سبعون رجلاً من عظامتهم وأمره أن ينتخب من أحب من أهل
كل بلد ومقاتلته . ثم أتبعه يزيدجرد . فلما صار باصطخر وجهه إلى السوس وأبو
موسى محاصر لها . ووجهه المهرزمان إلى تستر فنزل سياه الكلبانية . وبلغ أهل
السوس أمر يزيدجرد وهربه فسألوا أبو موسى الصلح فصالحهم فلم يزل سياه مقيماً
بالكلبانية حتى سار أبو موسى إلى تستر فتحول سياه فنزل بين رامهرمز وتستر

حتى قدم عمار فجمع سياه الرؤساء الذين خرجوا معه من اصبهان فقال : قد علمتم بما كنا نتحدث به من أن هؤلاء القوم سيغلبون على هذه المملكة ويربطوا دوابهم في ايوان اصطخر وأمرهم في الظهور على ما ترون فانظروا لأنفسكم وادخلوا في دينهم فأجابوه الى ذلك فوجه شبرويه في عشرة الى أبي موسى فأخذوا ميثاقاً على ما وصفنا من الشرط وأسلموا .

وحدثني غير المدائني عن عوانه ، قال : حالفت الاساورة الأزدي ثم سألتها عن اقرب الحبين من الأزدي وبني تميم نسباً الى النبي ﷺ والخلفاء واقربهم مدداً فقيل بنو تميم نخالفوهم وسيد بني تميم بومثد الأحنف من قيس وقد شهد وقعة الربيعة أيام ابن الزبير جماعة من الاساورة فقتلوا خلقاً بعدتهم من النشاب ولم يخطيء لأحد منهم رمية . وأما السبايحية والزط والاندغار فانهم كانوا في جند الغرس ممن سبوه وفرضوا له من أهل السند ومن كان سبياً من اولى الغزاة . فلما سمعوا بما كان من أمر الاساورة أسلموا واتوا أبا موسى فأنزلهم البصرة كما انزل الاساورة .

وحدثني روح بن عبد المؤمن . قال حدثني يعقوب بن الحضرمي عن سلام قال : أتني الحجاج بخلق من زط السند واصناف ممن بها من الامم معهم أهالوم وأولادهم وجواميسهم فاسكنهم بأسافل كسكر . قال روح : فغلبوا على البطيحة وتناسلوا بها . ثم انه ضوى اليهم قوم من اباق العبيد وموالي باهله وخولة محمد بن سليمان بن علي وغـيرهم . فشجعوهم على قطع الطريق ومبارزة السلطان بالمعصية . وانما كانت غايتهم قبل ذلك أن يسألوا الشيء الطفيف ويصيذوا غرة أهل السفينة فيتناولوا منها ما أمكنهم اختلاسه . وكان الناس في بعض أيام المأمون قد تحاموا الاجتياز بهم وانقطع عن بغداد جميع ما كان يحمل اليها من البصرة في

السفن فلما استخلف المعتصم بالله تجرد لهم وولى محاربتهم رجلا من أهل خراسان
يقال له عفيف بن عنبثة . وضم اليه من القواد والجند خلقاً ولم يمنعه شيئاً طلبه من
الاموال . فرتب بين البطائح ومدينة السلام خيلاً مضمرة ملهوبة الاذنان .
وكانت أخبار الزط تأتيه بمدينة السلام في ساعات من النهار أو أول الليل وأمر
عجيفاً فسكر عنهم الماء بالموءن العظام حتى أخذوا فلم يشذ منهم احد وقدم بهم الى
مدينة السلام في الزوارق فجعل بعضهم بخانقين وفرق سائرهم في عين زرية
والثغور قالوا :- وكانت جماعة السياجبة موكلين في بيت مال البصرة يقال انهم
اربعون . ويقال اربعمائة . فلما قدم طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام البصرة
وعليها من قبل علي بن أبي طالب (ع) عثمان بن حنيف الانصاري أبوا أن
يسلموا بيت المال الى قدوم علي رضي الله عنه فأتوهم في السحر فقتلوهم وكان
عبدالله بن الزبير المتولي لأمرهم في جماعة تسرعوا اليهم معه . وكان على السياجبة
يومئذ ابوسالمة الزطي . وكان رجلاً صالحاً وقد كان معاوية نقل من الزط والسيابجة
القدماء الى سواحل الشام وانطاكية بشراً وقد كان الوليد بن عبدالمملك نقل قوماً من
الزط الى انطاكية وناحيتها قالوا : وكان عبيدالله بن زياد سبي خلقاً من أهل
بخاري ويقال نزولوا على حكمه . ويقال بل دعاهم الى الامان والفريضة فنزلوا على
ذلك ورجبوا فيه فأسكنهم البصرة . فلما بنى الحجاج مدينة واسط نقل كثيراً
منهم اليها فنزلهم اليوم بها قوم منهم خالد الشاطر المعروف بابن مارقل .

الدولة
الاموية
في
الشام

الدولة الأموية

عندما قامت الدولة الأموية في الشام واتخذت (دمشقاً) عاصمة لها ضمت إلى نفوذها جميع الاصقاع العربية والاسلامية التي كانت أيام دولة الراشدين . وقد قسمت الدولة الأموية الى ولايات عين فيها ولاة أو عمال وقضاة من قبل الخلفاء ومع انهما كانت اكثر الأوقات تتبع ولاية البصرة تارة وفارس أخرى إلا انها عين عليها عمال . وقد شهدت أرض الاحواز حركات الخوارج فعانت الكثير من أذام . وأدناه التقسيمات الادارية للدولة الأموية :-

- ١ - الشام وتقسم الى أربعة أجناد .
- ٢ - الكوفة .
- ٣ - البصرة وبتبع لها فارس وسجستان والبحرين وعمان والاحواز .
- ٤ - أرمينية .
- ٥ - مكة .
- ٦ - المدينة .
- ٧ - افريقية .
- ٨ - مصر .
- ٩ - اليمن .
- ١٠ - خراسان .

وعلى ذكر القضاة أيام الدولة الأموية فقد ذكرهم (وكيع) بقوله :
أخبرني عبدان بن موسى الاحوازي في كتابه : انه سمع زيد بن الجرش يقول :
سمعت أبا همام يقول : ولي أشعث بن يسار قضاة الاحواز فصلى بهم الجمعة . فقرأ

النجم فلم يسجد فيها ولم يسجد من خلفه .

قال عبدان : وجد في ديوان القضاء بسوق الاحواز كتاب فيه هذا ما قضى به سالم بن أبي سالم سنة مائة أو إحدى ومائة وهذا في أيام عمر بن عبدالعزيز .^(١)

لقد استطعنا على هذه الصفحات أن نقف على الحوادث التي شهدتها الاحواز ومدنها أيام الدولة الأموية في الشام . والحروب التي دارت على أرضها . كما تعرضنا الى بعض عمالها الذين ذكروا في كتب التاريخ التي تناولت تلك الفترة . ونحن بدورنا رتبنا هذه الحوادث حسب سني وقوعها متحاشين اطالة البحث عنها لذلك جاءت بشكل موجز . لأن اطالة البحث لا تسعه هذه الصفحات أولاً ثم انه يجزنا الى الخروج عن صلب الموضوع الذي نكتبه وأهم تلك الحوادث هي :-

سنة ٤١ هـ :

وفي هذه السنة خرج الخظيم الباهلي وسهم بن غالب الى الاحواز وقد تجمع حولها من يرى رأيها ويؤمن بدعوتها ثم ان جماعتهما تفرقت بعد ان زحفوا نحو البصرة .

سنة ٤٤ هـ :

حارب المهلب بن أبي صفرة اعداءه في الاحواز في طريق غزوة السند .

سنة ٤٦ هـ :

وفيهما خرج سهم بن غالب الى الاحواز فحكم بها . ثم رجع فاختلف في البصرة وطلب الأمان فلم يؤمنه زياد بن أبيه حتى أخذه وقتله وصلبه على بابها

(١) أخبار القضاء - ج ٣ ص - ٣١٩ - ٣٢٠ .

مدة وذلك سنة ٥٤ هـ . في زمن معاوية بن أبي سفيان .

سنة ٥٨ هـ - ٦٠ هـ :

اشتد عبيد الله بن زياد على الخوارج وقد قتل منهم الكثير وسجن . وكان من بين الذين سجنوا ابو بلال مرداس . وكان عابداً مجتهداً ، عظيم القدر في الخوارج . وعندما أراد ابن زياد قتله تشفع له السجان فحلى ابن زياد سبيله . ثم ان (ابو بلال) خرج بأربعين رجلا الى الاحواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال أخذ منه عطاءه وعطاء اصحابه ويرد الباقي . فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث أسلم بن زرعة الكلابي سنة ٦٠ هـ على رأس جيش من النبي رجل . وعندما وصلوا الى أبي بلال ناشدوا الله أن لا يقتلوه فلم يفعلوا . ثم شد الخوارج عليهم شدة رجل واحد فهزموهم .

قال رجل من الخوارج :-

وألفا مؤمن منكم زعمتم	ويقتلهم باسك اربعونا
كذبتهم ليس ذلك كما زعمتم	ولسكن الخوارج مؤمنونا
هي الفشة القليلة قد علمتم	على الفشة الكثيرة ينصروننا

سنة ٦١ هـ :

وعندما بلغ عبيد الله بن زياد هزيمة عساكره في معركتهم مع الخوارج باسك أرسل ثلاثة آلاف فارس عليهم عبيد بن الأخرس ودارت معارك عنيفة وشديدة بين عساكر ابن زياد والخوارج وبها قتل ابو بلال وأخذ رأسه ورجع عباد بن الأخرس الى البصرة .

سنة ٦٤ - ٦٥ هـ :

وفيها سار نافع بن الأزرق من البصرة الى الاحواز في شهر شوال وقد

تبعه بعض خوارج البصرة إلا القليل أمثال عبدالله بن الصغار وعبدالله بن أباض وقد راسلها نافع . ثم اشتدت شوكة ابن الازرق وكثرت جموعه وأقام بالاحواز يجبي الخراج ويتقوى به . ثم أقبل نحو البصرة فخرج اليه مسلم بن عيسى بن كربز ابن ربيعة فدفعه عن البصرة حتى بلغ دولاب وهي قرية في الاحواز فاقتلوا هناك قتالا عنيفاً وقد قتل نافع بن الازرق في جمادي الآخرة من سنة ٦٥ هـ . وقد أفردنا بمشأ من وقعة دولاب بعد هذا العرض التاريخي .

سنة ٦٥ هـ :

وقعت عدة أحداث في هذه السنة نذكرها أدناه بإيجاز :-

- ١ - سار سليمان بن صرد الخزاعي من الشام بعد ان بلغه اقبال عبيد الله ابن زياد بجيش كثيف فوصل دار الاحواز . وقد تخلف عن (سليمان) ناس كثير . سار عشية الجمعة لخمس مضين من ربيع الآخر من هذه السنة .
- ٢ - وفي هذه السنة أيضاً قاتل الخوارج مقدمة المهلب بن أبي صفرة وكان على الجيش المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة وتم ذلك بمدينة الاحواز ولما لم يتمكنوا منه . ترك الخوارج الاحواز الى مناذر .
- ٣ - نزل الاحواز حارثة بن زيد بعد ان قتل الخوارج أمير البصرة (ربيعة) أيام ابن الزبير .
- ٤ - نزل الخوارج نهر تيري ونزلها المهلب أيضاً فتنحى الخوارج الى الاحواز وبقي المعارك بن أبي صفرة على نهر تيري . وفي تيري قتل المعارك سنة ٦٥ هـ . ولما عرف المهلب بذلك أرسل ابنه المغيرة فانزل عمه ودفنه .
- ٥ - وعند حرب الخوارج مع أهل البصرة كان حارثة بن زيد في سفينة في نهر دجيل يريد البصرة فأثاه رجل من تميم عليه سلاحه تطارده الخوارج

فصاح التميمي بحارته يستغيث به ليحمله معه . فلما قربت السفينة الى الشاطيء
وثب اليها فعاصت السفينة بجميع من فيها ففرقوا .

٦ - نزل المهلب الى سولاف وقد نازل بها الخوارج الذين صمدوا له
واقتلوا قتالا شديداً صبر فيه الفريقان وقد انهزم اصحاب المهلب . إلا انه وقف
وقد أبى ابنه المعيرة بلاه حسناً ، ثم نادى المهلب أصحابه فعاد جمع كثير اليه بلغ
أربعة آلاف فارس . وبعد هذه المعركة عبر المهلب نهر دجيل الى قرية العاقول
فنزها وهي بالقرب من دجيل وأقام بها ثلاثة أيام ثم ارتحل منها وسار نحو
الخوارج وهم بسلى فنزل قريباً منهم . سنة ٦٥ هـ .

قال الشاعر :-

بسلى وسلبرا مصارع فتية كرام وقتلى لم توسد خدودها

سنة ٦٦ هـ :

كان المهلب قد دفع سنة ٦٥ هـ الخوارج الى الاحواز وبقوا بها حتى هزموا
في هذه السنة . وقد أوردنا بحثاً موجزاً جمع هذه الحوادث ذكرناه بعد هذا
الموجز التاريخي لأكمال الفائدة .

سنة ٧١ هـ :

كان المهلب ينزل الأزارقة بسولاف فبلغ مقتل مصعب بن الزبير الى
الخوارج قبل أن يعرف المهلب ذلك .

سنة ٧٢ هـ :

جعل عبد الملك بن مروان المهلب أميراً على الاحواز وعلى خراجها
ومعونتها والحرب مع الأزارقة لم يحقق فيها النصر الكامل .

سنة ٧٤ هـ .

ما زال قتال المهلب مع الأزارقة - الخوارج - في الاحواز مستمراً .

سنة ٧٥ هـ :

عندما أمر الحجاج المهلب وابن مخنف بمناهضة الخوارج الذين كانوا في مدينة رامز زحفوا اليهم وقاتلهم فانهزمت الخوارج . ثم سار الخوارج حتى نزلوا (كازرون) وخذق المهلب أما ابن مهلب فلم يخذق فقاتله الخوارج فانهزم عنه اصحابه فنزل وقاتل في بعض اصحابه فقتل وقتلوا .

فقال شاعرهم :-

لمن المعسكر الكلل بالصرعى فهم بين ميت وقتيل
فترام تسقى الرياح عليهم حاصب الرمل بعد جر الديول
ثم استمرت المعارك بين الخوارج والمهلب ودامت نحواً من سنة واستطاع
المهلب اجلاء الخوارج عن مدينة رامز .

سنة ٧٧ هـ :

وفي هذه السنة هلك شبيب الخارجي . وكان سبب ذلك هو ان الحجاج ابن يوسف أمر عامله على البصرة وهو الحكم بن أيوب أن يرسل أربعة آلاف فارس من أهل البصرة لمقاتلة شبيب وعندما التقى العسكران بجسر دجيل الاحواز عبر (شبيب) الجسر فاقتتلوا قتالاً شديداً . فما زالوا يضاربونهم ويطاعونهم حتى اضطروهم الى الجسر وقد قاتل مع جماعته قتالاً عنيفاً . وعندما وصل شبيب الى الجسر قال لأصحابه : اعبروا واذا أصبحنا باكرناهم . وعندما عبر (شبيب) الجسر وهو على حصان كانت بين يديه فرس انثى فبزا فرسه عليها وهو على الجسر فاضطربت الأحجار تحته ونزل حافر حصان شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء ، ثم ارتفع وغرق .

سنة ١٠١ هـ :

عندما خلع يزيد بن المهلب يزيد بن عبد الملك بعث عاملاً له على الاحواز
وذلك عندما استولى على البصرة .

بالعرض الموجز المتقدم استطعنا أن نذكر جميع الحوادث التي مرت بها
الاحواز وبعض مدننا أيام الدولة الأموية . وبهذا الايجاز نتصور اننا قد أعطينا
موجزاً تاريخياً مترابطاً لهذا الاقليم العربي .^(١)

(١) استندنا على كتابة هذا الموجز التاريخي على :-

١ - الطبري ج ٣

٢ - البداية والنهاية ج ٨ ، ج ٩

٣ - ابن الأثير ج ٣

وقعة دولاب سنة [٦٥ هـ]

دولاب ، قرية من عمل الاحواز ، بينهما وبين الاحواز نحو من أربعة فراسخ ، كانت بها حرب بين الأزارقة وبين مسلم بن عيسى بن كرز خليفة عبدالله بن الحارث بن نوفل بن عبد المطلب ، وذلك في أيام ابن الزبير . وملخص الواقعة : ان نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم في أصول مقاتلتهم أقام بسوق الاحواز وأعمالها لا يعترض الناس ، وقد كان متشككاً في ذلك . فقالت له امرأته ، ان كنت قد كفرت بعد ايمانك وشككت فيه ، فدع نحلكتك ودعوتك ، وان كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأنخن النساء والصبيان كما قال نوح (لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) . فقبل قولها وبسط سيفه ، فقتل الرجال والنساء والولدان ، وجعل يقول : ان هؤلاء اذا كبروا كانوا مثل آبائهم . واذا وطئ بلدآ فعل مثل هذا به الى أن يجيئه أهله جميعاً ويدخلوا ملته ، فيرفع السيف ويضع الجباية فيجبي الخراج . فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصرة ومشوا الى الأحنف بن قيس فشكوا اليه أمرهم وقالوا له : ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان ، وسيرتهم كما ترى ، فقال لهم الأحنف : ان سيرتهم في مصر كم ان ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم ، فخذوا في جهاد عدوكم . وحرصهم الأحنف ، فاجتمع اليه عشرة آلاف رجل في السلاح . فأتاه عبدالله بن الحارث بن نوفل ، وسه آله ان يؤمر عليهم أميراً ، فاختر لهم مسلم بن عيسى بن كرز بن ربيعة ، وكان فارساً شجاعاً ديناً ، فأمره عليهم وشيعه ، فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس وقال : اني ما خرجت لاحتياز ذهب ولا فضة ، وانى لأحارب قومآ ان

ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم ، فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض .
ومن أحب الحياة فليرجع . فرجع نفر يسير ومضى الباقيون معه ، فلما صاروا
بدولاب خرج اليهم نافع بن الأزرق ، فاقتتلوا قتالا شديداً حتى تكسرت الرماح
وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد ، فقتل في
المعركة ابن عبيس وهو على أهل البصرة ، وذلك في جمادي الآخرة سنة خمس
وستين ، وقتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضاً ، فعجب الناس من ذلك ، وان
الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير ، وقتل رئيسا العسكرين ، والشراة
يومئذ ستمائة رجل ، فكانت الحدة يومئذ وبأس الشراة واقعاً بني تميم وبني
سدوس ، وأتى ابن عبيس وهو يجود بنفسه فاستخلف على الناس الربيع بن عمرو
الغداني ، وكان يقال له الأجدم ، كانت يده أصيبت بكابل مع عبدالرحمن بن
ممرة . واستخلف نافع بن الأزرق عبيدالله بن بشير بن الماحوز أحد بني سليط
ابن بربوع . فكان رئيسا المسلمين والخوارج جميعاً من بني بربوع ، رئيس
المسلمين من بني غدانة بن بربوع ، ورئيس الشراة من بني سليط بن بربوع ،
فاتصلت الحرب بينهم عشرين يوماً .

وادعى قتل نافع بن الأزرق رجل من باهلة يقال له سلامة ، وقال : كنت
لما قتلته على بردون ورد فاذا أنا برجل ينادي ، وأنا واقف في خمس بني تميم ،
فاذا به يعرض علي المبارزة فتعافلت عنه ، وجعل يطلبنى وأنا انتقل من خمس الى
خمس وليس يزياني ، فصرت الى رحلي ثم رجعت فدعاني الى المبارزة ، فلما اكثر
خرجت اليه ، فاختلفنا ضربتين فصرته فصرعته ، ونزلت فأخذت رأسه وسلبته ،
فاذا امرأة قد رأته حين قتلت نافعاً ، فخرجت لتثأر به . قالوا : فلما قتل نافع
وابن عبيس وولي الجيش الى ربيع بن عمرو لم يزل يقاثل الشراة نيفاً وعشرين

يوماً ، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : اني مقتول لا محالة ، قالوا : وكيف ذلك ؟ قال : اني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيدت بكابل انحطت من السماء فاستشلتني . فلما كان الغد قاتل الى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ .

فلما قتل الربيع تدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب إذ لم يكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجاج بن باب الحميري . وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله بيومين قتالاً شديداً لم يقتلوا مثله ، تطاعنوا بالرمح حتى تقصفت ، ثم تضاربوا بالسيوف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوة ، وحتى كان الرجل منهم يضرب الرجل فلا يفني شيئاً من الأعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجارة ويتكادمون بالافواه . فلما تدافع القوم الراية وابوها واقفوا على الحجاج بن باب امتنع من أخذها . فقال له كريب بن عبدالرحمن : خذها فانها مكرمة ، فقال : انها لراية مشثومة ، ما أخذها أحد إلا قتل . فقال كريب : يا أعور ! تقارعت العرب على امرها ثم صيروها اليك فتأبى خوف القتل ! خذ اللواء ويحك ! فان حضر اجلك قتلت ان كانت معك أو لم تكن . فأخذ اللواء وناهضهم ، فاقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس والخوارج أقوى عدة بالدروع والجواشن ، وجعل الحجاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب في الشراة ويطن فيهم ويقتل حتى يظن انه قد قتل ، ثم يرفع رأسه وسيفه بقطر دماً ، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كل قوم في ناحية . ثم التقى الحجاج بن باب وعمران بن الحارث الراسبي فاختلفا ضربتين كل واحد منها قتل صاحبه ، وجال الناس بينها جولة ثم تحاجزوا ، وأصبح أهل البصرة - وقد هرب عامتهم ، وولوا حارثة بن بدر الغداني أمرهم - ليس بهم طرق ولا بالخوارج . فقالت امرأة من الشراة - وهي أم عمران قاتل الحجاج بن باب وقتيله - تربي ابنها عمران :

الله أريد عمراناً وطهره وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سرّاً وإعلاناً ليرزقه شهادة بيدي ملحادة غدر
ولى صحابته عن حر ملحمة وشد عمران كالضغامة الذكر

فلما عقدوا الحارثة بن بدر الرياسة وسلموا اليه الراية نادى فيهم بأن يثبتوا
فاذا فتح الله عليهم فالعرب فريضتين والموالي زيادة فريضة ، فندب الناس فالتقوا
وليس بأحد منهم قوة . وقد فشت فيهم الجراحات فلمهم أنين ، وما تطأ الخيل
إلا على القتلى . فيننهم كذلك إذ أقبل من اليمامة جمع من الشراة - يقول المكثرون
انهم مائتان والمقلل انهم اربعمون - فاجتمعوا وهم مريحون مع اصحابهم واجتمعوا
جماعة واحدة ، فغملوا على المسلمين . فلما رآهم حارثة بن بدر نكص برايته
فانهزم وقال :

كربنوا ودولبوا حيث شئتم فاذهبوا
أبر الحمار فريضة لعبيدكم والخصيتان فريضة الأعراب

وتتابع الناس على اثره منهزمين ، وتبعهم الخوارج ، فالتقوا انفسهم في
دجيل ففرق منهم خلق كثير وسلمت بقيتهم ، وكان ممن غرق دغفل بن حنظلة
أحد بني عمرو بن شيبان . ولحقت قطعة من الشراة خيل عبد القيس فأكبوا
عليهم ، فعطفت عليهم خيل من بني تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراة حتى كسفوهم
وانصرفوا الى اصحابهم .

وعبرت بقية الناس ، فصار حارثة ومن معه بنهر تيري والشراة بالاحواز
فأقاموا ثلاثة أيام . وكان على الأزدي بومثد قبيصة بن أبي صفرة أخو المهلب ،
وهو جد هزارد .

وغرق بومثد من الأزدي عدد كثير . فقال شاعر الأزارقة :

يرى من جاء ينظر في دجيل شيوخ الأزدي طافية لحاها

وقال شاعر آخر منهم :

سُمت ابن بدر والحوادث جمة والظالمون بنافع بن الأزرق
والسوت حتم لا محالة واقم من لا يصبحه نهراً يطرق
فلش أمير المؤمنين أصابه ريب المنون فمن تصبه يفلق

المهلب والخوارج

عندما قربت الخوارج من البصرة أتى أهلها الأحنف بن قيس وسأله أن يتولى حربهم ، فأشار عليهم بالمهلب بن أبي صفرة لما يعلم فيه من الشجاعة والرأي والمعرفة بالحرب . فقال الأحنف ما لهذا الأمر غير المهلب فخرج إليه اشرف أهل البصرة فكلموه فأبى ، فكلمه الحرث بن أبي ربيعة فاعتذر ، فوضع الحرث وأهل البصرة كتاباً إليه عن ابن الزبير بأمره بكتاب الخوارج ، وأتوه بالسكتاب ، فلما قرأه قال : - والله لا أسير إليهم إلا بعد أن تجعلوا لي ما غلبت عليه وتعطوني من بيت المال ما أقوي به من معي فأجابوه الى ذلك وكتبوا له به كتاباً وارسلوا الى ابن الزبير فأمضاه . فاختار المهلب من أهل البصرة ممن يعرف نجدته وشجاعته اثني عشر ألفاً وخرج الى الخوارج . وهم عند الجسر الأصغر فخار بهم فدفعهم عن الجسر ، ثم ساروا الى الجسر الأكبر فسار إليهم بالخيال والرجال فلما رأوه قد قاربهم ارتفعوا فوق ذلك ، ولما بلغ حارثة ابن زيد تأمر المهلب على قتال الأزارقة ، قال لمن معه من الناس كروا بنووداً ولبو حيث شئتم فاذهبوا . واقبل بمن معه الى البصرة فرد الحرث بن أبي ربيعة الى المهلب ، وركب حارثة في سفينة في نهر دجيل (كارون) يريد البصرة فأناه رجل من بني تميم وعليه سلاحه ، والخوارج وراءه ، فصاح التميمي بحارثة

يستغيث به ليحملة معه فقرب السفينة الى شاطئ النهر وهو جرف فوثب التميمي اليها فغاصت بجميع من فيها ففرقوا .

أما المهلب فإنه سار حتى نزل بالخوارج وهم بنهر تيري (المسمى اليوم بالجراحي) فتنحوا عنه الى الاحواز فسير المهلب الى عسكرهم الجواسيس تأتيه باخبارهم ، فلما أتاه خبرهم سار نحوهم واستخلف أخاه (المعارك بن أبي صفرة) على نهر تيري . فلما وصل الاحواز قاتلت الخوارج مقدمته وعليهم ابنه المغيرة فجال اصحابه ثم عادوا ، فلما رأى الخوارج صبرهم ساروا عن سوق الاحواز الى مناذر فسار يريدهم فلما قاربهم سير الخوارج جمعا عليهم . (واقد) مولى أبي صفرة الى نهر تيري وبها (المعارك) فقتلوه وصلبوه ، وبلغ الخبر الى المهلب فسير ابنه المغيرة الى نهر تيري فأنزل عمه (المعارك) ودفنه وسكن الناس واستخلف بها جماعة ، وعاد الى أبيه وقد نزل سولاف التي لاقت أشد انواع الأذى من الخوارج . وقال في ذلك عبدالله بن قيس الرقيات :

أل طرفت من أهل بينة طارقة	على انها معشوقة الدل عاشقة
تبيت وأرض السوس بيني وبينها	وسولاف رستاق حمت الأزارقة
إذا نحن شئنا صادفتنا عصابة	حرورية اضحت من الدين مارقة

كان المهلب شديد الاحتياط والحذر ، لا ينزل إلا في خندق وهو على تعبته ، ويتولى الحرس بنفسه ، فلما نزل الخوارج بسولاف ركبوا ووقفوا له واقتتلوا قتالا شديداً صبر فيه الفريقان ، ثم حملت الخوارج حملة قوية على المهلب واصحابه فانهزموا وقتل البعض منهم وثبت المهلب ، وابلى ابنه المغيرة بومئذ بلاء حسناً ظهر فيه اثره ، ونادى المهلب اصحابه فعادوا اليه ومعهم جمع كثير نحو أربعة آلاف فارس . فلما كان الغد أراد القتال بمن معه فنهاه بعض اصحابه لضعفهم

وكثرة الخوارج . فترك القتال وسار قاطعاً دجيل (كلون) نازلاً بالعاقول وهو
لا يؤنى إلا من جهة واحدة . وأقام ثلاثة أيام ثم ارتحل وسار نحو الخوارج وهم
(بسلى وسلبرى) وجرت بينه وبين الخوارج وقعتان عظيمتان انكسر المهلب
في الأولى وتوفى في الثانية ، حيث حمل وقومه حملة رجل واحد على الخوارج
حتى كسرهم وقتل رئيسهم عبدالله بن الماحوز وكثيراً من اصحابه ، وغنم المهلب
عسكرهم . فذهب الخوارج منهزمين الى كرمان وجانب اصبهان . ثم ارسل المهلب
بكتاب النصر الى الحرث بن ابي ربيعة الذي أخبر بدوره عبدالله بن الزبير بمكة .
وبهذا النصر عادت الاحواز ومدنها الى حضيرة الدولة الأموية وتابعتها
الى ولاية البصرة بعد حروب دامت سنتين .

الدولة العباسية
١٢٢ هـ - ٦٥٦ هـ

الدولة العباسية

لا يعني قيام الدولة العباسية انتهاء الحكم العربي الاسلامي ، بل ان ذلك التبدل ما هو إلا اختفاء عائلة عن مسرح الحوادث السياسية وظهور غيرها ، فبقيت الأمة العربية هي هي لم ينفصل عنها أي إقليم ، مع ان بغداد اصبحت عاصمة لهذه الامبراطورية العظيمة بدلا من دمشق العاصمة السابقة .

لقد أجرى العباسيون بعض التغييرات في التقسيمات الادارية والولايات . وذلك شيء حتمي تقتضيه ظروف الحكم والتوسعات العربية . فقد كانت الدولة العربية أيام بني العباس مقسمة الى ولايات على الوجه الآتي :

- ١ - الكوفة والسواد .
- ٢ - البصرة ومهرجان قياد الى كور دجلة وما وراءها جنوباً الى البحرين فعمان .
- ٣ - الحجاز والمدينة .
- ٤ - اليمن .
- ٥ - الاحواز .
- ٦ - فارس .
- ٧ - خراسان .
- ٨ - الموصل .
- ٩ - الجزيرة وبين النهرين وارمينية واذربيجان .
- ١٠ - الشام .
- ١١ - مصر وافريقية .

١٢- السند .

١٣- الأندلس^(١) .

وقد ولي هذه الولايات ولاية معظمهم من أفراد البيت العباسي^(٢) أمثال سليمان بن علي وداود بن علي والسماعيل بن علي وعبد الله بن علي وأبو جعفر وأبو عون وأبو مسلم الخراساني .

من التقسيم الإداري المتقدم نلاحظ ان الاحواز أصبحت ولاية قائمة بذاتها بعد ان كانت تابعة الى ولاية البصرة أيام الدولة الأموية . وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ازدياد أهمية الاحواز وحساسية موقعها الاستراتيجي بالنسبة لجناح الوطن العربي الشرقي .

لقد ابرزت كتب التاريخ بوضوح أهمية الاحواز بالنسبة للدولة العباسية وذلك من ذلك خلال ما كانت تدفعه الى خزينة بغداد . فقد كانت جباية الاحواز أيام المأمون (٢٥٠٠٠٠٠٠٠ درهم) و (٣٠٠٠٠٠٠٠ رطل من السكر . أما أيام المعتصم فقد قدرت الجباية من الخنطة والشعير حوالي (٢٣٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم) .

وفي أواسط القرن الثالث الهجري سددت الاحواز جبايتها الى بغداد ما قدر بـ (٣٠٠٠٠٠٠٠٠٠ درهم) كما وقد ضمنت سنة ٣٠٦ هـ بمبلغ (١٢٦٠٠٩٢٢) درهم . ومن هذه الأرقام الضخمة لجباية الاحواز تظهر أهميتها لدولة بني العباس .

(١) اليعقوبي - ج٣ - ص ٨٨ - ٩٩ .

(٢) العصر العباسي الأول - ص ٦٣ - الدكتور الدوري .

أهم الحوادث

١٣٣ هـ - ٦٥٦ هـ

تعرضت الاحواز أيام الدولة العباسية الى احداث مهمة شغلت فترات طويلة من التاريخ وكانت أرض الاحواز مسرحاً لتلك الحوادث . وعلى هذه الصفحات نسجل أهم الحوادث التي عاشتها الاحواز بمدنها وقراها . وشهدت المعارك الطاحنة الشديدة كل ذلك بأسلوب موجز لأن الاطالة تعرضنا لأمور لا نريد الخوض بها ونحتاج الى مجال واسع .

لقد ذكرنا ضمن هذا الباب ولاية الاحواز وعمال مدنها والحروب التي وقعت على أرضها وأم أخبار هذه الفترة مستندين الى أشهر المؤرخين ^(١) الذين سجلوا هذه الحوادث والأخبار . كما واننا رتبناها حسب سني حصولها آملين إظهار فترة تاريخية متكاملة لهذا الاقليم العربي وتبيان مدى ارتباطه بالوطن العربي منذ أقدم العصور .

سنة ١٣٣ هـ

مين اسماعيل بن علي والياً للاحواز ، أما في (الأغاني) فان سليمان بن حبيب أول وال للاحواز كما ورد في أخبار السيد (الحميري) حيث ذكر ان الأمر لما استقام لبني العباس قام السيد الحميري الى أبي العباس السفاح حين نزل عن المنبر فقال :

فجددوا من عهدنا المدارس	دونكموها يا بني هاشم
كان عليكم ملكها نافسا	دونكموها لاعلى كعب من
لا تعدموا منكم له لابساً	دونكموها فالبسوا تاجها
ما اختار إلا منكم فارساً	لو خير المنبر فرسانه

قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطباً ولا يابساً
ولست من أن تملكوها الى مهبط عيسى فيكم آتساً
وقد انفرد (الاصهباني) بهذا الخبر . ويذكر انه عندما نزل (الحميري)
من المنبر سرّ السفاح وقال أحسنت ، سلتني قال : تولى سليمان بن حبيب
الاحواز ففعل .

وعليه فان اسماعيل بن علي أول من ولي الاحواز من قبيل أبي العباس
السفاح على ما ذكره اليقوبي والطبري وابن كثير وابن الاثير . وبقي (اسماعيل)
على الاحواز عدة سنوات .
سنة ١٥٦ هـ :

ولي علي بن حمزة على كور دجلة والاحواز وفارس وقد استمرت ولايته
أربع سنوات .
سنة ١٦٠ هـ :

ولي علي كور دجلة والبحرين وعمان وكور الاحواز وفارس محمد بن
سليمان لمدة أربع سنوات .
سنة ١٦٤ هـ :

عين صالح بن داود بن علي والياً على كور الاحواز وفارس والفرض
وعمان والبحرين وكور دجلة وحكم لمدة سنة واحدة .
سنة ١٦٥ هـ :

وفي هذه السنة عين (المعلّي) مولى المهدي على كور دجلة والبحرين

(١) الطبري ، ابن الاثير ، ابن كثير ، الاصفهاني ، ابن الجوزي ، النجوم
الزاهرة اليعقوبي زامباور .

وعمان وكسكر وكور الاحواز وفارس وكرمان . وقد دام حكمه خمس سنوات .
سنة ١٧٠ هـ :

عين في هذه السنة محمد بن سليمان بن علي والياً على البصرة والبحرين
والفرض وعمان واليامة وكور الاحواز وفارس . ودام حكمه عدة سنوات .
سنة ١٩٦ هـ :

وفي هذه السنة عين الخليفة الأمين محمد بن يزيد المهلبي عاملاً على الاحواز
وقد قتله طاهر بن الحسين فيما بعد .

ومن أخبار هذه السنة أيضاً ان طاهر بن الحسين لما نزل بشلاشان وجه
الحسين بن عمر الرستمي الى الاحواز وأمره بالخذل . ثم أتت طاهراً عيونه
فاخبروه ان محمداً بن يزيد قد توجه في جمع عظيم يريد جنديسابور ليحمي
الاحواز . فدعا (طاهر) جماعته وأمرهم ان يجدوا السير حتى يتصل أولهم بأخر
أصحاب الرستمي . فساروا حتى شارفوا الاحواز . وعندما بلغ خبرهم محمد بن
يزيد نزل عسكر مكرم وجعل المدينة وراء ظهره . ثم سارت عساكر (طاهر) حتى
أشرفت على جيش (محمد) بعسكر مكرم فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالرجوع
الى الاحواز والتحصن بها وان يستدعي جيشاً من البصرة .

وسير (طاهر) وراء (محمد) فريش بن سنبل وأمره بمبادرته قبل تحصنه
بالاحواز فاقتلوا قتلاً شديداً . فانهزم من مع (محمد بن يزيد) إلا الموالدين . ثم
ان جماعته حملوا على أصحاب فريش فأكثروا فيهم القتل وقتل محمد بن يزيد
واستولى طاهر بن الحسين على الاحواز وأعمالها واستعمل العمال على اليامة
والبحرين وعمان . ثم سار (طاهر) من الاحواز الى واسط بعد أن ترك
عاملاً عليها .

سنة ١٩٨ هـ

ولى المأمون الحسن بن سهل عل كل ما افتتجه طاهر من كور الجبال والعراق وفارس والاحواز والحجاز واليمن اى المشرق كله وكتب الى (طاهر) بتسليم ذلك اليه .

سنة ١٩٩ هـ

عندما دارت الحرب بين ابي السرايا وعبدوس بن محمد بن ابي خالد . وقتل عبدوساً . انتشر الطالبيون في البلاد ، وسير ابو السرايا جيوشه الى البصرة وواسط ونواحيهما وعين عمال الامصار فكان والى الاحواز يزيد بن موسى بن جعفر الذي سار الى البصرة فغلبها واخرج عنها العباس بن محمد الجعفرى ووليها مع الاحواز .

سنة ٢٠٠ هـ

وفيهما هرب ابو السرايا في السادس عشر من المحرم فسار الى مدينة السوس فلقى مالا حمل من الاحواز فاخذه وقسمه بين اصحابه . فأتاه الحسن بن علي المأمونى فامرته بالخروج من عمله وكره قتاله فابى ابو السرايا فقاتله المأمونى حتى هزمه وجرحه وتفرق اصحابه . ثم لقي القبض على ابي السرايا في جلولاء فقتل . وكان والى الاحواز في هذا العام الحسن بن سهل .

سنة ٢٢٥ هـ

وفيهما زلزلت الاحواز وسقط اكثر البلد والجامع وهرب الناس الى ظاهر البلد ، ودامت الزلزلة أياماً وتصدعت الجبال منها .

سنة ٢٥٨ هـ

وفي هذه السنة انتشر في العراق والاحواز وباء أمات الكثير .

سنة ٢٥٩ هـ

دخل الزنج الاحواز في هذه السنة .

سنة ٢٦١ هـ

١ - ولي الأحواز موسى بن بغا من قبل الخليفة المعتمد العباسي وأمره بحرب الزنج .

٢ - التقى محمد بن واصل وعبد الرحمان بن مفلح في مدينة رامن وقد انهزم ابن مفلح واخذ اسيراً وفي هذه السنة قتل بدالرحمان بن مفلح في قرية (دولاب) من قبل علي بن ابان قائد الزنج .

٣ - ولي ابو الساج الأحواز بعد مقتل بن مفلح .

٤ - ولي الموفق الاحواز مع ما ولي من المشرق . وقد عين الموفق مسرور البلخي على الاحواز من قبله اضافة الى كور دجلة واليامة والبحرين وكان ذلك في شهر شعبان .

٥ - توفي في هذه السنة القاضي شعيب بن ايوب قاضي جنديسابور .

سنة ٢٦٢ هـ

١ - سار يعقوب بن الليث الصفار الى الاحواز وقد اتخذ مدينة عسكر مكرماً مقرآ له .

٢ - نزل يعقوب بن الليث مدينة جنديسابور منهزماً .

٣ - نزل احمد بن ليثويه السوس بعد أن وجهه مسرور البلخي الى الأحواز بعد أن كان ابن الصفار قد قلد محمد بن عبيدالله بن هزار مراد الكردي كور الاحواز

٤ - حل احمد بن ليثويه بمدينة جنديسابور .

٥ - دخل محمد بن عبيدالله مدينة تستر ، وقد وقعت فيها معركة بينه وبين أحمد بن ليثويه انتصر بها أحمد .

٦ - ومن اخبار هذه السنة ايضاً ان اصحاب علي بن ابان نهبوا مدينة عسكر مكرماً .

سنة ٢٦٣ هـ

١ - سار يعقوب بن الليث الصفار وأمر الأمير محمد بن واصل أمير

الاحواز واستولى عليها .

٢ - وفيها انكسر جيش الزنج بعسكر مكرم بعد معركة مع احمد بن ليشويه

٣ - خرج احمد بن ليشويه من مدينة تستر ، وبها نزل يعقوب بن الصفار

جنديسابور .

٤ - دخل الخضر بن العنبر وهو من أصحاب ابن الصفار مع جماعته الاحواز

وخرج منها علي بن ابان .

٥ - دخل الخضر بن العنبر عسكر مكرم منهزماً امام علي بن ابان الذي

استولى على مدينة الاحواز .

٦ - سير علي بن ابان الى الدورق جماعة فاقفوا بمن كان فيها من جماعة

يعقوب بن الصفار واستولى عليها .

سنة ٢٦٥ هـ

وفيها من الاخبار :

١ - استعمل الموفق مسرور البلخي على الاحواز ، فولى مسرور تكين

البخاري ذلك .

٢ - حاصر علي بن ابان مدينة تستر وكاد أهلها أن يسلموا لولا وصول

تكين البخاري الذي هزم جيش ابن ابان ونزل (تكين) تستر .

٣ - رجع علي بن ابان الى مدينة الاحواز بعد انهزامة امام تكين البخاري

٤ - توفي في تاسع شوال يعقوب بن الليث الصفار وحمل تابوته الى جنديسابور

وخلف في بيت ماله خمسين الف درهم والالف دينار وكتب على قبره هذا

قبر يعقوب المسكين . وكتب عليه :

أحسنْتَ ظنك بالأيام اذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر

وسالنتك الليالي فاعترت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

سنة ٢٦٦ هـ

ومن أحداثها :

- ١ - ولي اغرتمش ما كان يتولاه تكين البخاري من اعمال الأحواز ودخل مدينة تستر في رمضان .
- ٢ - قتل مطر بن جامع (جعفر وبه) غلام علي بن ابان الذي اسروه في تستر
- ٣ - سار اغرتمش الى عسكر مكرم .
- ٤ - أقام الخليل بن أبان بنهر المسرقان وقد عبر (اغرتمش) قنطرة اربك لملاقاته
- ٥ - عاد الى عسكر مكرم (اغرتمش) استعداداً لملاقاة الزنج .
- ٦ - نهب الزنج مدينة بيروذ (بيروت) ، ودخل علي بن ابان مدينة رامن فاستباحها ، واحرقوا مسجدها وقتلوا الكثير من اهلها .

سنة ٢٦٧ هـ

- ١ - ارنحل الموفق الى الاحواز لاصلاحها واجلاء الزنج عنها . وكتب كتاباً الى صاحب الزنج يدعوه فيه الى التوبة . وفي مستهل جمادى الآخر سار الموفق الى مدينة السوم .
- ٢ - آمن الموفق الفأ من أصحاب علي بن أبان الذين خلفهم في الاحواز عند سيره عنها ، ومنها رحل عن السوم الى جنديسابور وتستر وجبي الاموال .
- ٣ - آمن الموفق محمد بن عبيدالله الذي كان خائفاً منه وعفاه عنه ثم رحل الى عسكر مكرم .

سنة ٢٧٨ هـ

مضى وصيف الخادم الى مدينة السوم فعات بها ونهب مدينة الطيب .

سنة ٢٨٣ هـ

التحق بكر بن عبدالعزيز بن ابي دلف بالأحواز هرباً من عسكر الخليفة المعتضد

سنة ٢٩٧ هـ

توفي موسى بن اسحاق بالاحواز في محرم و كان قاضياً ولي قضاء الاحواز
والري. و كان ثباتاً ثقة صدوقاً ديناً عفيفاً فصيحاً كثير الحديث و كان شافعي المذهب

سنة ٣٠٠ هـ - ٣٠١ هـ

ولي الاحوص بن المفضل قضاء الاحواز والبصرة و واسط .

وفي سنة ٣٠١ هـ

توفي بجنديسابوو علي بن احمد الراسبي ، وفي هذه السنة ايضاً قبض على الحسين
ابن منصور الخلاج .

سنة ٣٠٦ هـ

١ - توفي محمد بن خلف و كيع أحد قضاة الاحواز في ربيع الاول توفي
بعده في ربيع الآخر ابو جعفر بن البهلول قضاء مدينة المنصور والاحواز كلها
وقد صرف عن القضاء سنة ٣١٧ هـ ، وتوفي في ربيع الثاني سنة ٣١٨ هـ .

٢ - توفي القاضي عبدالله بن احمد بن موسى ابو محمد الجواليقي المعروف
بعبدان بمدينة عسكر مكرم في شهر ذي الحجة من هذه السنة ٣٠٦ هـ

٣ - اعطيت الاحواز في هذه السنة ضمانة على ابراهيم بن عبدالله المسبيع
بمبلغ قدره (٩٢٢ ر ٢٦٠) درهم بعد أن حصلت عدة اضطرابات تولى الحكم
فيها عدة اشخاص .

سنة ٣٠٧ هـ

ضمن حامد بن العباس اعمال الخراج والضيايع الخاصة والعامة والمستحدثة
والفرائية في بغداد والاحواز والكوفة وواسط والبصرة واصبهان . و كان حامد
هذا عامل المقتدر على الاحواز وقد استدعاه الخليفة في هذه السنة لاختاد العتق .

سنة ٣٠٩ هـ

خرج الخلاج عن الاحواز بعد أن فتن الناس .

سنة ٣١١ هـ

خرج حامد بن العباس من الابلّة عائداً الى الاحواز .

سنة ٣١٤ هـ

تسلم ابو العباس الخنصبي ضمانات العمال بما ضمنوه من المال ومن بينهم عامل الاحواز .

سنة ٣١٦ هـ

١ - ضمن ابو عبدالله البريدي الاحواز مع أخويه ابو يوسف وابو الحسين وقد ساروا سيراً حسناً ، وكان ابو يوسف قد ضمن سرق .

٢ - وفي هذه السنة ايضاً قبض (البريدي) على ابي السلاسل بمدينة تستر وقد سار اليه بنفسه وأخذ منه عشرة آلاف دينار ولم يوصلها الى بغداد .

٣ - وجعل ابو علي بن مقلّة ابا محمد الحسين بن احمد مشرفاً على البريدي لأنه كان ماكرآ متهوراً قليل التدبّر ، الا أن البريدي لم يلتفت الى ذلك . وكان البريدي قد تقلد الاحواز جميعها والسوس وجنديسابور في وزارة بن مقلّة بعد أن بذل عشرين الف دينار .

سنة ٣١٨ هـ

وفي هذه السنة عندما عزل علي بن مقلّة كتب الخليفة المقتدر الى احمد بن نصر القشوري بأمره بالقبض على اولاد البريدي ، وقد بذل ابو عبدالله البريدي لحاجب احمد بن نصر خمسين الف دينار على أن يفرج عنهم فلم يوافق . ثم سأله أن يفرج عن واحد منهم لقاء عشرين الف دينار فإني .

سنة ٣٢١ هـ

وأهم ما فيها :

١ - ان ابا عبدالله البريدي بذل مساعدة خمسين الف دينار نظير أن يتولى

الاحواز فلم يتمكن .

٢ - ان (يلىق) قد وصل الى السوس وشاركها عبدالواحد بن المقتدر .

٣ - سار محمد بن ياقوت مع عبدالواحد بن المقتدر الى تستر، وكان عبدالواحد ابن المقتدر قد سار بعد مقتل (المقتدر) الى السوس وسوق الأحواز وجبوا المال وطردهوا العمال وأقاموا بمدينة الأحواز .

٤ - ومن أخبار هذه السنة أيضاً ان (القرار بطي) قد حى أهل الأحواز من النهب .

سنة ٣٢٢ هـ

١ - استولى مرداويج على الأحواز . اذ أرسل جيشاً فاستولى عليها ليسد الطريق على عماد الدولة البويهى .

٢ - دخل مرداويج مدينة أبلنج في شهر رمضان .

٣ - كان ابو جعفر محمد بن القاسم الكرخي يتقلد اعمال الخراج والضيايع بالبصرة والأحواز .

٤ - سار ياقوت مع ابنه المظفر وكتب الى الراضى ليقبله اعمال الأحواز فقلده ذلك وصار ابو عبد الله البريدي كاتبه مضافاً الى ما بيده من اعمال الخراج بالأحواز وكان ذلك في ذي القعدة .

٥ - استولى عسكر مرداويج في أول شوال على مدينة رامن وسار نحو الاحواز فوقف لهم ياقوت على قنطرة أربق (اربك) فلم يمكنهم العبور .

٦ - عبر عسكر مرداويج نهر المسرقان واستولى على الأحواز .

٧ - قتل مرداويج وعاد ياقوت الى الاحواز . وبها أيضاً دخل ياقوت عسكر مكرم بعد مقتل مرداويج .

٨ - التقى فى أرجان عسكر ياقوت وابن بويه وبها انهزم (ياقوت) وبعدها

استقر ياقوت في الاحواز ومعه البريدي، وقد ملك ابن بويه أرجان وقد حدثت
هذه الحوادث في سبعين يوماً .

٩ - سار محمد بن ياقوت الى بغداد وبها كان على رامن . وقد قلد ياقوت امرأة الحج
سنة ٣٢٣ هـ

١ - دخل البريدي الى مدينة الاحواز عن طريق الماء .

٢ - اصبحت ضمانه السوس وجند بسابور الى أخوي البريدي (ابو الحسين)

و (ابو يوسف) .

٣ - التقى (ياقوت) مع ابن بويه بباب أرجان فانهمز ياقوت وتبعه ابن بويه
الى مدينة رامن حيث اقام بها . أما ياقوت فسار الى عسكر مكرم ثم وقع الصلح بينهما
سنة ٣٢٤ هـ

١ - قتل ياقوت بعسكر مكرم على أثر خديعة (البريدي) ولا مجال لذكرها هنا

٢ - ما تزال الاحواز بيد البريدي .

سنة ٣٢٥ هـ

وأخبار هذه السنة :

١ - سار الخليفة الراضي الى الاحواز لحرب البريدي . ولما قارب الاحواز
جدد البريدي ضمان الاحواز كل سنة بمبلغ ٣٦٠ الف دينار على أن يحمل كل
شهر قسط منه ، فعقد (الراضي) الضمان على البريدي وعاد الى بغداد . ومما يذكر
انه لم يصل دينار واحد من تلك الاموال من البريدي .

٢ - أرسل ابن رائق جعفر بن ورقاء ليتسلم الجيش من البريدي . وعند
وصول (جعفر) لقاها البريدي بكل الجيش . وأقام ابن ورقاء عند البريدي عدة
أيام ، وعندما طالب (ابن ورقاء) الجيش بالسير معه الى فارس طالبوه بالأموال
ولما لم يكن معه شيء من المال شتمه العسكر وتهده بالقتل فعاد (ابن ورقاء)

خائباً الى بغداد .

٣ - طلب ابن رائق من البريدي ان يسحب جيشه من حصن مهدي .
ولما عادت رسالة البريدي بالمغالطة استدعى (ابن رائق) بدر الخرشتي واحضر
(بجكم) وسيرها بجيش فسارا الى السوس فاقتتلوا بظاهر المدينة (السوس)
فانهزم جيش (البريدي) . وعندما سمع بذلك (البريدي) نقل ٣٠٠ الف دينار
وركب مع اخوته في السفن ففرقت السفينة التي ركبها البريدي واخوته فاخرجهم
الفواصون وواصلوا السير الى البصرة . وبذلك استولى (بجكم) على الاحواز .
ثم ان البريدي سار الى عماد الدولة البويهبي مستجيراً به فاطعمه وهون عليه
أمر الخليفة وابن رائق . فلما سمع ابن رائق بذلك سير بجكم الى مدينة الاحواز
الا أن بجكم امتنع عن ذلك على أن يكون اليه الحرب والحراج فاجابه لذلك وسيره
اليها . وفي رواية اخرى ان (بجكم) قال : لست احارب الدبلم وادفعهم عن
الاحواز إلا بعد أن تحصل لي امارتها حرباً وخراجاً فضمن ابن رائق الاحواز
وكورها لبجكم بمبلغ ١٣٠ الف دينار ، وكان على الأحواز علي بن خلف من قبل
الوزير ابي الفتح .

٤ - ومن أخبار هذه السنة ان جماعة من أصحاب البريدي قصدوا عسكر
ابن رائق ليلاً فصاحوا في جوانبه فانهزموا .

سنة ٣٢٦ هـ

سار معز الدولة ابوالحسين احمد بن بويه الى الاحواز فتملكها واستولى عليها
وكان مع ابن بويه البريدي فنزلوا أرجان ولما سمع بجكم بذلك سار لحربهم فانهزم
فعاد (بجكم) الى مدينة الاحواز بعد أن جعل بعض عسكره في عسكر مكرم حيث
قاتلوا ابن بويه ثلاثة عشر يوماً ثم انهزموا الى تسر فاستولى معز الدولة على عسكر
مكرم . أما بجكم فسار الى تسر من مدينة الاحواز وقد أخذ معه جماعة من اعيان

الاحواز ومنها سار الى واسط فاخبر ابن رائق ان الجيش بحاجة الى أموال .
ولما استولى ابن بويه والبريدي على عسكر مكرم سار الى الاحواز ومكثوا
بها خمسة وثلاثين يوماً هرب بعدها البريدي من ابن بويه .
ثم ان البريدي كاتب معز الدولة بالافراج عن الاحواز حتى يتمكن من
ضمانها لأنه كان قد ضمن الأحواز والبصرة من عماد الدولة البويهى كل سنة بمبلغ
١٨ الف درهم ، ثم رحل معز الدولة الى عسكر مكرم وطلب البريدي من معز الدولة
أن يتعدى الى السوس بدلا من عسكر مكرم حتى يتعد عنه ويأمن بمدينة الاحواز
أما بحكم فلما علم بذلك ارسل جماعة من اصحابه فاستولوا على السوس
وجند بسابور وبقية مدينة الاحواز بيد البريدي . ولم يبق بيد معز الدولة من
كور الاحواز الا عسكر مكرم فضاقت به الامر لذلك طلب المساعدة من أخيه حيث
ارسل له جيشاً ساعده في اعادة استيلائه على الأحواز فهرب البريدي الى البصرة
وبذلك استقر ابن بويه في الاحواز .

سنة ٣٢٨ هـ

وفي هذه السنة ارسل البريدي جيشاً من البصرة الى السوس وقتل قائداً من
الديلم فخاف معز الدولة الذي كان في الاحواز من زحف البريدي عليه فكتب
الى اخيه ركن الدولة يطلب مساعدته فجد ركن الدولة في سيره حتى دخل السوس
ثم سار الى واسط ليستولي عليها .

وفيها استولى ركن الدولة على مدينة رامن واخرج منها وشمكير بن زياد
اخو مرداويج ، وبها ايضاً صالح البريدي بحكم الذي تزوج ابنة البريدي . وقد
أشار عليه البريدي أن يسير الى الجبال ويسير هو الى الاحواز لينقذها من يد
ابن بويه . وكان البريدي يتخوف من السير الى السوس فلاحواز .

سنة ٣٣٥ هـ

اصبحت الاحواز في هذه السنة مع الافطار التي تملكها ركن الدولة ابن بويه

سنة ٤٣٦ هـ

ومما جاء عن اخبار هذه السنة :

١ - ان معز الدولة سار من البصرة الى الاحواز مع الخليفة ليلقي اخاه عماد الدولة .

٢ - أخذ (كور كبير) وهو من قواد معز الدولة معتقلا الى قلعة مدينة رامز وفي شعبان التقى معز الدولة بعماد الدولة بمدينة أرجان .

سنة ٣٣٨ هـ

ان (كور كبير) الذي اعتقل بقلعة رامز قتل الموكلين عليه وكسر قيوده ولم يهرب من القلعة .

سنة ٣٤٢ هـ

١ - ظهر في ٢١ شباط بسواد العراق والاحواز جراد كثير وأثر ذلك في الغلات كثيرا .

٢ - تقلد علي بن محمد بن ابي الفهم الذي - ولي قضاء الاحواز - قضاء أيدج من قبل الخليفة المطيع وذلك في ربيع الاول .

سنة ٣٤٤ هـ

ومن انباء هذه السنة ان علة الدم والصفراء انتشرت بالأحواز وبفداد وواسط واقترن بها وباء حتى كان يموت كل يوم الف شخص .

سنة ٣٤٩ هـ

ولى الخليفة المطيع المحسن بن علي قضاء عسكر مكرم وايدج ورامز بعد أن كان قد ولي قضاء الاحواز من قبل .

سنة ٣٥٠ هـ

في شهر محرم عزم معز لدولة ابن بويه على ترك بغداد الى الاحواز لمرضه

معتقداً أن صحته تعود بعودته الى الاحواز ، وعندما انحدر باتجاه الاحواز أشير عليه أن يبني داراً في اعلى بغداد حيث أرق هواء ، ففعل وشرع في البناء .

سنة ٣٥٤ هـ

سئل الشاعر المتني في الاحواز عن معنى المتني فاجاب السائل بقوله : هذا شيء كان في الحدائة اوجبه الصورة .

سنة ٣٥٧ هـ

أخذ بختيار بن معز الدولة أسيراً بعد محاربه لآخيه حبشي في البصرة وحبس في قلعة مدينة رامز .

سنة ٣٥٨ هـ

توفي في ربيع الأول من هذه السنة القاضي علي بن محمد بن احمد قاضي عسكر مكرم وايدج الذي ولي ذلك عندما ولي عمر بن اكنم قضاء القضاة .

سنة ٣٦٣ هـ

وفي هذه السنة بدأت الفتنة بين الاتراك والديلم فشملت العراق جميعه ، وكان سببها ان عز الدولة بختيار قتل امواله فاحتاج الى كثير منها فتوجه مع وزيره الى الموصل للحصول عليها ، الا أنه عاد الى الاحواز ولم يتعرضوا الى لبختكين متولي الاحواز الذي قدم له المال الكثير .

والفتنة التي ذكرناها كان سببها ان داراً نزلها بعض الاتراك ونزل قريباً منها بعض الديلم وأراد غلام ديلمي ان يبني من لبن موجود معلقاً للدواب فنعه غلام تركي ، ثم استنجد كل من الغلامين بأبيه وتطور الامر حتى ادى الى اصطدام الديلم والاتراك .

سنة ٣٦٤ هـ

ضمن عضد الدولة سهل بن بشر الاحواز بعد أن أخرجه من سجن بختيار .

سنة ٣٦٥ هـ

أصبحت مدينة أرجان لعضد الدولة البويهبي بعد أن عمك كerman و فارس .

سنة ٣٦٦ هـ

سار بجختيار الى الاحواز وسار عضد الدولة من فارس نحوهم فالتقوا في شهر ذي القعدة .

سنة ٣٦٩ هـ

تقلد ابو الحسن أحمد بن القاسم نقابة الطالبين بالبصرة والاحواز بعد أن قبض على الشريف ابي احمد الحسين بن موسى الموسوي .

سنة ٣٧٢ هـ

التقى جيش صمصام الدولة بقيادة ابي الحسن بن دبش حاجب عضد الدولة مع جيش تاج الدولة بقيادة دبس بن عفيف الاسدي بظاهر مدينة قرقوب . فانهزم عسكر صمصام الدولة واستولى ابو الحسين بن عضد الدولة على الاحواز واخذ ما فيها وكذلك ما في مدينة رامن

سنة ٣٧٤ هـ

خطب في هذه السنة بالاحواز ابو الحسين بن عضد الدولة لفخر الدولة .

سنة ٣٧٥ هـ

سار شرف الدولة ابو الفوارس بن عضد الدولة من فارس الى الاحواز ، وارسل الى أخيه ابي الحسين وهو بها أن يقره على ما بيده من الاعمال . فلم يصنع ابو الحسين الى قوله وعزم على منعه من الوصول ، ثم وصل شرف الدولة الى أرجان ومنها الى مدينة رامن فهرب ابو الحسين نحو الري الى عمه فخر الدولة . أما شرف الدولة فسار الى مدينة الاحواز فملكها .

سنة ٣٧٩ هـ

في هذه السنة سير بهاء الدولة الجيوش الى الاحواز ليلتقي مع جيوش فخر الدولة وفي ذلك الوقت زاد نهر دجيل زيادة عظيمة وانفتحت البشوق منه فظن جيش فخر الدولة انها مكيدة فانهزموا ، وتفرق عنه كثير من جيش الاحواز . وبذلك تمكن أصحاب بهاء الدولة من تملك مدينة الأحواز ، وفي اثناء سير بهاء الدولة الى الاحواز أتاه نعي اخيه ابي طاهر فجلس للعزاء ، ثم دخل أرجان فاستولى عليها واخذ ما فيها من الاموال فكان الف الف دينار وثمانية الف الف درهم ولما بلغ الخبر الى صمصام الدولة سار عن شيراز الى فولاذ في طريقه الى الاحواز فترددت الرسل بين الاخوين حتى تم الصلح بينهما على أن يكون لصمصام الدولة بلاد فارس وأرجان ، ولبهاء الدولة الأحواز .

سنة ٣٨١ هـ

بعث في هذه السنة بهاء الدولة ابا الحسن الابهرى من الاحواز برسالة الى القادر بالله تتضمن بعض القضايا .

سنة ٣٨٢ هـ

وفي هذه السنة ملك صمصام الدولة الأحواز وسبب ذلك يعود الى أن بهاء الدولة نقض الصلح اذ سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل الى الاحواز . وان يكون مستعداً لقصد فارس ، فلما علم صمصام الدولة بذلك جهز جيشاً الى الاحواز فلقبهم ابو العلاء فانهزم هو واصحابه واخذ أسيراً .

سنة ٣٨٤ هـ

وبها عادت الاحواز الى بهاء الدولة وذلك يعود الى ان بهاء الدولة أرسل جيشاً يقدر بسبعائة رجل عليهم طغان التركي فلما وصلوا مدينة السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة وعندها انتشر رجال بهاء الدولة ، وتوجه صمصام الدولة

الى مدينة الاحواز وعساكره من الديلم وتميم وأسد . وعندما وصل مدينة تستر
في الليل أراد أن يكبس الاتراك في عسكر بهاء الدولة الا انه أظل الطريق ، ثم
ان طغان التركي نصب كميناً لصمصام الدولة وعندما التقى الجيشان خرج السكين
فهرب صمصام الدولة ، وكان بهاء الدولة بواسط فلما بلغه الخبر سار الى مدينة
الأحواز . كان طغان التركي والاتراك قد ملكوها اليه قبله .

سنة ٣٨٥ هـ

جهز صمصام الدولة عسكراً من الديلم للسير الى الاحواز مع العلاء بن الحسن
واتفق ان طغان التركي نائب بهاء الدولة في الاحواز قد توفي فسير بهاء الدولة
ابا كاليبجار المرزبان الى الاحواز نائباً عنه ، وأرسل ابا محمد بن مكرم الى الفتكين
وهو بمدينة رامن بأمره بالاقامة ويعلمه بعودة صمصام الدولة . الا ان الفتكين
عاد الى مدينة الاحواز وكتب الى ابي محمد بن مكرم ان ينظر الاعمال في رامن .
وسار بهاء الدولة لملاقاة العلاء بن الحسن الذي كاتبه سالكا اللين والخذاع
وعبر نهر المسرقان حيث التقى مع جيش صمصام الدولة ، ثم ضعفت هزيمة بهاء
الدولة فعزم على العودة وسار نحو الاحواز . فلما عرف ابو محمد بن مكرم خبر
بهاء الدولة عاد الى مدينة عسكر مكرم فتبعهم العلاء بن الحسن والديلم فاجلوم
عنها ، وكان بيد الاتراك اصحاب بهاء الدولة من تستر الى رامن ، ومع الديلم
من تستر الى أرجان . ثم رجعوا الى الاحواز وعندها رحل الاتراك فتبعهم
العلاء فوجدهم سلكوا طريق واسط فكف عنهم وأقام بعسكر مكرم وهكذا
عادت الاحواز الى صمصام الدولة .

سنة ٣٨٦ هـ

توفي في هذه السنة ابو الأغر دبليس بن عفيف الاسدي ودفن
في الأحواز .

سنة ٣٨٧ هـ

توفي بها ابو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة ، وكان موته بعسكر مكرم ، وعندها أرسل صمصام الدولة أبا علي بن استاذ هرمن ومعه المال ففرقه في الديلم ، وسار الى مدينة جنديسابور ، وأزاح الاثراك عن مدينة الاحواز واستمر (ابو علي) في أعمال الاحواز .

سنة ٣٨٨ هـ

كان ابو القاسم وابو نصر ابنا عز الدولة معتقلين في سجن قلعة مدينة رامن فخدعا الموكلين بهما وخرجا من السجن فلما علم صمصام الدولة بذلك تبحر ولم يكن عنده من يدبره ، وقد أشار البعض على ابي جعفر استاذ هرمن أن يفرق ما معه من المال على الديلم ويأخذهم الى شيراز ويسير صمصام الدواة الى عسكره في الاحواز وبذلك يضمن بقاء الدولة . الا انه غلب عليه حب المال فثار عليه الجند ونهبوا أمواله وداره ، ثم سار ابو نصر بن بختيار الى شيراز فقتل صمصام الدولة في ذي الحجة من هذه السنة . وبذلك دخل الديلم مع ابي علي بن استاذ هرمن وهم بالاحواز في طاعة بهاء الدولة سنة ٣٨٩ هـ .

سنة ٣٩٠ هـ

بعد أن دخلت الاحواز في طاعة بهاء الدولة استعمل عليها أبا علي بن استاذ هرمن وكانت قد فسدت احوالها بولاية ابي جعفر بن استاذ هرمن .

سنة ٣٩٥ هـ

جهز ابو العباس بن واصل جيشاً الى الاحواز . وحفر نهراً الى جانب النهر العصدي بين البصرة والاحواز . ولما اجتمع عنده جمع كثير من الديلم سار الى الاحواز في ذي القعدة ، فجهز اليه بهاء الدولة جيشاً في الماء فالتقوا بنهر السدرة فاقتلوا وخاتلم ابو العباس وسار الى الاحواز فدخل دار المملكة واخذ ما فيها

من الامتعة ، أما بهاء الدولة فقد عزم السير الى البصرة فخاف ابو العباس وراسل
بهاء الدولة حتى تم الصلح بينها وعاد كل منها الى مكانه .

سنة ٣٩٦ هـ

وفيها توجه ابن واصل من البصرة الى الاحواز وفيها بهاء الدولة مقيم . ولما
قارب ابن واصل من مدينة الاحواز تركها بهاء الدولة لقلته جيشه فاستولى بن
واصل على مدينة الأحواز وأتاه مدد من بدر بن حسنويه وقدره ثلاثة آلاف
فارس ، ثم جرى بين الطرفين قتال شديد انهزم على اثره ابن واصل وكان
ذلك في شهر رمضان .

ثم ان ابن واصل قتل سنة ٣٩٧ هـ وقد جهل رأسه الى بهاء الدولة الذي
أمر أن يطاف به في الأحواز .

سنة ٣٩٨ هـ

وقع في هذه السنة تلج بمدينة عبادان بقي في الطريق نحواً من عشرين يوماً .
وكان ذلك في ربيع الأول .

سنة ٤٠٠ هـ

وبها توفي الحجاج بن هرمز بالاحواز و كان نائب بهاء الدولة على العراق .

سنة ٤٠١ هـ

كان محمد بن مزيد مقياً عند بني دبيس في جزيرتهم بنواحي الاحواز فقتل
أحد وجوههم فلحق باخيه علي بن مزيد .

سنة ٤٠٢ هـ

صنعت الفرش بالأحواز الى دار الوزير فخر الملك .

سنة ٤٠٥ هـ

كانت بعض مدن الاحواز ضمن مملكة بدر بن حسنويه امثال مدينة جنديسابور

سنة ٤٠٧ هـ

قتل سلطان الدولة بن بهاء الدولة محمد بن علي الملقب فخر الملك بالأحواز وكان عمره ٥٢ سنة وأشهر . وأخذ من ماله ما بلغ ستمائة ونيّفاً وثلاثين الف دينار

سنة ٤٠٩ هـ

توفي في ذي الحجة من هذه السنة بالأحواز أحد قضاتها وهو عبدالله بن محمد ابن ابي علان الذي كان يؤدي خراج ضياعه بالأحواز ١٩٠ الف دينار وأصهاره يؤدون ٣٠ الف دينار ولهذا القاضي تصانيف حسنة وكان معتزلياً ولد سنة ٣٢١ هـ

سنة ٤١١ هـ - ٤١٢ هـ

عظم في هذه الفترة أمر مشرف الدولة بن بهاء الدولة فراسل اخاه سلطان الدولة واتفق معه أن يقصد سلطان الدولة الاحواز على شريطة ان لا يستوزر ابن سهلان ، ولما وصل سلطان الدولة الى تستر استوزر ابن سهلان ففضب مشرف الدولة وعند ذلك جمع جيشاً من اترك واسط والتقى مع ابن سهلان عند واسط فانهزم ابن سهلان واعتصم بواسط وحاصره مشرف الدولة . ثم ان ابن سهلان سلم البلد ، ولما سمع سلطان الدولة بذلك ترك مدينة الاحواز الى ارجان . وعندما بلغ سلطان الدولة انه خطب لاخته ب بغداد سنة ٤١٢ هـ سار الى الاحواز . في اربعمائة فارس فنهبوا السواد في طريقهم فاجتمع الأتراك في الاحواز وقاتلوا اصحاب سلطان الدولة ونادوا بمشرف الدولة .

سنة ٤٢٠ هـ - ٤٢١ هـ

عندما استولى ابو كاليبجار على البصرة قوى طمعه فسار من الاحواز الى واسط وبها الملك العزيز بن جلال الدولة . ثم جمع عساكره واستشار أصحابه فيما يفعل . فاشاروا عليه ان يقصد مدينة الاحواز وينهبها يأخذ ما بها من الاموال وعندما علم ابو كاليبجار ان عساكر بن سبكتكين تريد العراق . أرسل الى

جلال الدولة يدعوهُ الى الصلح واجتماع الكلمة . إلا أن جلال الدولة لم يلتفت الى ذلك بل ذهب الى مدينة حواز فنهبا واخذ من دار الامارة مائتي الف دينار ثم التقى ابو كاليبجار وجلال الدولة آخر ربيع الاول سنة ٤٢١ هـ فاقتلوا ثلاثة ايام انهزم بها ابو كاليبجار وقتل الف رجل من اصحابه ووصل الى مدينة الاحواز جلال الدولة يوم السبت ١١ ربيع الثاني .

سنة ٤٢٢ هـ

وفيها قتل الحسن بن علي بن جعفر ابو علي بن ماکولا وزير جلال الدولة بالاحواز على يد غلام له .

سنة ٤٢٥ هـ

وفي هذه السنة كثر الموت بالحناق في الاحواز والشام والموصل والعراق وغيرها . حتى كانت الدار يسد بابها لموت اهلها .

سنة ٤٣١ هـ

وصل الملك ابو كاليبجار البصرة ، ثم عاد الى الاحواز وجعل ولده عز الملك فيها ومعه الوزير ابو الفرج .

سنة ٤٣٦ هـ

توفي في الاحواز عبد الوهاب بن منصور المعروف بابن المشتري الاحوازي وكان له قضاء الاحواز ونواحيها . وكانت وفاته في ذي القعدة .

سنة ٤٤١ هـ

في محرم من هذه السنة سار الملك الرحيم من الاحواز الى بلاد فارس فوصلها ثم عاد في ربيع الاول الى الاحواز . وقام بها واستخلف بأرجان أخويه ابا سعد وأبا طالب . ثم رجع من الاحواز الى رامز في ذي القعدة ، فلما وصل ا وادي الملح لقيه عسكر فارس فاقتلوا قتالا شديداً فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره ،

فانهزم هو وجميع العسكر ووصل الى بصنا ومعه اخواه ابو سعد وابو طالب
فسار الى واسط .

أما عسكر فارس فسار الى مدينة الاحواز وملكوها وخيموا بظاهرها .

سنة ٤٤٢ هـ

وفي شهر المحرم من هذه السنة عادت عساكر فارس مع الامير ابي منصور
صاحبها عن مدينة الاحواز الى فارس . وسبب ذلك ان الجنود اختلفوا وشغبوا
فذهب بعضهم الى فارس ، واتصل البعض بالملك الرحيم يطلبونه ليعود الى مدينة الاحواز
فعاد فيمن عنده من العساكر وارسل الى عسكره ببغداد يأمره بالعودة للذهاب
الى فارس . وعندما وصل الاحواز لقيه العساكر مقرين بالطاعة وانهم ينتظرون
قدومه فدخل مدينة الاحواز في ربيع الثاني وتوقف بها ينتظر وصول العسكر ،
ثم سار الى عسكر مكرم فملكها وأقام بها .

سنة ٤٤٣ هـ

في المحرم من هذه السنة اجتمع كثير من العرب والاكراذ وقصدوا مدينة
سرق ونهبوها ، ونهبوا الدورق ومقدمهم مطارد بن منصور ومذكور بن نزار .
فارسل اليهم الملك الرحيم جيشاً لقام بين سرق والدورق فاقتلوا فقتل (مطارد)
وأسر ابنه وكثر القتل فيهم .

ثم ان الملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدماً الى قنطرة اربك ، إلا أن
الامير أبا منصور صاحب فارس ومعه الديلم والأتراك من أرجان كلن يسير
بأجحاء تستر فسبقهم الملك الرحيم اليها وحال بينهم وبينها والتقت طلائع العساكر
فكان الظفر للملك الرحيم .

ثم سير الملك الرحيم جيشاً الى راض وبها أصحاب (هزاراسب) فاقتلوا
قتالا شديداً كثر فيه القتل والجراح وانهزم اصحاب (هزاراسب) وهرب كثير

منهم إيدج وملك الملك الرحيم راض في شهر ربيع الاول من هذه السنة .
وطلب ابو منصور وهزاراسب العون والمساعدة من طغرلبك فارسلي اليهم
العساكر ، وعرف الملك الرحيم ذلك وقد فارقه كثير من عساكره ولم يبق معه
سوى ديلم الاحوازبة وقليل من طائفة الاتراك البغداديين فلذا قرر العودة من
عسكر مكرم الى مدينة الاحواز ليتحصن بها .

أما ابو منصور وهزاراسب فقد وصلوا الاحواز او اخر ربيع الاول ووقعت
الحرب بين الطرفين فانهمز الملك الرحيم وسار في نفر قليل الى واسط ونهبت
مدينة الاحواز واحرق فيها عدة محال وفقد في هذه المعركة الوزير كمال الملك
ابو المعالي بن عبدالرحيم وزير الملك الرحيم ولم يعرف له خبر .
ومن الجدير بالذكر ان الملك الرحيم خطب له في الأحواز بعد وفاة ابو كاليبجار
كرشاسف ابو علاه الدولة بن كاكويه الذي توفي بالأحواز هذه السنة وقد خلف
بمدينة الاحواز الامير ابو منصور عند عودته عنها الى شيراز .

سنة ٤٤٤ هـ

١ - كان بالأحواز وأرجان زلازل عظيمة ارنجت منها الارض وتقطعت
منها الحيطان ووقعت شرفات القصور ، وتشققت سقوف المنازل .

٢ - وفي شعبان من هذه السنة سير الملك الرحيم جيشاً الى البصرة وبها أخوه
ابو علي بن أبي كاليبجار وعندما دخلها وردت اليه رسل الديلم والاحواز يبذلون
الطاعة له فشكرهم على ذلك .

ثم إن الملك الرحيم قصد أخاه الذي تحصن بشط عمان وحفر الخندق فانحصر
عليه ، ومضى ابو علي الى عبادان ومنها ساروا الى أرجان ومنها الى أذربايجان
حيث الملك طغرلبك .

وعندما عاد الملك الرحيم الاحواز ترددت الرسل بينه وبين منصور بن الحسين

وهزاراسب حتى اصطلمحوا وصارت أرجان وتستر له .

٣ - وقعت زلازل بارجان وايندج وغيرها من مناطق الاحواز . وكان معظمها بارجان فخرّب كثير من بلادها وديارها وتصدع جبل قريب أرجان فظهر في وسطه درجة مبنية بالآجر والجص وقد خفيت فيه فتعجب الناس من ذلك .

سنة ٤٤٥ هـ

وفيهما استولى الملك الرحيم على أرجان في شهر جمادى الاولى وقد اطاعه من كان بها من الجند .

وفي هذه السنة أيضاً كان هزاراسب عاملاً على مدينة ايندج .

سنة ٣٤٦ هـ

١ - وفي شهر شوال من هذه السنة سارت طائفة من الغز السلجوقية الى نواحي الاحواز وأعمالها ونهبوها واجتاحوا قرى بجوارها ، وقوى طمع الغز في البلاد لا يخذل أهلها فسير طغرل بك الامير ابا علي بن الملك ابي كاليجار صاحب البصرة في جيش من الغز الى الاحواز ليمسكها ، فلما وصل جنديسابور كاتب الديلم في الاحواز يدعوم الى الطاعة ويعدّم بالاحسان . فلما امتنع البعض منهم سار الى الاحواز فملكها واستولى عليها . ومد الغز أيديهم الى النهب والقارة والمصادرة ولقي الناس منهم الشدة والعناء .

٢ - توفي فيها القاضي عبدالله بن محمد بن عبدالله أحد قضاة ايندج في شهر جمادى الآخرة سنة ٤٤٦ هـ .

سنة ٤٤٧ هـ

١ - زادت الأسعار بالاحواز فبلغت قيمة الكبر من الخنطة ٣٠٠ دينار .

٢ - وفيها أيضاً دعي على منابر الاحواز ونواحيها الى أرسلان التركي .

سنة ٤٤٨ هـ

وفيها عقد على هزاراسب بن بكير بن عياض الكردي ضمان الاحواز والبصرة وأعمالها بمبلغ ٣٠٠ الف دينار سلطانية في السنة ، وأذن في ذكر اسمه في الخطبة بالاحواز .

سنة ٤٤٩ هـ

وقع وباء بالأحواز وأعمالها وبواسط والنيل فأمات خلقاً كثيراً .

سنة ٤٥٠ هـ

ما زال هزاراسب ضامناً الاحواز بالمبلغ المتقدم ذكره الى هذه السنة .

سنة ٤٥٣ هـ

نقل من الاحواز منصور بن أحمد الملقب بأبي الفتح الى بغداد وخلع عليه الخليفة الوزارة في منتصف ربيع الآخر .

سنة ٤٥٤ هـ

عاد ابو الفتح المتقدم الذكر الى الاحواز بعد أن عزل من الوزارة لأن ضمن أعمال الوكلاء لرجل يهودي اسمه ابن علان . ولما انكسر الضمان عجز ابو الفتح فعزل . وتوفي سنة ٤٦٨ هـ بالأحواز .

سنة ٤٥٥ هـ

سارت عساكر طغرلبك الى مدينة الاحواز فنهبوا . وبالنظر لأن فترة حكم آل بويه قد انتهت لذا رأينا أن ندرج أذناه قائمة أسماء الحكام البويهيين الذين حكموا الأحواز وفارس كما ذكروا :

٣٢٢ هـ عماد الدولة ابو الحسن علي

٣٣٨ هـ عضد الدولة ابو شجاع خسرو

- شرف الدولة ابو الفوارس شيردل ٣٧٢ هـ
- ابو علي بن شرف الدولة جمادى الاخرة ٣٧٩ هـ - جمادى الاخرة ٣٨٠ هـ
- صمصام الدولة ابو كاليجار المرزبان جمادى الاخرة ٣٨٠ هـ
- بهاء الدولة ابو نصر فيروز ٣٨٨ هـ
- سلطان الدولة ابو شجاع ٤٠٣ هـ
- شرف الدولة ابو علي الحسن ٤١٢ هـ
- عماد الدين أبو كاليجار المرزبان ٤١٥ هـ
- الملك الرحيم أبو نصر خسرو فيروز ٤٤٠ هـ
- عزله طغرلبك سنة ٤٤٧ هـ

* * *

سنة ٤٦٧ هـ

وقع وباء في شمالي الأحواز وواسط والبصرة .

سنة ٤٧٢ هـ

وصل الى الاحواز السلطان ملكشاه للصيد والفرجة وذلك في شهر رجب .

سنة ٤٧٨ هـ

وفي شهر محرم من هذه السنة زلزلت المناطق الشمالية من الأحواز وخاصة أرجان ونواحيها وهك خلق كثير منها وسقطت الدور ومات نحتها خلق كثير ، كما سقطت منارة الجامع .

وكلمة نقولها هنا ان في هذه الفترة التي ابتدأت بانتهاء حكم آل بويه وظهور السلاجقة على المسرح السياسي حكم الاحواز عدة ولاة منهم يوسف وبنوه ثم تولاهم بو زاية . وبقيت الاحواز تنتقل من والي تركي الى آخر .

سنة ٤٩٣ هـ :

وفيهما وصل بركياروق الى مناطق الخوز في شمالي اقليم الاحواز بحال سيئة
ومعه أمير عسكره ، ثم ان أمير العسكر خاف منه فرحل الى مدينة الاحواز
فاستولى عليها .

سنة ٤٩٤ هـ :

انضم أولا يرسق الى بركياروق في المناطق الشمالية من الاحواز .

سنة ٥١٣ هـ .

وفي هذه الفترة تعاقبت أحداث على الاحواز ومدنها إلا أنها وصلت اليها
مضطربة حقيقة قليلة ، ففي هذه السنة أي سنة ٥١٣ هـ سار الأمير علي بن عمر
بمائتي فارس الى مدينة الاحواز وكانت افيوري بن يرسق وابني أخويه ارغلي
ابن بلبكي وهندو بن زنديكي فطالبهم بأمانه إلا أنهم أرسلوا له عسكراً ، فالتقى
معه قريب تستر فاقتتلوا فانهزم وأصحابه ، ثم أسروه وكتبوا السلطان فأمرهم
بقتله فقتل وحمل رأسه اليه .

سنة ٥٣٠ هـ :

وفيهما قصد الاحواز داود بن السلطان محمود فاجتمع عليه هناك عسكر
كثير من التركان حتى بلغت عدتهم عشرة آلاف . فقصد تستر وحاصرها .
فاستنجد عمه سلجوق شاه ابن السلطان محمد الذي كان بواسط بأخيه السلطان
مسعود فأمدده بالعساكر فسار الى داود وهو يحاصر تستر فتصافا فانهزم
سلجوق شاه .

سنة ٥٥٠ هـ :

وبها استولى (شمله) التركاني على الاحواز فسير اليه الخليفة المقتفي لأمر الله
عسكراً فلقبهم شمله في رجب فقاتلهم وهزمهم واعتقل وجوهم . ثم ان شمله

أطلقهم واعتذر الى الخليفة فقبل عذره وسار الى الاحواز فملكها وأزاح عنها ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد .

سنة ٥٥٣ هـ :

وفي هذه السنة وقعت معركة بين ملكشاه بن السلطان محمود وبين شمله فانهزم شمله وقتل كثير من أصحابه واستولى ملكشاه على الاحواز . ثم عاد شمله فتملك الاحواز فيما بعد .

سنة ٥٦٢ هـ :

قصد شمله التركيبي صاحب الاحواز الى قلعة (الماهكي) من أعمال بغداد يطلب شيئاً من البلاد وقد جهز الخليفة المستنجد بالله العساكر لمنع من بغداد ، ثم ان (قليج) ابن أخي شمله أسره (أرغش) فأرسله الى بغداد مع بعض أصحابه ، فلما بلغ ذلك شمله طلب الصلح فلم تقع الاجابة .

سنة ٥٦٣ هـ :

توفي يوسف الدمشقي مدرس النظامية بالاحواز وكان قد جاء الاحواز رسولا الى شمله .

سنة ٥٦٤ هـ :

ملك شمله التركيبي صاحب الاحواز فارس لأن صاحبها أساء السيرة مع عسكره فأرسلوا الى شمله وحسنوا له قصد فارس . ولكن أهل فارس تغيروا لما رأوا سوء سيرة شمله فعاد شمله الى الاحواز .

سنة ٥٧٠ هـ :

وفيهما توفي شمله التركيبي صاحب الاحواز بعد أن ملكها من سنة ٥٥٠ هـ - ٥٧٠ هـ أي قرابة عشرين سنة . واختلف ابناؤه بعده على ملك الاحواز .

سنة ٥٩٠ هـ :

وفي شعبان من هذه السنة خلع الخليفة الناصر الوزارة على علي بن القصاب
وسار الى الاحواز وولي الأعمال بها .

سنة ٦٠٢ هـ :

وفيها توفي الأمير طاشتكين مجير الدولة أمير الحاج بتستر والذي كان قد
ولاه الخليفة الناصر على جميع الاحواز ، توفي في شهر جمادى الآخرة . وكان
طاشتكين أميراً على الحج سنين كثيرة ، وكان صالحاً حسن السيرة كثير العبادة .
ثم ولي الخليفة الناصر (سنجر) صهر طاشتكين على الاحواز في هذه
السنة ٦٠٢ هـ .

سنة ٦٠٦ هـ — ٦٠٧ هـ :

وفي هذه الفترة تغيرت طاعة سنجر مملوك الخليفة الناصر وواله على
الاحواز فسير اليه الخليفة عسكرياً ، فوصل العسكر الاحواز في ربيع الآخر بغير
مقاومة . وعندما قاربت الجيوش الأحواز هرب سنجر الى شيراز . ولما استقر
بعساكر الخليفة الثمام في الاحواز أرسل الى سنجر بدعوة الطاعة ، وعندما لم يجب
الى ذلك اتجهت عساكر الخليفة الى شيراز ، فساروا الى ارجان . ثم ان صاحب
شيراز سلمه الى مؤيد الدين محمد بن محمد القمي نائب الوزارة . فعفى الخليفة عنه
وأمر بالخلع عليه وعاد الى داره .

سنة ٦٠٨ هـ :

ولى الخليفة الناصر الأحواز الى ياقوت أمير الحاج الذي حج بالناس هذه
السنة وقد جعل معه الخليفة من يدبر الحاج لأنه كان صيباً .

سنة ٦١٣ هـ :

وفيها أرسل الخليفة الناصر حفيديه الحسن والحسين في يوم الخميس من

محرم على رأس جيش لعزل ياقوت عن الولاية . ثم عاد الحسن وأقام الحسين ملكا على الاحواز . واستمرت الاحواز ولاية عباسية حتى سقطت هذه الدولة العربية الاسلامية سنة ٦٥٦ هـ على يد التتار . ولا بد أن نذكر أن ما تعرضت له الدولة العباسية في ذلك الغزو التتاري تعرضت له الاحواز أيضا .

بعد هذا الموجز التاريخي عن الاحواز أيام الدولة العباسية فاننا أوردنا بحثاً مركزاً منفصلاً عن ثورة الزنج التي عاشت في الاحواز ليكون صورة حية عن تلك الفترة المهمة من تاريخ الاحواز ، لأن ما ورد في هذا الموجز عن ثورة الزنج وحروبهم على أرض الاحواز وما تعرضت مدنها من الأذى والاضطهاد غير كاف . كما أوردنا بحثاً آخر عن أشهر قضاة الاحواز ومدنها . نرجو أن نكون موفقين في اظهار تاريخ هذا الاقليم العربي الى الوجود أثناء الحكم العباسي ومدى ارتباطه بالدولة العربية الاسلامية من سنة ١٣٢ هـ - ٦٥٦ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعلنا من هذه الولاية

من بلاد العرب العاربة

والتي هي خير بلاد الدنيا

والتي هي خير بلاد الاسلام

والتي هي خير بلاد الدنيا

والتي هي خير بلاد الاسلام

والتي هي خير بلاد الدنيا

والتي هي خير بلاد الاسلام

والتي هي خير بلاد الدنيا

والتي هي خير بلاد الاسلام

قضاة الاحواز

بالإضافة الى تعيين العمال والولاة على الاحواز وبعض مدنها كعلي بن أحمد الراسبي الذي تقلد حكم جندبسابور والسوس وتوفي في جمادي الآخرة سنة ٣٠١ هـ . وقد ذكر الطبري^(١) وابن وكيع^(٢) أسماء قضاة الاحواز في العصر العباسي وكذلك القضاة الذين عينوا على بعض المدن وأدناه أسماء هؤلاء القضاة :

- ١ - هدية بن النهال بن عمرو الأسدي .
- ٢ - عمرو بن الوليد الأعصف ، ولاء محمد بن سليمان بن علي .
- ٣ - أبو مصلح .
- ٤ - عمرو بن النضر البزار . ولاء طاهر بن الحسين سنة ١٩٦ هـ . وقد عزله المأمون .
- ٥ - علي بن روح ولاء المأمون .
- ٦ - اسرائيل بن محمد أبو تمام .
- ٧ - يحيى بن عبدالرحمن الأرجي .
- ٨ - محمد بن عمر بن صياح .
- ٩ - محمد بن حماد الخراساني . ولي بضع عشرة سنة .
- ١٠ - الحسن بن النضر الاحوازي . ولي سنة ٢٢٠ هـ بعد موت (الخراساني) .
- ١١ - عبدالصمد بن رزق الله وقد عزل .

(١) من الجزء السادس الى الجزء العاشر .

(٢) الجزء الثالث - أخبار القضاة .

- ١٢- علي بن الحسن الأشعري في آخر خلافة الواثق .
- ١٣- محمد بن منصور ، ثم عزل — المرة الأولى —
- ١٤- الكلبي .
- ١٥- محمد بن منصور — المرة الثانية — واستمر الى سنة ٥٢٤٠ هـ . وقد أشخص الى سامراء ثم أعيد .
- ١٦- محمد بن عبدالرحمن العبدي — ابن أخي سوار .
- ١٧- أبو سهل الرازي ، ثم عزل .
- ١٨- محمد بن ابراهيم بن أبي سويد . ثم عزل .
- ١٩- محمد بن زياد الثقفي .
- ٢٠- عبدالرحيم بن عبدالله العبدي وقد عزل .
- ٢١- موسى بن اسحق الأنصاري ثم عزل — المرة الأولى —
- ٢٢- أحمد بن يحيى بن أبي يوسف ثم عزل .
- ٢٣- موسى بن اسحق — المرة الثانية — عزل .
- ٢٤- علي بن مسعدة الزعفراني — مات .
- ٢٥- علي بن محمد بن بشار الحياتي . ولي نصف العمل . وبدر بن الهيثم الكوفي ولي النصف الآخر .
- ٢٦- أحمد بن محمد النجفي .
- ٢٧- موسى بن اسحق — المرة الثالثة —
- ٢٨- أحمد بن عمر بن شريح .
- ٢٩- الأحوص بن المفضل .
- ٣٠- محمد بن عبدالله بن علي بن أبي الشوارب المعروف بالأحنف توفي سنة ٣٠٢ هـ . وكان خليفة أبيه على قضاء عسكر المهدي والشرقية والنهروانات

والزوابي والتل وقصر ابن هبيرة والبصرة وكور دجلة والاحواز ودفن يوم
الأحد لتسع ليال خلون من جمادي الأولى في حجرة بمقام باب الشام وله ثمان
وثلاثون سنة .

٣١- محمد بن الضحاك بن أبي عاصم وغيره .

٣٢- محمد بن أحمد بن بكير ولي النصف ومحمد بن عيسى بن ابراهيم
الضريير النصف الآخر .

٣٣- محمد خلف وكيع وقد جمع له العمل ولي سنة ٣٠٦ هـ .

٣٤- ابن البهلول أخلف (ابن وكيع) وكان قاضي الشريعة وهو أبو
طالب محمد بن أحمد بن اسحق . ولي القضاء سنة ٣١٦ هـ . على الاحوز والابار
عوضاً عما كان يليه أبوه من قضاء المدينة . وقد أخلف هؤلاء القضاة على الاحواز
قضاة آخرون .

لقد ذكرنا آنفاً أن بعض القضاة عينوا على بعض مدن ومناطق الاحواز
ومن هؤلاء :

١ - علي بن أحمد الراسي وقد تقدم ذكره حكم جنديسابور والسوس .
٢ - ابراهيم بن عبدالله المسمعي ولي النظر في دور الراسي سنة ٣٠١ هـ .
٣ - عمرو بن صالح الزهري على سرق ، وقد روى عن أشعث بن
سوار وعبد الملك بن أبي سليمان وغيرهما .

٤ - موسى بن داود الضبي ولي تستر (شوشتر) .

٥ - الصلت بن مسعود الجحدي ولي (تستر) أيضاً .

٦ - أبي قحطوبة ولي جنديسابور وكان جاهلاً وله نوادر أورد (وكيع)
واحدة منها بقوله : أخبرني عبدان في كتابه ، قال : أخبرني الخليل بن يعمر

الجنديسابوري وغيره من مشايخهم انه رفع اليه امرأة ورجل . ادعت المرأة
الدخول وانكر الزوج فدعا بورقة سلق فوضعا على يده فقال أنا ضارب فان
انشقت الورقة فقد دخل بها . ولما دخل جنديسابور جلس في أسفل أكمة
يبول حتى نزل البول على رجليه وسكر فعزل . ثم ولي ثانية فجمعهم فقال هذا
عهدي وهواني لحق كذا وكذا (كله سقه) .

٧ - ابن أبي الوراق ولي جنديسابور والسوس .

٨ - أحمد بن أوفى ، ولي نهر تيري .

هذا ما استطعنا أن نقف عليه من قضاة الاحواز ومدنها آملين إسهامنا
بقدر بسيط في اظهار عظمة الاحواز وتاريخها العربي الطويل واتصالها تاريخياً
بالدولة العربية الاسلامية .

الزنج

و

ثورتهم

يظهر أن الزنج جلبوا الى العراق منذ القرن الاول الهجري بدليل ثورتهم في فرات البصرة ايام مصعب بن الزبير ، ومع ان عددهم كان ضئيلا ذلك الوقت فانهم احتلوا المزارع ، واستولوا على أثمارها عنوة ، مما يدل على أنهم كانوا في حالة اجتماعية سيئة . إلا أن عدد الزنج ما لبث ان ازداد بحيث ازعج أهل البصرة وشكروهم الى الوالي (خالد بن عبدالله القسري) الذي فرقهم وقتل عدداً كبيراً منهم .

وفي عام (٥٧٥ هـ - ٦٩٤ م) قام الزنج بحركة منظمة - الى حد ما - وعينوا لهم زعيماً يدعى رباح ولقبوه « شير زنجي » أي أسد الزنج (١) .
وإثناء انشغال (الحجاج) بقمع بعض الثورات الداخلية استغل الزنج ذلك فحققوا بعض الانتصارات على الجيوش الاموية ، إلا ان الهزيمة لحقتهم سنة (٥٧٥ هـ) .

ويقول الجاحظ : « غضب شيخ بن رباح شار فهجا جريراً وقرع عليه بالزنج بقوله :

والزنج لو لاقيتهم في صفهم لاقيت ثم جاجماً ابطلا
فسل ابن عمرو حين رام رماحهم ارأى رماح الزنج ثم طوالا (٢)
وعندما حل القرن الثاني الهجري - وفي سنة ١٣٣ هـ - كان الزنج يكونون عنصرأ هاماً في الجيش العباسي ، ولما ولي (يحيى بن محمد) الموصل كانت معه من الزنج اعداداً كثيرة . فلما فعل ما فعل في الاسراف في قتل الرجال والنساء والاولاد قبيح الزنج في اغتصاب النساء ، فاعترضت (يحيى) امرأته وعيرته بتسليم المسلمات الى الزنج فأثر فيه كلامها وجمعهم للعطاء ، فلما اجتمعوا أمر بهم فقتلهم

(١) ابن الاثير : ص ١٨٨ ، ج ٤

(٢) مجموعة رسائل الجاحظ : ص ٦٢

عن آخرهم ، ولم يكن للزنج شوكة في ذلك العهد .

لقد شهد النصف الثاني من القرن الثالث الهجري أعظم حركة قام بها الزنج في وجوه أسيادهم مطالبين بتحسين أوضاعهم الاجتماعية ، وقد تضخمت أعدادهم حتى بلغت قواتهم ثلاثمائة ألف محارب (١) .

كانت نظرات الاحتقار والازدراء من نصيب الزنج دائماً . ولقد ترجم ابن كثير نظرة معاصريه للزنج بقوله : « وقد علمنا أن الزنج أقصر الناس مدة وروية ، وأذهلهم عن معرفة العاقبة ، فلو كان سخاؤهم إنما هو لكلال حدم ونقص عقولهم وقلة معرفتهم ... » ومن الامثلة السائرة انذاك : « ان العبيد اذا جاع نام ، واذا شبع زنى » (٢) .

سخر الزنج في المناطق الواقعة في القسم الأدنى من دجلة والفرات باعمال شاقة صعبة اضافة الى صعوبة منطقة الاهوار الملائى بالحلفاء والبردي ، المبووءة بالامراض وخاصة مرض الملاريا الذي يساعد البق الكثير على انتشاره ، وقد اصيب (علي بن أبان) من قواد الزنج خلال الحرب سنة ٢٥٧ هـ بالملاريا .

لم يعش العبيد في بيوت تقيهم البرد والحر ، بل انهم كانوا ينامون في العراء او في اكواخ من الطين او النبات . ومن ذلك يتضح لنا ظروف معيشة الزنج السيئة الصعبة .

لقد استخدم الزنج في ازالة الطبقة الملحية - السبخ - عن الاراضي التي تغطيها ، وجعل التربة خصبة صالحة للزراعة . وكان الزنج معرضين لرقابة شديدة واهانات دأمة . وكم تعذب الوف منهم بهذه الخدمة في أنهار البصرة .. ولقد كان الزنج يعملون بكتل ضخمة تتراوح بين (٥٠٠ - ٥٠٠٠) شغيل . ويذكر

(١) البداية والنهاية : ص ٤١ ، ج ١١ ابن كثير

(٢) ثورة الزنج : ص ٢١ فيصل السامر

(الطبري) ان عدد احدى الجماعات التي كانت تشتغل على نهر دجيل الاحواز
خمسة عشر الف غلام (١) .

كانت حالة الزنج سيئة الى ابعد الحدود فقد كان اكثرهم « عبيداً لدهاقين
البصرة وبناتهم ، أي انهم كانوا يعملون في الحقول وفي البيوت لخدمة الحریم .
ومما زاد في سوء حالتهم الاجتماعية والنفسية ، انهم لم يكونوا على هيئة أسر مكونة
من آباء وامهات وأبناء ، بل كانوا (على هيئة الشطار عزابا) أي انهم ابعدوا
عن أسرهم في وطنهم الأصلي ، وحرموا نعمة الاستقرار العائلي ، وزرعوا في
بيئتهم غريبة عنهم ، دون أن تربطهم أي رابطة من التعاطف والتآلف والانسجام
مع ساداتهم أو من كان ينوب عنهم » (٢) .

لم يكن الزنج يتقاضون على اعمالهم اجوراً ، بل يوزع عليهم يومياً غذاءً
زهيداً متكوناً من التمر والدقيق وسويقات الحنطة والشعير . ولقد عبر رئيس
الغلمان عن حالتهم بقوله : اننا نسمع بالشعب سماعاً من افواه الناس (٣) ولقد
استغل (صاحب الزنج) المستوى المعاشي لهم نقطة البدء في دعوته .

أصناف الزنج :

بعد أن تكلمنا بصورة موجزة جداً عن أوضاع الزنج الاجتماعية ، وتكلم
هنا عن أصنافهم ، فقد اختلف الزنج الى عدة أصناف وطوائف وذلك تماشياً مع
طبيعة الاعمال التي قاموا بها ، أو الجنس والبقعة التي تنتمي اليها . وهذه
الاصناف هي :

(١) ص ٥٤٧ ، ج ٧

(٢) ثورة الزنج : ص ٢٥ فيصل السامر

(٣) المصدر المتقدم : ص ٢٦

١ - غلمان الشورجين : أو الشورجة . ويقال ان الكلمة مشتقة من (شورة) ويقصد بها الملح ، ويطلق لفظ الشورجين على الجماعة الذين كانوا يجمعون - الشورة - الملح لينتفعوا به ، مستخدمين اعداداً كبيرة من العبيد الذين يطلق عليهم (غلمان الشورجين) ، وكانوا يضمون بين صفوفهم بعض الاحرار .

٢ - القرماطيون : وهم من أجناس السودان . . كانوا يتعاملون في بلادهم بالملح ، وهم طائفة من الزنج يعملون بالشورج أيضاً . واشتهر منهم (راشد القرماطي) الذي كان له دور بارز في ثورة الزنج . ويتكلم هؤلاء باللغة العربية ، وقاماتهم طويلة . وقد اختلطوا باهل البصرة العرب .

٣ - الفراتية :

وهم الزنج الذين سكنوا في منطقة فرات البصرة ، وتعرف فرات البصرة بانها « كورة بهم بن أردشير وهي كورة واسعة بين واسط والبصرة ، والبصرة منها » (١) . ومن الظاهر تاريخياً ان صاحب الزنج اول ما ظهر في فرات البصرة حيث يعمل الالوف (من العبيد وانصاف الاحرار) (٢) .

٤ - النوبة :

وهم العبيد المحبوبون من بلاد النوبة ، وكانوا مع الفراتية من أخطر قوات صاحب الزنج ، وكانوا يتكلمون العربية .

٥ - الزنوج الانقياء :

كانوا زنوجاً انقياء يجهلون العربية ، لذلك كان صاحب الزنج يستخدم مترجمين للتفاهم معهم ، ولم يختلطوا كالاصناف السابقة بسكان المناطق الجنوبية فيكتسبوا من لغتهم ، لذا سموا بالانقياء .

(١) معجم البلدان : ج ١ ، ص ٣٦ ياقوت الحموي

(٢) ثورة الزنج : ص ٣٠ فيصل السامر

٦ - كان نوع من الزنج يشتغل لحساب التمارين والديباسين ولذلك سموا
(غلمان التمارين والديباسين) .

على عاتق هذه الاصناف قامت ثورة الزنج التي دوخت الدولة العباسية قرابة
خمسة عشر عاما . ونحن هنا لا نريد أن نتوسع في دراسة أوضاع الزنج وأسباب
ثورتهم بصورة موسعة ، ثم العوامل التي أدت الى اندحارهم . ان هذه الدراسة
مبسطة جداً أتينا عليها لأنها شملت المنطقة التي نبحت عنها لفترة قصيرة ، لذا
فقد اكتفينا بهذه الدراسة الموجزة .



صاحب الزنج

« صاحب الزنج » اللقب الذي أطلقه المؤرخون علي (علي بن محمد) الذي ظهر في فرات البصرة سنة ٢٥٥ هـ. فقاد الزنج في ثورتهم الكبرى التي دامت نحواً من أربع عشرة سنة (٢٥٥ - ٢٧٠ هـ - ٨٦٩ - ٨٨٣ م) .

« وفي الكلام علي نسب علي بن محمد يلاقي الباحث صعوبات جمة ، فهناك من يزعم انه فارسي بل ويؤكد علي فارسيته ، وهناك من يرد نسبه الي أصل عربي علي حين نجد فريقاً آخر يسكت عن نسبه فلا يثبت هذا أو ذاك . أما الرجل نفسه فقد زعم انه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب . غير ان هذا النسب الذي ادعاه علي لنفسه ما لبت ان غيره وبدله من حين الى حين ، فنسب نفسه الي يحيى بن زيد بن علي بعد اضراجه البصرة . ويقول ابن أبي الحديد : ان صاحبنا غير نسبه تبعاً للظروف فانتقل من أحمد بن زيد الي أحمد بن محمد بن زيد ثم الي يحيى بن زيد بن علي ، و-ين شخض الي البحرين سنة ٢٤٩ هـ ادعى انه علي بن محمد بن الفضل بن حسن ابن عبيدالله بن العباس بن علي بن أبي طالب » .^(١)

ولد علي بن محمد في قرية كبيرة تدعى ورزنين من قرى الري وبها كانت نشأته . وهي قرية لا تبعد كثيراً عن طهران الحديثة . وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في قبيلة عبد القيس ، أما أمه فقرة بنت علي بن رحيب ابن محمد بن حكيم وهي أسدية من أسد بن خزيمه . وذكر عنه انه كان يقول : « جدي محمد بن حكيم من أهل السكوفة أحد الخارجين علي هشام بن عبد الملك

(١) ثورة الزنج - ص ٣٨ - فيصل السامر .

مع زيد بن علي بن الحسين ، فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فلجأ الى ورزنين فأقام بها وان أبا أبيه عبدالرحيم رجل من عبد القيس ، كان مولده بالطالقان وانه قدم العراق فأقام بها واشترى جارية سنديّة فأولدها محمداً أباه .^(١) وينقل لنا السيد (أحمد علي) نسباً آخرأ له بقوله : « أما صاحب « زهر الآداب » ، القيرواني ، المتوفى عام ٤٥٣ هـ . فيورد النص التالي في كلامه عن صاحب الزنج : « قال بشر بن محمد بن السري بن عبد الرحمن بن رحيب : هو ان عم أبي لحأ علي بن محمد بن عبد الرحمن بن رحيب ، ورحيب رجل من العجم من أهل ورتين من ضياع الري » .^(٢)

بعد هذا العرض لنسب « صاحب الزنج » وما اختلف في أصله عربياً هو أم فارسياً ننتقل الى رحلاته التي طاف بها مناطق متعددة من الأماكن .

رحلات صاحب الزنج

رحل صاحب الزنج « علي بن محمد » من سامراء سنة ٢٤٩ هـ الى البحرين متأثراً بما شهد وسمع من فوضى واضطراب . ولعله كان مصمماً على أن يفعل شيئاً منذ كان في سامراء إلا أن الظروف لن تسنح له لشدة المراقبة وكثرة الجاسوسية ولذا اختار البحرين المنطقة النائية عن مراكز الخلافة العباسية .

وفي البحرين ادعى (علي) انه من (آل علي) ، ودعا الناس بهجر الى الانضمام اليه . وقد تبعه جماعة من أهل (هجر) ورفضت دعوته جماعة أخرى . وحصلت بين الفرقتين المؤيدة والمعارضة فتنة اربقت فيها السماء وازهقت الأرواح

(١) ثورة الزنج - ص ٣٨ - ٣٩ . السامر ، ص ١٢ - ١٣ . أحمد علي .

(٢) المصدر المتقدم - ص ١٤ - ١٥

خرج عندها الى الاحساء ولقى نجاحاً باهراً ، واقام عند بني تميم وبني سعد وهما أقوى قبائل البحرين . وقد « أحلوه في انفسهم محل النبي فيما ذكر حتى جبي له الخراج هناك ونفذ حكمه بينهم » . (١)

ثم رحل علي بن محمد الى البادية لجذب الأعراب الى صفوف دعوته . وهناك أحاط نفسه من القدسية ، فادعى انه أوتي الغيب وانه يستطيع إتيان الخوارق ، واكثر من ذلك فقد انتحل قرآناً خاصاً به ، وان سوراً منه كانت تجري على لسانه كأنها من فعل وحي سماوي . ولما شاهد ان البادية لم تكن البيشة الخصبة الصالحة لدعوته تركها مهاجراً الى البصرة .

قدم علي بن محمد البصرة سنة ٢٥٤ هـ . وكان عاملها (محمد بن رجاء الخضاري) ، وصادف ان فتنة حادة قائمة بين (البلاية) و (السعدية) فطمع ان يستميل إحداها اليه .

وفسر الى المحيطين به قدومه الى البصرة تفسيراً روحياً حتى يجذب اليه الأعوان والمؤيدين ، قال لهم : اني القيت نفسي على فراشي فجعلت افكر في الموضوع الذي أقصد اليه ، فأظلمتني سحابة فبرقت ورعدت ، واتصل صوت الرعد منها بسمعي فخطبت منه فقيل : اقصد البصرة . (٢)

لقد كانت احوال البصرة قد فسدت ايام محمد بن رجاء ، وانقسم اهلها على بعضهم ، وتطور العداء الى اصطدامات دموية ، فأدى ذلك الى طرد العامل ونهب بيت المال ودور الأغنياء ، وبقيت مسرحاً للفوضى .

حاول علي بن محمد (صاحب الزنج) ان يبدأ دعوته في مسجد البصرة

(١) ثورة الزنج - ص ٤٢ - ٤٣ السامر .

(٢) المصدر المتقدم - ص ٤٣ .

إلا انه اخفق وطارده جند الخلافة ففر الى بغداد . ثم القي القبض على أتباعه وزوجته وابنه وابنته وجاريته . واستفاد (صاحب الزنج) من ذلك إذ طلع على احوال البصرة السياسية والاجتماعية ، كما كسب بعض الأعوان أمثال علي بن ابان المهلبى من ولد المهلب بن ابي صفرة وأخويه محمد والحليل .

بقي علي بن محمد في بغداد منتظراً الفرص ، ويراقب الأحوال ، ويتنسم اخبار البصرة حيث اهله واتباعه . وكان يدعو لنفسه بمخدر ويجمع الأعوان حوله . فنجح في استمالة بعض الجماعة الذين اصبحوا اخلص اتباعه فيما بعد . احاط علي نفسه وهو في بغداد بهالة من الغموض وغلف اقواله وتصرفاته بثوب من الروحيات للسيطرة على النفوس . فادعى انه يعلم حقيقة ما في ضمائرهم وما يفعله كل منهم ، وانه سأل ربه آيه فرأى كتاباً يكتب له وهو ينظر اليه على حائط دون ان يرى كاتبه .

دام مكوث صاحب الزنج سنة في بغداد فورده الأخبار ان محمد بن رجاء عدوه قد عزل ، وان حوادثنا بين البلاية والسعدية قد وقعت ، وفتحت السجون وخرج اهله واصحابه .

عاد الى البصرة في رمضان سنة ٢٥٥ هـ ، واقام في (برنخل) بين مدينة الفتح وكرخ البصرة ، في مكان يعرف بقصر القرشي على نهر عمرو بن المنجم الذي احتفراه بنو المنجم ، وادعى انه وكيل (لولد الواثق) في بيع ما يملكونه من السباخ وامر اصحابه ان يتظاهروا بذلك ايضاً ، وكان هدفه من وراء ذلك هو التعرف على اوضاع كاسحي السباخ وليقوي علاقته بهم ، ومن ذلك اليوم اخذ الزنج يجتمعون حول علي بن محمد ، ويعتبر يوم الاثنين ٢٦ رمضان سنة ٢٥٥ هـ المصادف ٦ ايلول سنة ٨٦٩ م يوم قيامه بالثورة^(١)

(١) ثور الزنج - ص ٤٤ - ٤٥ - السامر .

كان علي بن محمد رجلاً مثقفاً بمفهوم عصره ، فقد كان خطيباً وشاعراً
 بدليل انه كان ينظم الشعر ليتعيش من ورائه . « ويقول أبو بكر الصولي : ان
 له شعراً حسناً مطبوعاً ، وزعم أبو بكر بن دريد انه عمل له اكثره ، وما أرى
 هذا يصح لأنه لا يشاكل على طريقة ابن دريد » ، « ويروي ابن أبي الحديد
 انه كان يعلم الصبيان الخط والنحو وعلم النجوم والسحر والاصطرابات وهي علوم
 عصره ، وقد عبر الشاعر يحيى بن محمد الأسلمي - أثر هزيمة الزنج - عن اعتماد
 علي بن محمد على التنجيم بقوله :

أين نجوم الكاذب المارق ما كان بالطب ولا الحاذق (١)

وقد عبر علي بن محمد في شعره ما خالج نفسه من نقمة وتبرم على الوضع ،
 وصور فقره وفاقته وزوجه الى المجد والسؤدد فيقول :

رأيت المقام على الاقتصاد فنوعاً به ذلة في العباد
 إذا النار ضاق بها زندها ففسحتها في فراق الزناد
 إذا صارم قر في غمده حوى غيره السيف يوم الجلال

وينظر حوله فيتألم ، ويبصر كيف يحيا الخلفاء والأمراء في قصور بغداد
 حياة لهُ وتهتك وانحلال ، فيمتلي قلبه بالحقد ، ويقسم ان سيكون رسول
 الاصلاح ، وهادم سلطان الدولة التي وضعت مقدراتها بيد (الخصيان) .

لُف نفسي على قصور بغداد ما قد حوته من كل خاص
 وخبور هناك تشرب جهرأ ورجال على المعاصي حراس
 لست بابن الفواطم الزهران لم أقحم الخيل بين تلك العواص

ويُدعي علي بن محمد النزعة الشيعية ، ويعتب على العباسيين - أبناء عمومته -

(١) المصدر المتقدم - ص ٤٦ .

و يدعوهم الى الكف عن اضطهاد العلويين ، ويعيب عليهم تقديمهم الاتراك
وتولييتهم شؤون الحكم :

بني عننا لا توقدوا نار فتنة بطيء على مر الليالي خودها
بني عننا إنا وأنتم أنامل تضمنها من راحتها عقودها
بني عننا وليتم الترك أمرنا بديثاً وأعقاباً ونحن شهودها
فاقسم لا ذقت القراح وان أذق ببلغه عيش أو يبار عيدها

وهكذا استقر المقام بعلي بن محمد بالبصرة وأخذ يعمل ويجمع الأعوان
ويخطط ليوم الثورة ، وقد استطاع أن يكون مجلساً لثورته يتكون من اصحاب
سته وهم : علي بن أبان ، ويحيى بن محمد ، ومحمد بن سلم ، وسليمان بن جامع ،
وغلاما يحيى بن عبدالرحمن بن خاقان : مشرق ورفيق ، وكاتب يحضر هؤلاء
السته جندي يكنى أبا يعقوب ، وقد لقب نفسه بعد ذلك بجريان .^(١)

حرب الزنج قبل الموفق

لسنا بصدد كتابة دراسة مفصلة عن الزنج وأسس ثورتهم العقائدية ،
والعوامل التي ساعدت على نجاح دعوتهم ، أو التي سببت خسارتهم . . . بل اننا
وجدنا - حسب ما ذكرته كتب التواريخ - من ان الاحواز تعرضت لأذى
صاحب الزنج وانها بقيت في يده قرابة خمس عشرة سنة ، لذا وجدنا نفسنا ان
نوهه بالبحار الى الزنج واصلهم وطبقاتهم . ومولد صاحبهم ، ونعقد ان ما اسبقنا
ذكره في الصفحات المتقدمة كافيًا في مثل هذه العجالة . لذا رأينا أن نتطرق في

(١) ثورة الزنج - ص ٩٠ - ٩١ - أحمد علي .

هذا الفصل الى أعمال الزنج الحربية .

بدأت حركة الزنج في ليلة السبت ٢٨ وقيل ٢٦ رمضان سنة ٢٥٥ هـ (١٠ سبتمبر سنة ٨٦٩ م) ، في عهد الخليفة المهدي بالله محمد بن الواثق (٢٥٥-٢٥٦) ، الذي كان من اعظم خلفاء تلك الفترة واشدهم رغبة في الاصلاح ، وقد كان هذا الخليفة منشغل بصراعه الرهيب مع القواد الانراك الذين أصبحوا بعد اغتيالهم المتوكل سنة ٢٤٧ هـ القوة الموجهة للسياستين الداخلية والخارجية وعلى رأسهم موسى بن بغا وصالح بن وصيف وبايكباك .

كانت بداية الحركة بخروج علي بن محمد في فرات البصرة حيث كان يقيم في موضع يدعى قصر القرشي في برنخل ، وكان اول ما فعله انه قبض على خمسين عبداً لرجل يدعى (العطار) كانوا في طريقهم الى عملهم في كسح السباخ ، ثم انجه الى موضع ثان فأخذ خمسمائة غلام . وهكذا تجول في المنطقة المجاورة طوال يومه يتصيد العبيد ، حتى اجتمع اليه بشر كثير من غلمان الشورجيين ، وكان بينهم بعض وجهاء الزنج الذين أصبحوا فيما بعد قواد جيش الثورة ومن هؤلاء : طريف وصبيح الاعسر وراشد المغربي وراشد القرماطي .

وكان لا بد لعلي بن محمد ان يكسب ثقة هؤلاء العبيد فالتقى فيهم الخطبة الآتية : « الله اكبر ، الله اكبر ، لا إله إلا الله ، والله اكبر ، ألا لا حكم إلا لله » . ^(١) ولو عدنا الى ايام التحكيم لرأينا بان هذه العبارة التي أوردتها صاحب الزنج هي نفسها صرخة الحرب التي نادى بها الخوارج عندما رفضوا التحكيم .

وعندما حاول وكلاء أصحاب العبيد ان يفروا صاحب الزنج بالاموال ليطلق سراح عبيدهم ، أمر بطح هؤلاء الوكلاء ، ودعا غلمانهم الى ضربهم

(١) مروج الذهب - ج ٢ - ص ٤٣٩ - المسعودي .

بالعصا ، وهكذا انتقم العبيد لأول مرة من ساداتهم الذين طالما اضطهدهم . ومن يومها اشتد العداوة بين الملاكين ونوابهم من جهة وبين صاحب الزنج من الجهة الثانية نظم علي بن محمد اتباعه بعد تضخم عددهم على شكل فرق ووضع عليهم قواداً ورؤساء ، ووعدهم بأن كل من يأتي بتابع جديد يضمه اليه يجعله تحت قيادته وكانت المشكلة الهامة التي اعترضت صاحب الزنج السلاح اذ لم يكن في معسكره غير ثلاثة اسياف ، كما أن جيش الثورة كان يعوزه المسال للصرف على الحرب والتموين ، ومن أجل هذه المشاكل والازمات لجأ الى الاغارة على القرى المجاورة فقد هاجم قرية الجعفرية حيث عثر على مائتين وخمسين ديناراً والى الف درهم ، كما انه حصل على ثلاثة براذن منحها لقواده . أما هو فقد كان يركب فرساً أهدي اليه . وحصل الزنج في القرية نفسها على كثير من السيوف والآلات والتراس ، وفي الوقت نفسه استمر عدد الزنج في ازدياد حتى زج صاحب الزنج بستة آلاف جندي في موقعة واحدة .

وفي هذا الوقت استخدم علي بن محمد الجواسيس والكشافة للتجوال في المناطق المجاورة ، ودراسة حال اعدائه ، وقد وزعهم توزيعاً جيداً في المناطق المهمة واتبع أيضاً حرب الاعصاب وسيلة لاضعاف اعدائه ، فكان اذا احتل قرية من القرى حمل رؤوس القتلى على البغال ويحتفظ بالنساء والاطفال بمثابة غنائم .

وبواسطة الجواسيس الذين وزعهم علي بن محمد عرف ان أهل البصرة قد اعدوا جيشاً من المتطوعة لقتاله . وكان يقود ذلك الجيش رميس والحيمري . وحاول رميس أن يشتري ذمة صاحب الزنج الذي رفض ذلك ، ثم دارت وقعة منق بها صاحب الزنج جيش المتطوعة ، ثم دارت وقعة اخرى انتصر بها الزنج وقد انضم اهل القرى الى جيش رميس لحقدهم على صاحب الزنج . ازدادت قوة الزنج بما اجتمع لديهم من مال وجوهر وحلي واواني وسلاح

وأسرى ، كما استطاعوا أن يهزموا جيشاً متكوناً من أربعة آلاف محارب يقوده أبو هلال رجل من الأتراك . ثم هزموا جيشاً ثانياً ، إلا أن جيش الزنج لاقى هزيمة قاسية في ١٢ من ذي القعدة سنة ٢٥٥ هـ (٢٣ تشرين الأول ٨٦٩ م) أي بعد ستة أسابيع من بداية الثورة ، وبها نجى علي بن محمد من الموت باعجوبة . ولكن الزنج سرعان ما اجتمع شملهم فاعاد تنظيمهم بحيث تمكنوا في اليوم التالي من أن ينقضوا على مؤخرة الجيش البصري ، مستفيدين من الكائن التي نصبوها على ضفتي النهر الذي سار جيش البصريين بمحاذاته ، واستولى الزنج على بعض السفن واستأنوا في القتل ، وسبوا للقوات البصرية التي سلكت البر هزيمة شديدة .

تعتبر هذه الواقعة اول لقاء جدي مع البصريين ، وذكر في الشعر ودعي بيوم (الشدا) . وقد كان عدد القتلى من البصريين في هذه الموقعة كبيراً حتى ملأت رؤوسهم سفينة كبيرة (١) .

استغاث البصريون بالخليفة العباسي ، فلبى الاستغاثة ، فارسل لهم القائد التركي (جعلان) الذي برهن على ضعف عجيب ، حيث بقي ستة أشهر معسكراً قبالة معسكر الزنج على بعد ثلاثة أميال فقط ولم يحرك قدماً واحداً أنجاهم .

أما علي بن محمد فقد بت جماعته لجعلان ليلاً وأخذوا السبيل فوقعوا في جيشه أشد الرعب وقتلوا عدداً ليس بالقليل وقد عزل القائد التركي جعلان عن مهمة حرب الزنج وقد كسب الزنج نصراً جديداً حين استولوا على اسطول مكون من أربع وعشرين سفينة في طريقه الى البصرة . وكان هذا الفوز غنيمة . وادعى صاحب الزنج انه لم يطلب من أصحابه مهاجمة تلك السفن إلا لأنه سمع صوتاً من السماء خاطبه أن : « قد اطلق فتح عظيم » (٢) .

(١) الطبري : ج ٧ ، ص ٥٦٦

(٢) المصدر المتقدم : ج ٧ ص ٥٩٥

احتلال الابله وعبادان والاحواز

بعد ان اشتد ساعد الزنج هاجموا الابله وهي ميناء تجاري مهم كان يقع على شاطئ شط العرب في زاوية الخليج العربي ، على بعد عدة ساعات من البصرة وذلك في ٢٥ رجب سنة ٢٥٦ هـ . المصادف ٢٩ حزيران سنة ٨٧٠ م . ودخل الزنج المدينة بعد معركة عنيفة سرية جرت في البر والبحر . وصحب دخولهم المدينة مجزرة عظيمة ، فقد قتل وغرق الكثير من أهلها ، واحرقت بيوت المدينة المشيدة من خشب الساج . واستطاع علي بن محمد أن يحرر العبيد هناك ويستولى على حصن المدينة وكيات كبيرة من السلاح .

كان لدخول الزنج الابله بهذه السهولة أثره البالغ في عبادان . فقد خيم الرعب على أهلها . وكانت عبادان يومها جزيرة صغيرة في مصب شط العرب . وقد فتح أهلها أبواب مدينتهم واستسلموا للهاجمين دون قيد أو شرط ، فدخلها علي بن محمد وحرر من فيها من العبيد والحقهم بجيشه ، واستولى على ما فيها من السلاح فوزعه على اصحابه .

وعندما استسلمت عبادان طمع قائد الزنج في الاحواز ، فهاجم مدينة جبي (جبا) وهي بلدة صغيرة من مدن اقليم الاحواز ، فانهارت سريعاً أمامه وانفتح الطريق أمام الزنج الى الاحواز التي هي عاصمة الاقليم حيث تقع على نهر دجيل (كارون) وما زالت الى اليوم تقع على هذا النهر .

كان والي الاحواز سعيد بن يسكين الذي أدرك انه لا قبل له بلقاء الزنج فانسحب بجنوده ، في حين ان صاحب الخراج (ابراهيم بن المدبر) فضل

المقاومة ، فكان مصيره الأسر ومصادرة الأموال والمتاع والعبيد . وهكذا سقطت مدينة الاحواز في يوم الاثنين ١٢ رمضان سنة ٢٥٦ هـ المصادف ١٤ آب سنة ٨٧٠ م .

وبأقل من سنة استطاع على بن محمد أن يخضع لسلطانه مدناً عظيمة الأهمية ، ويسود على مصب دجلة . ولم تكن الأمور تصل الى هذا الحد لو لم تكن عاصمة الخلافة سامراء تقاسي اضطراباً داخلياً شديداً . ففي الوقت الذي وقعت فيه الابلّة تحت قبضة الزنج ، كان الانراك يتآمرون على الخليفة المهتدي بعد حكم لم يجاوز السنة الواحدة .

وعندما أصبح أحمد المعتمد على الله بن المتوكل خليفة سنة (٢٥٦ هـ - ٢٧٩ هـ) لم يكن هو بصاحب الشخصية القوية التي تتطلبها ظروف دولته وقتها إلا ان الخلافة دخلت في مرحلة القوة والانتعاش بفضل أخيه الموفق ، الذي أصبح الحاكم الحقيقي وترك المعتمد المظاهر والالاقاب .

بدأ الموفق اعماله ضد الزنج بارساله جيش يقوده غلامه سعيد بن صالح الحاجب في شهر رجب سنة ٢٥٧ هـ المصادف بداية صيف عام ٨٧١ م . وقد استطاع (الحاجب) أن يكبد الزنج خسائر فادحة أول الأمر حين هزم جيشاً زنجياً كان بعسكر على نهر (المرغاب) المتفرع من نهر معقل ، إلا انه أصيب بجراح خطيرة أرغمته على الانسحاب الى موضع في فرات البصرة يدعى (هطمة) لكي يعيد تنظيم جيشه وليستجم . وقد تفوق (الحاجب) خلال شهري رجب وشعبان على الزنج بفضل متطوعي فرات البصرة من الرجال والنساء . إلا أن الزنج باغتوا جيش الخلافة في هجوم ليلي فأحرقوا معسكره وقتلوا الكثير ، وكان مصير (الحاجب) ان عزل متخلياً عن القيادة لمنصور بن جعفر الخياط . على أن منصور الخياط لم يكن أحسن حظاً من سلفه ، فانه على الرغم من محاولته ضرب

حصار اقتصادي على الزنج لمنع الميرة عنهم ، فان هؤلاء نصبوا له كميناً وقتلوا من جيشه عدداً هائلاً ، بحيث حملت خمسمائة رأس في معسكر الزنج في معقل كأعلان عن هزيمة القائد العباسي .^(١)

أما في مدينة الاحواز فقد استطاع (علي بن ابان المهلي) القائد الزنجي أن ينتصر على القوات العباسية في وقعات كثيرة ، وقتل شاهين بن بسطام من كبار الموظفين هناك . والحق المهلي ذلك النصر بنصر ثان عندما سار الى البصرة بأمر من صاحب الزنج فقطع مواصالاتها بدجلة .

احتلال البصرة : —

كان احتلال البصرة هدف صاحب الزنج وقد وضع لذلك خطة في غاية الأحكام ، فقد قطع اتصال البصرة بدجلة ، وفرض الحصار الاقتصادي عليها ، وعزلها عن المناطق المجاورة لها عزلاً تاماً ، واستغل العصبية والضغائن التي كانت تمزق أهلها . وبعد ان نجح الزنج في عزل البصرة خربوا المناطق المجاورة لها . ومما ساعد الزنج في مشروعه قلة حامية البصرة التي تمزقها الحزبية والحزازات العصبية ، وكانت المدينة تعاني أيضاً تمزقاً عصبياً طائفيًا بين الربيعيين وهم شيعة وبين السعديين من السنة .

ومما زاد في سوء أمر البصرة الفسلاء وندرة الاقوات ، فقد عض الجوع أهل البصرة ، وكثر الوباء بها ، واستمرت الحرب بين البلاية والسعدية . وكان صاحب الزنج يستعين بالأعراب في هذه الأمور ، فقد كان بوجه الأموال الى البادية لاعراء القبائل على إمداد جيشه بالتموين . أما القائد العباسي منصور الخياط فقد كان منشغلاً في امداد البصرة في المؤونة والغذاء لذا لم يستطع أن يضع خطة عسكرية تحول بين الزنج ودخول البصرة .

(١) الطبري ج ٧ - ص ٦٠٠ .

حشد صاحب الزنج خيرة قواده لفتح البصرة ، فاسند القيادة العليا الى علي بن ابان المهلي يساعده يحيى بن محمد ، وقد وفق المهلي كما رأينا في قطع مواصلات البصرة بدجلة فأعاد سوء الوضع اليها .

وبتأريخ الجمعة ١٧ شوال سنة ٢٥٧ هـ (٧ ايلول سنة ٨٧١ م) صمم صاحب الزنج علي مهاجمة المدينة فدخلها من جهات ثلاث ، واستمر القتل والحرق طوال يومي الجمعة والسبت ، ثم انسحب المهلي من المدينة خوف الكنهان ، لكنه ما لبث ان عاد اليها يوم الاثنين فدخلها منتقماً من أهلها شر انتقام ، وأعمل العبيد المتعطشون للثأر سيوفهم في جموع أهل البصرة « فكان السيف يعمل بهم - وأصواتهم مرتفعة بالشهادة . وعظم الخطب وعمها القتل والنهب والاحراق . وقتلوا كل من رأوا بها من أهل اليسار وأخذوا ماله . . . » .^(١) وأحرقت النار بالمدينة من كل جانب فالتهمت كل شيء مرت به من انسان وبهيمة وآثاث ومتاع .

وبروي السعودي حالة البصرة بقوله « . . . فكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فينبجونها ويأكلونها والفيران والسنانير فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شيء . فكانوا اذا مات الواحد منهم أكلوه ، وعدموا مع ذلك الماء العذب » .^(٢)

وبروي السعودي قصة أقرب الى الخيال حيث يقول « ذكر عن امرأة منهم - أي من البصرة - انها حضرت امرأة تنازع معها اختها وقد احتوشوها ينظرون أن تموت فيأكلون لحمها . قالت المرأة : فما ماتت حتى ابتدرنا فقطعناها واكناها . ولقد حضرت اختها وقد جاءت على النهر تبكي ومعها رأس اختها

(١) ابن الأثير - ج ٧ - ص ٩٧ .

(٢) ج ٢ - ص ٤٤٧ .

فقيل لها ويحك مالك تمكين؟ فقالت: اجتمعوا على اختي فما تركوها حتى تموت موتاً حسناً حتى قطعوها، فظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً إلا رأسها هذا. (١)

قال ابن الرومي واصفاً البصرة:

أين ضوضاء ذلك الخلق فيها أين ذاك البنيان ذو الأحكام
بدأت تلکم القصور تسلالاً من رماد ومن تراب ركام
سلط البثق والحريق عليها فتداعت أركانها بانهدام
بل الماء بساحة المسجد الجا مع إن كنتم ذوي المسام
فأسألاه - ولا جواب لديه - أين عباده الطوال القيسام

وفي يوم الاثنين ٢٠ ربيع الأول سنة ٢٥٨ هـ عقد المعتمد لأخيه الموفق على ديار مضر وقنسر بن والعواصم، وفي يوم الخميس أول ربيع الآخر وجهه هو ومفلح إلى البصرة لحرب الزنج على رأس جيش لم ير أحسن منه عدة، واكمل سلاحاً وعتاداً واكثر عدداً وجمعاً. وقد أوقع ذلك الجيش الرعب في قلوب الزنج، وكادت عزيمتهم أن تنهار، لولا ان أدرك زعيمهم الخطر فأرسل مستدعياً علي بن ابان من الاحواز، فوافاه فيمن معه من الجند، وعندما قتل (مفلح) ساعد الموفق الأيمن اختل الجيش العباسي، ولحقته الهزيمة فانسحب أبو أحمد الموفق إلى الابلّة ليعيد تنظيم صفوفه.

وجرت موقعة أخرى في الاحواز جرح وأسر يحيى البحراني أحد قواد الزنج وأخذ إلى سامراء حيث ضرب بالسياط أمام الناس وقطعت يده ورجلاه ثم ذبح وأحرق. ويذكر الطبري حادثة أسر يحيى البحراني بقوله ان البحراني التقى بالعباسيين وليس معه إلا نفر قليل فأخذ درقته وسيفه واحتزم بمندبل، وأخذ يحارب ببسالة نادرة حتى أصابته ثلاثة سهام في عضديه وساقه اليسرى،

(١) ج٢ - ص ٤٤٧ .

ولما رأى تعذر القتال وهو في هذه الحالة ركب سفينة لأحد أصحابه البيض وأقعد معه متطياً يقال له عباد يعرف بأبي جيش ، وحاول أن يعود الى معسكر الزنج إلا ان قواه انهارت بمجرد وصوله الى الضفة الغربية للنهر حيث سلمه الطبيب الى العباسيين . (١)

وعند نهر أبي الحصيب التحم الفريقان التحاماً شديداً ، على اثر قتل وجرح عدد كبير من الجانبين ، وكان الموفق يصيب بعض الاحيان نجاحاً وتقدماً ، إلا ان الفشل كان نصيبه في النهاية . وسبب ذلك ان الزنج قد جمعوا قواتهم ، وبشوا الكائن بين الأدغال لتصيد اصحاب الموفق . فلذلك وجد الموفق نفسه مضطراً الى التراجع الى واسط ، حيث تفرق عنه من كل من معه من اصحابه ، فعاد الى سامراء يوم الجمعة ٢٦ ربيع الأول سنة ٢٥٩ هـ . كانون الثاني سنة ٨٧٣ م تاركاً أحد قواده خلفاً له في واسط . وهكذا تبددت أحلام هذه الحملة . ولم تلبث الخلافة ان أرسلت هذه المرة شخصية تركية قوية هو موسى بن بغا الذي عد من ألمع قواد عصره . وغادر موسى بن بغا سامراء في ١٧ ذي القعدة سنة ٢٥٩ هـ . ايلول سنة ٨٧٣ م ، وقد شيعه الخليفة نفسه وخلع عليه .

وكان يساعد موسى بن بغا عدة قوادهم :

١ — عبدالرحمن بن مفلح الذي أرسل الى الاحواز .

٢ — اسحق بن كنداج الذي أسندت اليه جبهة البصرة .

٣ — ابراهيم بن سينا الذي تحصن في باذاورد .

ودارت عدة معارك صغيرة مع الزنج برهن فيها هؤلاء على حسن استغلالهم لطبيعة الأرض والاستفادة من حرب الكائن في الآجام والقصب والخلفاء . وحاولت الجيوش العباسية الضغط على الزنج من جهات عدة ، وقطع التموين

(١) ج ٨ - ص ٧ - ٨ .

عنهم إلا أنها أخفقت في النهاية .

وعلى الرغم من انتصار قوات الخليفة في مواقع فرعية فقد ظلت الحرب أشبه ما تكون بحرب العصابات استمرت بضعة عشر شهراً . اتخذ موسى خلالها واسط مركزاً له حتى عزل عن حرب الزنج وتولاها مسرور البلخي .

الموفق والزننج

كان الموفق رجلاً موفوراً النشاط ، لا يعرف الهدوء ولا الاستقرار ، فكان يصرف شؤون الإدارة الداخلية ، ويحارب أعداءه الزنج في البصرة ، ويقاوم توسع الطولونيين في الغرب ، ويجهد في دفع خطر الصفارين الذي طرق أبواب بغداد ، فكان مثلاً نادراً في اليقظة والحزم . وراقب شخصيات الدولة من الأتراك مراقبة شديدة حتى تضاهل نفوذهم وطواهم تحت جناحيه .

استغل الزنج فرصة انشغال الموفق بحرب الصفارين ، واخلاء منطقة دجلة الأدنى من القوات العباسية ، فأخذوا يغيرون على القرى والنواحي . وعلم الزنج ان البطيحة خالية من رجال السلطان لانصراف مسرور البلخي عنها هرباً من تقدم يعقوب الصفار نحو واسط . فتوجهت قواتهم نحو البطيحة ودستميسان ، وأخذوا يتوسعون حول هذه الأرجاء تساعدهم بعض القبائل العربية المستقرة في المستنقعات جنوب واسط .

واستطاع سليمان بن جامع قائد الزنج أن يدخل واسط سنة ٢٦٤ هـ ، فهجر السكان مدينتهم وخرجوا حفاة الأقدام هائمين فزعين ، وصفهم ابن الجوزي بقوله « يأخذ أحدهم عمامته ورداهه فيشد بها رجله ويمشي ، وضربت هذه المدينة بالنار » .^(١) وقد صاحب ذلك الاحتلال غارات على المناطق المجاورة

(١) المنتظم - ص ٤٥ - ج ٥ .

كقرية حسان والحوانيت وتل رمانا وطهبثا والرصافة أدت الى الأضرار الكثيرة فيها . وحصلت اشتباكات عدة بين الزنج وجيش الخلافة فكان النصر يتأرجح بين الفريقين ، إلا ان الزنج في سنة (٢٦٥ هـ - ٨٧٩ م) كسبوا نصراً بدخولهم النعمانية فاحرقوا اكثر منازلها مع السوق ، وتقدموا حتى وصلوا على بعد سبعين ميلاً من بغداد ففر السكان المذعورون الى العاصمة بغداد .

بعد ان عظم خطر الزنج استدعى الخليفة المهدي الموفق حيث كان منفياً في مكة وأنيطت اليه مهمة انهاء أمر الزنج وهي مهمة شاقة عسيرة .

وفي سنة (٢٦٦ هـ - ٨٧٩ م) ظهرت قوة العباسيين بعد ان أقل نجم الصفارين الذي ترك للموفق مجالاً لتركيز قواه لخوض معركة رهيبة مع الزنج بعد أن تمردوا طوال عشر سنوات .

وكل الموفق أمر طرد الزنج من المقاطعات الشمالية قرب واسط الى ابنه أبي العباس في ربيع الآخر سنة (٢٦٦ هـ - ٨٧٩ م) ، واستعرض الموفق جيش ابنه وأبدي رضاه التام ، وكان هذا الجيش يتكون من عشرة آلاف من الفرسان والرجال وهم في أحسن زي وأجل هيئة واكمل عدة . وكان يرافق الجيش اسطول مكون من الشدا والسميرات وهي من السفن الحربية بجانب عدد كثير من المعابر وجميعها متقنة الصنع .

كان أبو العباس في الثالثة والعشرين من عمره ، لذلك لم بقدره الزنج بل استصغروا شأنه . إلا انه استطاع أن يجبر سليمان بن جامع قائد الزنج على الانسحاب والتقهقر في أول اصطدام جرى بينهما ، وابتى إلا أن يصلي الجمعة في واسط . وقرر أبو العباس أن يتخذ لنفسه معسكراً أسفل واسط ليأمن الزنج من فوقه .

أما الزنج فكانوا بدورهم يعدون أنفسهم لخوض الموقعة القادمة ، فحشد

سليمان بن جامع اصحابه وقسمهم الى ثلاث فرق ، سلكت كل واحدة منها طريقاً .
 إلا ان جواسيس أبي العباس نقلوا اليه خطة الزنج هذه ، فقد كان الزنج كمنوا
 عشرة آلاف في برتموتا ومثل ذلك في قس هثا ، ومن ثم حلت الهزيمة في الزنج
 في الموقعة التي جرت ما بين قرية الرمل والرصافة وانسحبوا الى طهيتا ، على حين
 عاد أبو العباس الى معسكره في قرب واسط . وظل الزنج عشرين يوماً بعيدين
 عن الميدان مكتفين بارسال الطلائع لمعرفة حركات الجيش العباسي .

وعلى الرغم من الشجاعة التي أظهرها أبو العباس في هذه الحرب والتي
 كسب فيها بعض الانتصارات المحلية واستولى على كثير من المواضع والقرى ،
 واستنقذ كثيراً من الأسرى والسبايا ، واستولى على عدد من سفن الزنج ،
 وحصل على أموالهم وغنائم وفيرة ، فان الحرب بقيت مائة دون نتيجة حاسمة
 حتى حضر أبو أحمد الموفق بنفسه في ١١ صفر سنة ٢٦٧ هـ تشرين الأول سنة
 ٨٨٠ م لأدارة دفعة القتال . أي بعد مرور سنة على قدوم أبي العباس
 لحرب الزنج .

احتلال المنبعتة والمنصورة

والاحواز

وصل الى الموفق ان صاحب الزنج أمر قواده بتركيز كل قواتهم في وجه
 أبي العباس مرة واحدة . وعلى أثر ذلك غادر بغداد سنة ٢٦٧ هـ لتجدة ابنه في
 جيش ضخم واسطول مكون من الشدا والسميريات والمعابر ، وسار محاذياً دجلة
 ماراً بالأماكن التالية : بغداد - الفرك - رومية المدائن ^(١) - السيب - دير

(١) رومية المدائن : مدينة بناها انوشروان عام ٥٤٩ م على غرار
 انطاكية قرب المدائن ، ويقال انها كانت صورة مطابقة لانطاكية .

العاقول - جرجايبا - قنى - جبل - الصلح - واسط . وبالقرب من واسط تلقاه ابنه فأخبره بانسباء الحرب ، وعلى ضوء ذلك رسم الموفق الخطط الحربية المقبلة .

كان هدف الموفق احتلال المنبعا عاصمة الزنج المدينة القريبة من واسط على نهر براطق المتفرع من دجلة . وفي الموضع المسمى بسوق الخميس . وكانت المنبعا محصنة بسور يمتد مسافة ستة أميال . ويمكن أن نلخص خطة الموفق لاحتلال المدينة في انه سار في النهر باسطوله وجعل الفرسان يحاذونه على الشاطيء ، حتى اذا ما وصل الى نهر براطق نشر الفرسان على جانبيه ، وأمر ابنه أن يتقدم بالسفن في حين تبعه في الشدا بعامة جيشه ، أما الرجال فقد ساروا بجانب الفرسان وتقابل العدو على أبواب المنبعا ، فانهزم الزنج وانتصر الجيش العباسي داخل المدينة بتاريخ ٨ ربيع الآخر سنة ٢٦٧ هـ ، وفي اليوم التالي أباح الموفق المدينة لجنده ، وهدم سورها وحطم خنادقها ، وأحرق ما كان فيها من سفن الزنج .

ثم تقدم الموفق الى طهيتا حيث تقع المنصورة وهي الحصن الثاني للزنج ، والذي بناه سليمان بن جامع . وسلك الموفق نهر (بردودا) المؤدي الى المنصورة ، وقد صحب معه العمال والآلات التي تسد الأنهار بها وتصلح الطرق وذلك في ربيع الآخر ٢٦٧ هـ .

وفي ٢٧ من الشهر المذكور دخل الموفق طهيتا وفي خلال الموقعة قتل الجبائي وهو من أعظم قواد صاحب الزنج واكثرهم طاعة له وبعد ذلك سير الموفق السفن في نهر المنبعا المحترق لمدينة طهيتا قاصداً المنصورة . وعندما بلغ سورها نظم اصحابه استعداداً للهجوم المقبل . وكان سليمان بن جامع قد حفر أمام المنصورة خمسة خنادق وجعل أمام كل خندق سوراً .

لم يعق ذلك التحصين الموفق في هجومه ، فلم يلبث ان اقتحم المدينة . أما

سليمان بن جامع قائد الزنج فقد هرب مع نفر من اصحابه . وأقام الموفق سبعة عشر يوماً بطهيشا وقد هدم سور المدينة وردمت انهارها .

ترك الموفق جزء من جيشه في واسط تحت أمره ابنه هارون ، وقصد هو الاحواز حيث سبقه أبو العباس إليها . وعندما بلغ الخبر صاحب الزنج كتب الى المهلب الذي كان في الاحواز ومعه ثلاثون ألفاً يأمره بالتوجه اليه مع ترك ما لديه من المؤمن والمتاع ، كما أمر صاحب الزنج بهوذ بن عبد الوهاب بترك اعماله في الفندم والباسيان ^(١) والتوجه اليه ، وكان قصد صاحب الزنج من ذلك هو تركيز قواه في مكلف واحد . وقد وقعت تلك المواضع تحت سيطرة الموفق بغلاتها ، مما أدى الى قوة الموفق وضعف الزنج الذين أخذوا يقاسون قلة الغذاء وصعوبة التموين . واستطاع الموفق فتح السدود والسكرور التي شيدها الموفق في دجلة العوراء والانهار الأخرى امرقلة سير السفن . ثم دخل جنديسابور ومنها الى تستر حيث اعاد السيادة العباسية . وهكذا سقطت مدن الاقليم أمام هجمات الموفق وطرد الزنج عنها .

رحل الموفق عن قصر المأمون في الجانب الغربي من دجيل الاحواز متجهاً نحو فرات البصرة حيث مركز الزنج الرئيس ، فوصل نهر المبارك ^(٢) يوم السبت ١٥ رجب سنة ٢٦٧ هـ - ١٨ شباط ٨٨١ م . وكان الموفق قد أرسل ولديه أبي العباس وهارون أمامه الى هذا الموضع لكي يجابه الزنج بمعركة فاصلة . ولما استقر الموفق في معسكره الجديد قرب البصرة كتب الى صاحب الزنج يدعوه الى التوبة ، وان الأمان له موجود . إلا ان الموفق لم يتسلم أي رد على كتابه . وانهارت على الموفق كثير من الكتب يطلب فيها الزنج الأمان ،

(١) موضعان من مواضع بلاد الاحواز .

(٢) المبارك : من الانهار المتفرعة من شط العرب .

ووافق الفزنججي فضمامهم الى جيشه واجرى لهم الأرزاق .

ثم اتجه هم الموفق الى المختارة مدينة الزنج وما جاورها من ارجاء ابي الخصب وفي ٢٤ رجب اختار مكاناً على ضفة نهر جطي^(١) متخذاً لنفسه معسكراً حصيناً على مقربة من عاصمة الزنج ، وبقي الموفق في هذا المكان يستعد للهجوم حتى ١٤ شعبان من السنة نفسها . حيث انتقل الى مكان جديد اكثر صلاحية ، وبني مدينة دعاها الموفقية .

سقوط المختارة : —

دام حصار المختارة عاصمة الزنج الفترة الواقعة بين سنتي ٢٦٧ هـ - ٢٧٠ هـ ففي ذي الحجة سنة ٢٦٧ هـ - ٨٨١ م قام الموفق بهجوم على هذه المدينة واستطاعت قواته أن تشق طريقها اليها وتعمل فيها التخريب إلا انها انسحبت في نفس الليلة . وكانت المشكلة التي تعترض الموفق في احتلالها انها محصنة بأسوار يعلوها الزنج بالمجانيق والعرادات والمقاليع . وفي ذلك الهجوم استطاع جنود الموفق ان يثلوا عدة ثلعات من سور المدينة بمعاولهم وآلاتهم .

وفي ١٦ ربيع الآخر سنة ٢٦٨ هـ عبر الموفق الى المختارة مصطحباً ابنه أبا العباس وخيرة قواده ، وضم اليهم المهندسين والعمال وأمرهم أن يعملوا على هدم سور المدينة دون ان يدخلوها . وقد حلت في هذه العملية نكبة بالجيش العباسي الذي توغل في المدينة فخرج الزنج لهم من مكائهم فتقهقر جند العباسيين نحو شط العرب بعد تكبيدهم الخسائر في الأرواح والأموال والأسلحة .

ثم انتقل الموفق الى معسكر جديد ورسم خطة جديدة للعمل تتلخص في شن غارات خاطفة تهدف الى إزالة القناطر وتخريب الجسور التي تصل المختارة بما جاورها ، وإزالة وسائل الدفاع مستخدماً السلام والمناشير وآلات الحصار والنار

(١) جطي : من الأنهار الخارجة من شط العرب من جانبه الشرقي .

اليونانية والرصاص المذاب بمساعدة الحراقات . وهدم الموفق جزء من سور
المختارة حتى وصل الى داري ابن سمعان وسليمان بن جامع من قواد الزنج الكبير
فهدمها وانتهب اصحابه ما فيها ، وكذلك هدم سوق المدينة .

وركز الموفق همه في هدم المسجد في المختارة ، فدافع الزنج عنه دفاع
المستमित ووقفوا صفوفاً متراسة يتلقون الطعنات والضربات . وبعد عدة أيام
وبفضل عدد كبير من السلام وآلات الحصار استطاع العباسيون أن يهدوا
المسجد ويحملوا منبره الى الموقية ، واستمر الموفق يهدم السور ما بين داري
انكلابي والجبائي من زعماء الزنج ، كما انهارت دواوين الزنج وانتهت خزائهم .
ظلت قلعة الزنج الرئيسة - المختارة - تقاوم ثلاث سنوات الحصار
المضروب عليها من قبل الموفق ، وقد أدى الجراح التي أصيب بها الموفق في ٢٥
جمادي الأولى سنة ٢٦٩ هـ الى اضطراب شؤون القيادة العباسية ، وعندما تماثل
الموفق للشفاء في شعبان سنة (٢٦٩ هـ - ٨٨٣ م) هاجم المختارة من جديد فتمكن
بعض اصحابه من احراق بعض قصور الزنج وانتهابها .

وكررت حوادث استئمان الزنج الى الموفق ، فقد لجأ اليه جعفر بن أحمد
السجان ومعه جماعة كبيرة . وفي سنة (٢٦٩ هـ - ٨٨٣ م) استأمن محمد بن
سمعان كاتب صاحب الزنج ووزيره ، وارسل سليمان بن موسى الشعراني من قواد
الزنج البارزين يطلب الأمان فتبعه جمع كبير ، وقد اتبع الموفق مع هؤلاء سياسة
لينية سخية فضمهم الى قواده واكرم وفادتهم واطهرهم أمام جنود الزنج بمظهر فخم
كأسلوب من أساليب الدعاية ، كان له اثر بعيد على معنويتهم ، فترك كثير منهم
معسكرهم لاجئين الى الجيش العباسي ، ومن أم اللاجئين في هذه الفترة شبل بن
سالم أحد قواد الزنج ، وقد أسند اليه الموفق مهمة مهاجمة معسكر الزنج في فرقة
المستأمنين .

أخذ الموفق يقوم بهجمات سريعة خاطفة قبيل هجومه النهائي ، وذلك
لألقاء الرعب في قلوب الزنج المحاصرين الذين أخذ منهم الجوع والأعياء
الى حد كبير .

وفي ذي القعدة سنة ٢٦٩ هـ عزم الموفق على احتلال مدينة الزنج بالجانب
الشرقي من نهر أبي الخصيب بعد ان اصبحت اكوام انقاض على اثر حوادث
الحرق والهدم التي اصابتهـا على يد العباسيين ، فأمر باعداد الاسطول من دجلة
والبطيحة وجميع المناطق القريبة وكون قوة بحرية تبلغ عشرة آلاف بحار
بتناولون راتباً شهرياً من بيت المال .

ثم قسم الموفق المشاة الى فرق يقود كلا منها قائد كبير ، فتولى أبو العباس
قيادة فرقة من ثمانية آلاف أنيط بها واجب مهاجمة الجانب الغربي من أبي
الخصيب ، وقاد راشد عشرين الفاً لمهاجمة الجانب الشرقي ، واوعز الى فرقة
ثالثة بالسير بمحاذاة نهر أبي شاكر أسفل أبي الخصيب ، وفرقة رابعة ترابط في
فوهة نهر جوى أسفل أبي الخصيب أيضاً ، أما الفرسان فقد جعلهم وراء المشاة ،
وأمر الجميع بالزحف نحو قصر صاحب الزنج الذي كان مركز المقاومة الرئيس .
وبدأ الزحف في عشية يوم الاثنين ٧ ذي القعدة برأ ونهراً ، وكان مجموع الجيش
الزاحف من الفرسان والمشاة خمسين الفاً عدا الاسطول الذي بلغ مائة
وخمسين سفينة .

اشتبك الفريقان في معركة حامية انتهت بدخول العباسيين دار صاحب
الزنج واحراقها ، بعد ان دافع عنها علي بن محمد وصحبه دفاع المستميت ، ونهب
ما كان قد بقي فيها من المتساع ، وحملت نساء صاحب الزنج وأولاده وبناته
الى الموقبية .

لجأ صاحب الزنج الى قلعة المهلي ، وهناك دارت معركة حامية أخرى

استغرقت نهراً كاملاً انتهت بانتصار العباسيين .

بعد استراحة عدة ايام بدأت الحرب بزحف جديد في يوم السبت ٢
صفر سنة ٢٧٠ هـ . وفي هذا الهجوم أسر سليمان بن جامع ابرز قواد الزنج
وقائدان آخران هما ابراهيم بن جعفر الهمداني ونادر الأسود فنقلوا الى المعسكر
العباسي ، ثم جاءت الأنباء بمقتل صاحب الزنج علي بن محمد وعند ذلك انهارت
معنويات الزنج ، وحمل راس علي بن محمد الى المعسكر العباسي . واهتز الموقف
للحدث فرحاً وطرباً حتى انه خر ساجداً بمجرد ان ابصر برأسه ، وسجد معه
سائر قواده .

ثم ان الموقف أمر بالكتابة الى امصار المسلمين بالنداء في أهل البصرة
والابلة وكور دجلة والاحواز وكورها ، وأهل واسط وما حولها مما دخله الزنج
أن يؤمروا بالرجوع الى أوطانهم . وهكذا انتهى أمر الزنج الذي شكل خطراً
جسيماً على الدولة العباسية لعدة سنوات .

امارة

المشعشعين

أو

الموالي

المشعشيون طائفة شريفة ، موسوية ، حسينية ، علوية ، عربية ، ملكت الحوزة في حدود سنة (١٨٤٤ هـ) ، ثم توسعت حتى شملت مناطق متعددة من الاحواز ، كما انها مدت نفوذها الى البصرة والجزائر لمدة وجيزة ، وحاوات الاستيلاء على بقية اجزاء العراق فوصلت أسوار بغداد بعد أن ضربت مواقع المغول الحربية .

نشأت هذه الامارة في الوقت الذي كان الاقليم مستعمراً من قبل السلطات الايرانية ، وكانت اضافة الى ذلك امارات ومشيخات منتشرة في بعض مناطق الاقليم كلاحواز وتستر .

وعندما قامت الدولة الصفوية في سنة (١٩٠٥ هـ) بزعامه اسماعيل بن حيدر تقلص نفوذ هذه الامارة العربية وأخذت بالانكماش على نفسها .

أسس هذه الامارة السيد محمد بن فلاح الموسوي ، وتولى الحكم من بعده أولاده واحفاده وقد تملكوا الحوزة وما جاورها بالاقطاع من الدولة الايرانية ، حيث يصدر ملك العجم فرماناً (مرسوماً ملكياً) بالتعيين ، ويخضع على الوالي الجديد خلعة .. بهذه الطريقة كانت تعين دولة العجم ولاة الحوزة .

خرج من هذه الطائفة علماء وشعراء وكتاب ومؤلفون ، كما برز من المشعشيين بعض المعالين أصحاب سحر ومخرقة وخروج عن الاسلام حتى هدام الله على يد السيد عبدالمطلب الذي ستأتي ترجمته وحوادث أيام حكمه .

ذكرهم السيد الامين (١) بقوله « ومن الممالك الحسينية ، مملكة المشعشيين بضم الميم وفتح الشينين المعجمتين ، وقد استقر ملكهم ما قبل التسعائة في خوزستان والحوزة في هذا الزمان مقر ملك السادة مع ملكهم لقطر خوزستان وغيره ، وهم تحت الطاعة لملوك العجم السادة الصفوية ، على أن ملكهم سابق على ملك اولهم

(١) أعيان الشيعة : ص ١٩٤ ، ج ٢٦ بتصرف

الشاہ اسماعیل ، کذا ذکرہ السید علی بن عبداللہ وهو من ثقاة هذه الطائفة .
وہم عرب ، کرام ، امجاد ، أبطال انجاد ، وتحت مملکتهم وطاعتهم من عرب
جہتہم الوف کثیرة فوارس شجعان، وقد أخذوا البصرة في حدود سنة (۱۱۱۰ھ)
لملوك العجم الذين هم في طاعتهم ، ثم ردت علی السلطان الاعظم ملك الانراك
والحرمين الشريفيين لما بينهما من معاهدات ومهادنات .

لہذا الامارة العربية أدوار مهمة وخطيرة في التأريخ حيث لعبت دوراً هاماً
في ذلك الوقت ، ونستطيع أن نقول ان هذه الامارة العربية تتشابه مع الدولة
العربية في الاندلس من حيث :

۱- ان الدولة العربية في الاندلس استطاع شخص واحد أن يؤسسها بمفرده
من دن جيوش وأساطيل تسانده ، كذلك فان السید محمد بن فلاح مؤسس هذه
الامارة دخل الحوزة بمفرده - كما سيأتي - وأسس هذه الامارة التي عاشت عدة
قرون . مع اختلاف واضح بينهما إذ أن صقر قريش ساعدته بعض القبائل واستغل
التطاحن بين قبائل العرب ، أما السید المشعشي فقد استغل الاسحار والمخاريق
في تكوين دولته حيث ادعى انه صاحب الزمان الامام الثاني عشر عند الشيعة
الامامية وهكذا جمع العرب حوله .

۲- أما الشيء الثاني الذي تتشابه فيه دولة صقر قريش وامارة المشعشي
هو أن كلا الكيانين أذهبهما التمزق والتفرق كما سنرى من سرد الحوادث القادمة
ان الباحث عن تأريخ هذه الامارة يجد امامه صعوبات جسيمة من اجل
اظهار الحقائق والوقوف على الصورة الحقيقية لهذه الامارة العربية . وسبب ذلك
يعود الى أن السكتاب العرب لم يتطرقوا للكتابة عن هذه الامارة ، فتناولها
الكتاب العجم باقلامهم التي تقطر حقداً على العرب فشوهوا الحقائق من أجل
أن يظهروا عجمة هذا الاقليم ، لأن السيطرة على الوطن العربي حلم يداعب خيال

الايرائيين منذ القدم ، لذا فان الوقوف على حقائق تاريخ هذه الامارة متعب
ومجهد جداً .

أخذ المشعشعون عدة القاب اطلقت اولاً على بعض امرائهم ، ثم اصبحت
بعد ذلك من القابهم الخاصة ، كما واطلقت على امارتهم ، فقد سميت هذه الامارة
بالأسماء الآتية :

١ - آل المشعشع :

نسبة الى السيد محمد بن فلاح مؤسس هذه الامارة، فهو أول من لقب بالمشعشع
لأن جسمه كان يتشعشع عند اتيانه الاسحار والمخاريق - كما سيرد - او لأنه كان
يتشعشع بدنه ويهتز طرباً عندما يطلع العلوم الغربية التي اقتبسها من استاذة أحمد
ابن فهد الحلي (١)، كما ان هذا المشعشع ادعى بانه المهدي المنتظر الذي يملأ الارض
عدلاً وانصافاً ، بعد أن رأّت الظلم والعدوان .

وقد تعرض أحد الشعراء الى المشعشع وعدم تأثير النار به في قصيدة طويلة
ونحن لا ندري كيف يستدل الشاعر السيد جعفر الحلي الى عدم تأثير النار بالمشعشع
أيعتبر التشعشع الحاصل من اتيان الاسحار والعلوم الغربية ضرب من الايمان بحيث
لا يتعرض صاحبه الى تأثير النار ؟! والقصيدة مطلعها :

عهد الغواصي قريب في بواديه وقد روين حديث البرق عن فيه
الى أن يقول :

مشعشع الخد كم دبت عقاربه بوجنتيه وكم سابت أفاعيه
وسجر النار في قلبي وحل بها ان المشعشع نار ليس تؤذيه

(١) هو الشيخ جمال الدين محمد بن فهد الحلي الاسدي . ولد سنة ٧٥٧ هـ
وتوفي سنة ٨٤١ هـ ، ودفن ببستانه في مدينة كربلاء العربية المقدسة .

٢ - آل الفلاح :

نسبة الى السيد فلاح بن محمد الذي سيأتي ذكره .

٣ - الموالي :

أول من لقب بهذا اللقب من هذه الطائفة هو السيد علي بن محمد ، ثم استعمل اسماً لامارتهم ، فيقال امارة الموالي . أي السادة ، كما يقال امارة المشعشين . والمراد بالموالي السادة لا العبيد . لانهم من ذرية الامام موسى الكاظم عليه السلام كما سيتضح من تسلسل نسب المؤسس السيد محمد بن فلاح .

٤ - آل خان :

نسبة الى السيد علي بن خلف بن عبدالمطلب الذي كان يمثل نقطة التحول الى التدين بالنسبة الى هذه الطائفة والابتعاد عن التجاريق والعلوم الغربية ، والمقصود من ذلك السيد عبدالمطلب . وكلمة (خان) فارسية الاصل يقصد بها الشيخ أو الزعيم ومثال ذلك ما اطلق على زعماء وشيوخ القبائل الايرانية حيث يقال :
خوانين البخنارية .

استعمل السيد علي خان هذا اللقب ثم اطلق على ذريته من بعده ، وهذا السيد من افاضل هذه الطائفة . عالم ، متدين ، كتب تاريخاً لطائفته سماه (صفة الصفة) ، وله شعر كثير سيرد في جزءه قادم باذن الله .

بعد هذه المقدمة الموجزة عن هذه الامارة العربية ، سندكر اشهر ولائها والحوادث التي حصلت في أيامهم ، وسوف يظهر الخصام والتمزق اللذين اشرنا اليهما آنفاً بصورة جلية واضحة ، وكذلك الغدر الذي استعمله بعض الولاة للوصول الى الحكم مع أبنائهم أو أخوانهم .

لقد استمر قيام هذه الامارة من سنة ٨٤٤ هـ - ١٣٠٠ هـ وما زالت بقايا هذه الطائفة موجودة في الحوزة كالمولى (عبدالله) الذي ارتضى لنفسه أن

يكون موظفًا من قبل حكومة إيران الآن وله مواقف مشهورة ضد العرب ، فهو الذي أفضل ثورة العرب في الحوزة سنة ١٩٢٨ م . وكراماً لخدماته الجليلة عينته حكومة إيران - التي بأبي غالبية الشعب العربي التعاون معها - قائممقاماً للحوزة ، ثم عضواً في المجلس البلدي للحوزة وأخيراً هو اليوم عضواً في مجلس النواب الإيراني .

وقسم من المشعشين يستوطنون اليوم العراق والكويت ، وما زالوا يعيشون نشوة امارتهم وحكمهم السابق وتعاليمهم على الناس ، وهذا يلهمه أي شخص منهم بوضوح عند الاجتماع بهم .

محمد بن فلاح

هو السيد محمد المهدي بن فلاح بن العلامة هبة الله بن أبي محمد الحسن بن علم الدين المرتضى علي بن النسابة عبدالحيد بن العلامة شمس الدين الحائري بن معد بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي المغانم محمد بن أبي عبد الله الحسين شيتي بن محمد الحائري بن إبراهيم الحجاب بن محمد الصالح العابد بن الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق عليهم السلام (١) ابن الامام محمد الباقر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

وفي أعيان الشيعة تحت رقم ٢٥٢٤ « السيد محمد الملقب بالمهدي بن فلاح الموسوي المشعشي بن هبة الله بن حسن بن علي المرتضى ابن النسابة عبدالحيد ابن ابو علي الفخار بن احمد بن ابو المغانم بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن ابراهيم الحجاب بن محمد صالح بن الامام موسى الكاظم عليه السلام » (٢) .

(١) معارف الرجال : ص ٣٥١ ، ج ١ محمد حرز الدين

(٢) ص ١٩٢ ، ج ٤٦

وفي تاريخ المشعشين «هو السيد محمد بن فلاح بن هبة الله بن الحسن بن علي المرتضى ابن النسابة عبد الحميد بن شمس الدين فخار النسابة الحائري ابن معد بن فخار بن أحمد بن أبي القاسم محمد بن أبي المغانم محمد بن أبي عبد الله الحسين شيتي ابن محمد الحائري بن ابراهيم المجاب ابن محمد الصالح العابد ابن الامام الكاظم عليه السلام الموسوي الواسطي» (١) .

ولد بمدينة (واسط) على ما ذكر حفيده السيد (علي خان) ابن السيد عبد الله خان ابن السيد علي خان في رحلته المسماة صفوة الصفوية (٢) ولم نقف على تاريخ ولادته ، الا أننا اطلعنا على ما ذكره صاحب روضات الجنات (٣) الذي يتقل عن كتاب (رجال بحر العلوم) من ان السيد محمد بن فلاح كان عمره (٥٨) سنة عندما توفي استاذة (احمد بن فهد الحلبي) ، فان صح ذلك فانا على ضوء ذلك نحدد تاريخ مولده بسنة (٧٨٣ هـ) .

عندما بلغ السيد (محمد بن فلاح) السنة السابعة عشرة من عمره وقرأ القرآن وتعلم الكتابة وقرأ مقدمة من العلم طلب الى والده ان يقرأ في مدرسة العلامة الشيخ ابي العباس أحمد بن فهد الحلبي من اكابر علماء الصفوية ، ومن اعظم مجتهدي الشيعة الاثني عشرية حيث كان في الحلة التي يومها تعتبر مركزاً علمياً هاماً ، فيها مدارس علمية ، منها المدرسة الشرعية مدرسة الشيخ (ابن الفهد) التي يدرس فيها أنواع العلوم الاسلامية .

كان السيد (فلاح) والد المترجم في ضنك المعيشة فاذن للسيد (محمد) بالسفر

(١) ص ٩٥ ويعتبر هذا الكتاب من كتب التأريخ المهمة الباحثة عن تاريخ هذه الدولة العربية . مؤلفه السيد جاسم حسن شبر .

(٢) اعيان الشيعة : ص ١٩٢ ، ج ٤٦

(٣) ص ٢١ ، ج ١ محمد باقر الخونساري .

الى الحلة ودخل مدرستها الشرعية . وقرأ على الشيخ (ابن الفهد) وصرف ليله ونهاره في المطالعة والدرس فبلغ المراتي الجليلة في مدة قصيرة حتى رضي عنه استاذه خير الرضى وصار يدرس بدله عند غيابه باجازة منه .

وصفه حفيده السيد (علي خان) المتقدم الذكر « ... السيد الحسين النجيب ذو الرأي السديد والعالم المفيد ، الشجاع المعروف ، علامة عصره السيد محمد ... الخ » (١) .

وفي تاريخ الغياثي : كان عالماً بجميع العلوم ، المعقول والمنقول ، وكان عارفاً بالتصوف وصاحب الرياضيات ... » (٢) .

استطاع السيد (محمد بن فلاح) ان يحرز قصب السبق على أقرانه الذين كانوا معه في حلقة التدريس في العلم والمعرفة . فنضجت افكاره ، وتوسعت معارفه ، واشتد طموحه العلمي والفكري فتناول كتب الرياضيات واجهد نفسه في معرفتها والوقوف على اسرارها بكل دقة ومهارة ، وكان يميل الى الانفراد والعزلة .

بعد أن توفي والد السيد (محمد) تزوج الشيخ (أحمد بن فهد) بامه وأعطاه احدي بناته فتعهد بتربيتها والعطف عليه حتى أطلعه على الاسرار الخفية في علم الرياضيات . فحصلت له بذلك خبرة تمكن بها من أن يجعل نفوساً في طاعته والودود عنه في أشد الساعات .

براية الرعوة :

ظهر لنا من خلال تتبعنا لتاريخ هذه الطائفة وحياة مؤسسها السيد (محمد

(١) أعيان الشيعة : ج ١٩٣ ، ج ٤٦ .

(٢) المصدر المتقدم .

بن فلاح) ان السيد المذكور تعاطى اعمال السحر والشعوذة والمخاريق . ونحن هنا لا نرغب في ان نخوض في صحة هذه الاقوال والادعاءات أو عدمها ، بل نذكر ما وصل الينا وما وقع تحت أيدينا من هذه الادعاءات والاقوال وترك الرأي الاخير فيها الى القارىء العربي الكريم . ودورنا هنا هو تسجيل تاريخ هذه الامارة العربية بعيداً عن العقائد .

جاء في تاريخ الغياثي : كان للشيخ أحمد بن فهد الحلبي كتاب في العلوم الغربية ، ولما حضرته الوفاة اعطى الكتاب الى خادمته لتطرحه في الفرات . وان السيد (محمد) تمكن بحيلة من الحصول عليه ، واجرى بعض المخاريق والنيرنجات على الاعراب الساكنين في حدود خوزستان فتابعوه واعتقدوا صحة ما أظهره ، وكان يلقن المتخرجين عليه والمتعلمين ان الذكر ينطوي ضمن تعليم اسم (علي) . وبالنظر لهذا كانوا ينطقون بالذكر باسم (علي) ويتلقون من السيد (محمد) اعمالهم وهي : « كيفية التشعشع » وحينئذ كان يتحجر بدنهم ويرتكبون أموراً خطيرة في هذا السبيل كانوا يضربون بطونهم بالسيوف فتخرج من ظهورهم دون ان يصيبهم أذى . وكان السيد (محمد) يلقي شيئاً ثقيلاً في نهر عميق او ماء فيرسب ذلك الجسم في الاعماق ثم يتناديه فيطفو ويخرج على وجه الماء ، وما مائل ذلك من شعوذة ونيرنجات هذا مادعا ان ينتشر أمره ويأخذ به الاعراب ويزداد كل يوم وصاروا ينعنون هذا القائم بـ (المهدي) . (١)

وبدا ذكره وظهر عام (١٨٢٠ هـ) ، وادعى المهديوية . وفي تلك السنة حدث القران فدل على ظهوره . ومن تأثير هذا القران طلب اسبند (اسبان) ميرزا بن قرا يوسف التركماني - الذي كان والياً على العراق - من فقهاء الشيعة المناظرة مع فقهاء بغداد ، والمباحثة معهم فتغلب فقهاء الشيعة في هذه المباحثة فاختار الميرزا

(١) العراق بين احتلالين ١٠٨ - ١٠٩ / ٣ / العزاوي

المذكور مذهب الشيعة وضرب السكة باسم (الأئمة الاثني عشر) . وفي ذلك الاوان كان يجري احيانا على لسان السيد محمد قوله : سأظهر انا المهدي الموعود ونقلت هذه الكلمات الى الشيخ (احمد بن فهد) فانكرها عليه وزجره ان يفوه بها وذلك لانها مما يخالف مذهب الاثني عشرية .

وقد ظهر منه تخليط في بداية ظهوره في سنة (١٨٤٠ هـ) فأمر استاذه بقتله وكتب الى الامير منصور بن قبان بن ادريس العبادي يحثه على قتله واستحلال دمه . فلما وصل الكتاب التي القبض على السيد (محمد) وعزم الامير الامير على قتله دافع السيد (محمد) عن نفسه قائلاً (انا سني صوفي وهؤلاء الشيعة اعدائي يطلبون قتلي) واخرج المصحف وحلف لتوثيق الامير فاطلقة الامير منصور ، وفك قيوده فنجوا وانسحب الى موضع يقطنه (المعادي) الذين يقال لهم اليوم (عشيرة ابن سلامة) فكانت خير مؤازر له ، فالتفت حوله ، وانضمت اليه ثم جاءت طوائف من العرب من (الزنان) و (السودان) وبني طي ممن يقطن ساحل (البثق) وحوالي (الغاضري) من الانهار المتفرعة عن دجلة فنزلوا هناك وتجمعوا عليه ، وعند ذلك ادعى المهدي ، وظهرت على يديه بعض المخاريق ، ثم ارتحل من هذا المكان الى محل يقال له (شوخة) وهو من قرى (جصان) ، فلما سمع حاكم ذلك المكان خرج عليه وقتل فيهم كثيراً وأخذ امرى .

وهذه الواقعة جرت اوائل سنة (١٨٤٤ هـ) وبعدها عادوا الى مواطنهم الاصلية وهي (البثق) والنازور والغاضري وبعد مدة ارتحلوا الى (الدوب) وهو محل طائفة المعادي بين دجلة والحويزة فاستقروا هناك .

أما ماجاء في تحفة الازهار فهو : ففلاح خلف محمد المهدي . مات والده وهو طفل فتزوج الشيخ العالم المحقق القهامة أحمد بن فهد الحلي بوالدته فأحسن تربيته وزوجه باحدى ابنتيه حتى مرض الشيخ مرضاً شديداً . ولما أحس بقرب اجله

دفع لاحدى امامه كتاباً محتويًا على فوائد عجيبة وغرائب خفية ظريفة ، وامرها بالقاءه في شط الفرات فعارضها (محمد المهدي) فطلب منها الكتاب فنعمته عنه لبلوغ مرامها منه فنهاها فدفعته اليه وانهمز في الحال قاصداً الازديان بطائفة خفاجة ، فسألها الشيخ عن الكتاب فقالت : القيته ، فقال : مارأيت ؟ قالت : ما رأيت شيئاً وكان في علم الشيخ انها اذا القته يضطرب الشط ويخرج منه دخان عظيم يعلو الى افق السماء ، فلزم عليها ان تصدقه فقالت : دفعته لمحمد مهدي فأرسل خلفه فوجده منزويًا عند خفاجة فطلبه منهم فانكر (محمد) واحتج بأن الشيخ قد خرف من المرض وانه سني المذهب واني امامي المذهب وما يخفاكم معادات الدين فمنعوا الرسول عنه .

ولما جن الليل مضى عنهم هاربا الى (مزيرعة) القبيلة ، فشغف بمطالعتة ثم توجه الى اصفهان فالحويزة فاستضاف بها رجلا اعرابياً اصبحاً ، اعوراً فقيراً ، لا يملك من حطام الدنيا غير (جسمة) عجفاء جاف لبنها فطلب منه قرى ليقنتا به فاعتذر فلم يمهذره فطلب منه لبنا من الجسمة فقال : « ويحك انها عجفاء غير ذات لبن » ، فقال : آتني بها ولا عليك منها ، فاتاه بها فمسح بيده عليها فدرت بلبن أفضع من السكر من غير أحد يجلبها فتمعجب الاعرابي منه ! وقال : ما اسمك ؟ فقال : محمد المهدي اذهب وادع قومك وعشيرتك . فقال : ويحك ان المهدي صاحب الامر له ، مجزات ، وان القوم لا يطيعونك فيما تأمرهم به ثم مسح على سمعه ، وتقل باذنيه فزال عنه العمى والصبح ، فضى اليهم ودعاهم فتمعجوا منه ! وأقبلوا اليه مطيعين ولامره ممتثلين .

وكانت الحويزة بيوتها من القصب من غير طين ولا حجر ، وسكانها رعية للعبادي له عليهم ما كلة مقررة كل عام . فجاء عامله ليجمع مقرره فنعهم محمد المهدي من اعطائه الى ثلاث مرات ، فركب العبادي عليهم فأمر محمد المهدي قومه ان يصنعوا قسيًا ورؤوسها من القصب ويتسلحون سيوفًا من عظام الجس

فوقع بينهم حرب شديدة فانكسر العبادي وانهزم مولياً فاستولى (محمد المهدي) على العبادي واطاعته البلاد، فسار عليه احد ملوك العجم فأمر ابنه علياً والمحسن وجنوده بقتاله فانكسروا فاخذ محمد المهدي بيده شيئاً من التراب وقدم على الملك وجنوده من غير احد معه فرماه به فانكسر وامنهم من واستغفم ماوهم المشعشعرون وذلك سنة ٤٨٤ هـ .

وفي الروضات « ومنهم السيد محمد بن فلاح بن محمد الموسوي الذي هو من اجداد السيد خلف بن عبد المطلب الشوشري الحوزي المشعشي ، وكان هذا السيد محمد الملقب بالمهدي مشتهراً بمعرفة العلوم الغربية وانه قد أخذ ذلك كله من استاذة ابن فهدي الحلي » . (١)

واورد السيد محسن الامين مستنداً الى بعض الكتب مانصه « . . . وذهب الى خوزستان فعمل عندهم ماعمله عند أولئك فعلاً أمره ، واشتهر ولقب نفسه بالمهدي وذلك سنة (٨٢٨ هـ) واستولى على جميع خوزستان » .

« وفي ايجاز المقال في علم الرجال : محمد بن فلاح بالنقاء واللام والحاء المهملة السيد الموسوي لكنه مخلط وهو جد بيت المهدي » .

« وفي كتاب الانوار مالفظة : اقول وذلك ان السيد محمد يلقب بالمهدي » .

وفي ايجاز المقال أيضاً قال : ومحمد هذا هو المشهور بالحوزي وقد طلب

العلم في مدرسة الحلة وتلمذ على الشيخ الجليل أحمد بن فهدي » .

« وقد ظهر منه تخليط في ابتداء ظهوره سنة ٨٤٠ حتى أمر استاذة بقتله

وله كتاب رأيته يميل به الى الحلولية مع مدن تخليط وزخارف غلب على عقول

بعض الناس في التاريخ المذكور » . (٢)

بعد هذا العرض الموجز لحياة السيد محمد بن فلاح الملقب بالمهدي ، وبداية

دعوته وما قيل فيها نتجه الى ذكر اهم الحوادث في زمانه بصورة موجزة .

(١) - ص ٢١ / ج ١

(٢) - اعيان الشيعة / ص ١٩٣ / ج ٤٦

الوقائع الحربية التي قام بها السيد محمد وولده علي

عندما رجع السيد محمد الى (الدوب) في بداية دعوته كان ولده المولى (علي) مع اصحابه في البثق والنازور والغاضري ، وقد مكث هناك بأمر أبيه ، ثم عاد لخدمة والده مع الطوائف التي معه ، وفي اثناء الطريق قضى على بعض القبائل المعادية فغنم منهم الاموال الكثيرة ، وأسّر رجالا عديدين .
فرح السيد (محمد) بهذا النصر ، وأمر طائفة المعادي المشهورة باسم (نيس) ان تبيع مالدبها من بقر وجاموس وتشتري اسلحة حرب ، وقد باعوا كل بقرة بسيف واحد وعشرة دراهم .

عندما تمت أسلحتهم ساروا الى ناحية (ابي الشول) من قرى الحويزة فوصلوها يوم الجمعة ٧ رمضان سنة ٨٤٤ هـ . وفي ذلك اليوم قتل خلق كثير من اهل الحويزة والجزائر (البطائح) . وذلك ان حاكم الجزائر الامير فضل بن عليان التبعي الطائي كان قد حدثت بينه وبين اخوته نفورة فترك الجزائر الى الحويزة فنزل قرية ابي الشول ، وكان بعض رجاله من اهل الجزائر ومال اليه جمع كثير وصار في معاونة اهل الجزائر .

لم ير السيد (محمد) مصلحة في البقاء فعاد الى (الدوب) وبقي فيها أياماً فقل عليهم الطعام فجاء الى (الكحلاء) من ارض واسط فوقفت في وجهه اعراب (عبادة) . وكان محمد (بن شاء الله) حاكم واسط فوقعت بينهم الحرب ، ولم يشبتوا امام المشعشين ، فهربوا وقتل السيد (محمد) منهم اربعين رجلا . ثم نزل المشعشيون في بيوت الاعراب واستولوا على اموالهم وغلاتهم لدفع ما

اصابهم من جوع وكان ذلك بتاريخ ١٣ شوال من نفس السنة .

وبعد ايام سار السيد (محمد) الى الجزائر بجيشه وقد افترق اهلها - كما
اسلفنا - فجاء رئيسهم الى السيد (محمد) ودخل في خدمته وطاعته فنصبه
السيد (محمد) حاكماً في الجزائر . فأخذ يهاجم القبائل المعادية له ويقتل فيهم حتى
لم يبق في الجزائر الا المخلصين . ثم سير السيد (محمد) جيشاً الى واسط يقدر
بثلاثة آلاف مقاتل وقد كسر حاكمها لاول مرة وهو الامير حسن بن علي بن
نصر الله بن قبان البوشجي ، ثم عاد الكرة فانتصر على المشعشعيين فقتل منهم
عدداً كثيراً غير الذين ماتوا في الطريق اثناء الهزيمة .

بعد هذه الهزيمة حصل للمشعشعيين العجز والجوع فارتحلوا عن الجزائر الى
الحويزة فنزلوها في اول شهر رمضان سنة (٨٤٥ هـ) . وكان حاكم الحويزة
الشيخ جلال الدين ابن الشيخ محمد الجزري وهو معين من قبل السلطان
عبد الله بن ميرزا ابراهيم بن شهاب رخ الحاكم الفارسي في شيراز .
ارسل الشيخ جلال الدين الى ابيه بشيراز يعلمه خبر نزول المشعشعيين في
ابي الشول ، فلما وصل الخبر اليه عرضه على السلطان ، فارسل السلطان الامير
(خداقلي البرلاس) الى الحويزة ، ثم اعقبه بالشيخ (ابو الخير) . فجمع الجنود
من شوشتر ووزفول والدورق فأقاموا شهراً في الحويزة والسيد (محمد) في
(ابي الشول) وما كان لهم قوت غير (جمار) النخل و (نشارة) جذوعه يجعلونه
خبزاً .

في اثناء اقامة الشيخ (ابو الخير) في الحويزة قتل السيد شهاب الدين
العباس حاكم القيصرية بلاجرم او ذنب ، فساء ظن الناس بابي الخير وتفرقوا عنه .
وعندما علم السيد (محمد) بهذا الخبر أمر بالاستعداد وعاجل في
الاستيلاء ، وكان عدد عسكره قليلاً فأمر النساء ان تعتم بالعمائم وتسوق

الجاموس من خلف الرجال والخيول .

تقدم المشعشعون على هذه الشاكلة نحو الشيخ (ابي الخير) فلما رأى كثرتهم انهزم مع اصحابه من غير قتال . وقتل المشعشعون خلقاً كثيراً عصر ذلك اليوم من اهل الحويزة الذين كانوا نازلين على جانب شط الحويزة من القلعة الى الشمال ونزل السيد (محمد) هناك . ودخل ابو الخير القلعة ولبت فيها حتى انتصف الليل فهرب من جانب الزاوية ومعه (خدا قلي) وبقية اصحابه .

ولما عرف السيد (محمد) بهرو بهم ركب عليهم مع رجاله فقتلواهم من باب قلعة الحويزة الى شريعة (المشكوك) ، ثم رجع بعد ذلك محاصراً الحويزة ، محيطاً بقلعتها مع جيشه ، وصار يحاول اخذها حتى تمكن منها .

وصل الخبر الى حاكم بغداد التركماني المغولي اسبند (اسبان) بن قرا يوسف فجمع جيوشه وزحف الى الحويزة . وعندما وصل واسطاً جاءه أمير طائفة (مزرعة) ، وأمير بني (مغيزل) وطلبوا منه المساعدة وان ينقذ الحويزة من المشعشع . فأمرهم (اسبان) ان يسيروا امامه وانه سيصل في اثرهم .

في هذا الوقت كان الشيخ (ابو الخير) قد جمع مقداراً من الجيش ليتقدم به الى الحويزة . فلما سمع بخبر الامير المغولي عاد الى شوشتر .

جاء جيش الامير (اسبان) قرب الحويزة فتقاتل مع المشعشعين فانكسرت مقدمة جيش المشعشع . ولما سمع السيد (محمد) بانكسار جيشه انسحب عن الحويزة الى موضع يقال له (طويلة) ووصل الامير التركماني الحويزة ودخل جيشه المدينة فنزلها وحصل على اموال كثيرة . ولم يبق امداً طويلاً بل سار الى ناحية (طويلة) وقتل خلقاً كثيراً من المشعشع .

على اثر ذلك أرسل السيد (محمد) رسولا الى الامير التركماني معتذراً اليه مقدماً بعض الهدايا والتحف التي سبق له ان استولى عليها من (ابي الخير) وقد الخ السيد (محمد) باقناع الامير على قبول هداياه فرضى عنه الامير (اسبان)

وحمل له السفن ارزاً وسيرها اليه . . .

عاد الامير (اسبان) من الحويزة فاستغلها السيد (محمد) فغار على من تخلف في الحويزة من جماعة الأمير ، ولم يكتف بذلك بل استولى المشعشعون على السفن التي سيرها الامير من أنحاء البصرة الى واسط وهي حاملة لانواع الماء كولات وقتلوا من فيها .

لما سمع الامير (اسبان) بذلك عاد من البصرة الى بغداد وجيز جيشاً الى واسط فحاصر قلعة (بندوان) ثلاثة ايام ، ولم ينفع الحصار . وبعد هذا انضمت الى السيد (محمد) قبائل كثيرة من تلك الجهات من قبيلة (عبادة) ، وبني (ليث) وبني (حطييط) ، وبني (سعد) ، وبني (اسد) فزادت قوته وكثراؤه . وقد اتصل به (الوند ابن الامير اسكندر) في اوائل سنة (١٤٤٩ هـ - ١٤٤٩ م) بعد ان بقي ستة اشهر في قلعة (فولاذ) ، فخرج منها سائراً الى المشعشع بقصد الاتصال به ، فارسل اليه (بير بوداق) عسكرياً ليحول دون ذلك الاتصال فلم يستطع . وبضم (الوند) الى المشعشع اصبحت عنده القوة الكافية فسير جيشاً الى البصرة لمحاربتهم فلم يقدر عليهم فرجع عنهم . وكرر ذلك المرة الثانية ففشل ، ولكنه في المرة الثالثة كان قد اضعفهم فنزل وقطع النخل وطرحه في طريق اهل البصرة وارتحل عنهم نازلاً على جانب الطريق وارسل الشجعان من اصحابه الى اماكن قرب القلعة في البساتين . فلما شاهد اهل البصرة ذلك خرج الكبار والصغار ، ولم يتخلف في القلعة غير النساء ، وساروا اليه فلما بعدوا عن القلعة خرج اليهم ووقع الحرب بينهم .

كان لحاكم البصرة ولد يدعى (طلحة) التقى مع المولى (علي بن محمد) وطال الحرب بينهما ، حتى امتد القتال الى باب البصرة فحاصرهم السيد (علي) فاهلكهم جوعاً . وكان النصر له .

اما الحويزة فبعد ان خربت عاد اليها (ابو الخير) وعمرها وحكم فيها

السيد (أحمد البندري) وقد استولى عليها الجوع فسار المشعشع اليها وخربها ،
ثم عاد المشعشع اليها فعمرها وسار الى (الجرة) ، واخذ الدورق و (دزفول)
بارادة اهلها . ومرد ذلك هو انه لما مات السلطان (أحمد) وخرج (بير بوداق)
بن جهان شاه ليأخذ دزفول وشوشت ، خاف اهل دزفول من حكم التركمان
فسلموا البلد له مشعشع ، وسار الى الرماحية (١) فأخذها وبني فيها قلعة ، واستولى
على الجوازر والغراف وحكم في الاعراب .

عندما خرج بير بوداق الى شيراز وبلاد العجم وخلي العراق من السلاطين ،
سار المولى (علي) الى واسط وحاصرها وقطع نخلها ، واهلك اهلها بالجوع
حتى اكلوا الجلود من جوعهم وكان على رأسهم الحاكم المغولي (أمير أفندي) ،
فظوقت حيوش المولى (علي) المدينة ، وقد ابلى الواسطيون أحسن البلاء ولكن
عبثت في مساكنهم قذائف المنجنيق ، وضربت المهارات وقتلت كثيراً من الناس ،
وشعروا بخطر الاحتلال فتآمرُوا مع عامل المغول على الجلاء والانحدار الى
البصرة ولكن بعد تخريب المدينة التي يغارون عليها من استسلام الغازي لها
سالمة فغربوا واسطاً واحتلها المولى (علي) ركاما واقام في خرابها عاملاً له يقال له
(دراج) وقفل عنها .

وفاة المشعشع :-

بعد ان جاهد السيد (محمد بن فلاح) في تكوين هذه الامارة العربية
وترسيخ دعائمها اكثر من عشرين عاماً توفي يوم الاربعاء ٧ شعبان سنة ٨٦٦ هـ
وله من العمر ٨٣ سنة اذا اعتبرنا تاريخ ولادته سنة ٧٨٣ هـ مستندياً على ما ذكره
في رجال بحر العلوم من ان الشيخ أحمد بن فهد توفي سنة ٨٤١ هـ وللسيد محمد
بن فلاح من العمر ٥٨ سنة . كما قدمنا ذلك . وقد خلف على الامارة ابنه
المولى محسن .

(١) من قرى العراق

علي بن مهمل بن فلاح

المشعشي

كان المولى (علي) الساعد الايمن لابييه في تركيز امارتهم ومحاربة اعدائها، ومع انه حكم وقتل في زمان ابيه الا اننا فصلنا ترجمته وحوادثه عن ابيه لاهمية شخصيته وكثرة جهاده وجسامة الاعمال التي قام بها، وهذا في رأينا لا يوضع وحدة الموضوع وتسلسله.

تولى السيد (علي) الحكم في حياة ابيه محمد بن فلاح وقاد الجيش بنفسه واحتل كثيراً من الاراضي حتى جاء واسط وتمكن منها كما مر سابقاً وسنذكر بقية الحوادث والوقائع التي حدثت له في العراق ومناطق ايران.

لقد تعرض المؤرخون الى المولى علي المشعشي وعقيدته ووصفوه بالحلول والمغالات مستدلين بذلك من اعماله التي قام بها تجاه العتبات المقدسة في النجف وكر بلاء من قتل ونهب وتخريب.

ففي مجالس المؤمنين « ان المولى علياً في اواخر ايام ابيه استولى على اموره واخذ منه السلطة وولى زمام الادارة وصار هو الرئيس صاحب القول الفصل، وهذا ساق الناس الى عقيدة ان روح علي عليه السلام قد حلت فيه، وان الامير لا يزال حياً. فلذا اغار المولى (علي) على العراق وانتهب المشاهد المقدسة وتجاسر على العتبات بوقاحة واستولى عليها، وان والده قد عجز عن اصلاحه وكتب الى الاطراف انه لا يقدر عليه، وفي بعض مؤلفاته نعت نفسه بين القوم بالمهدي الا انه لم يقف عند هذه الدعوى، وانما ادعى الألوهية ».

وفي تحفة الازهار « ان علياً احرق الحجر الدائر على قبة الامام علي بن ابي طالب مدعياً بانه الرب وان الرب لا يموت » (١).

بعد هذا العرض لما قيل عن عقيدة السيد علي بن محمد فلاح المشعشي

(١) ص ١١٥ ابن شدقم

نعود الى ذكر اهم الحوادث في ايامه :

حادثة النجف والحلة :

عندما توجه المولى (علي) لفتح العراق كان الامير (علي كيوان) (١) قد خرج بالحجاج يوم السبت غرة ذي القعدة سنة ١٠٥٧ هـ - ١٤٥٤ م فاعترضهم في الطريق ونهب اموالهم ودوابهم وجاهلهم ، واخذ المحمل والآية المذهبة وقاش المحمل ونجا اناس قلة كانوا قد دخلوا المشهد وحاصر السادة فيه فارسلوا يتضرعون اليه فطلب منهم القناديل والسيوف ، وكانت خزانة الحضرة تجمع فيها سيوف الصحابة والسلاطين منذسبعمائة سنة فكلما مات سلطان او خليفة في العراق يحمل سيفه اليها فارسلوا اليه مائة وخمسين سيفاً واثنى عشر قنديلا ستة منها ذهباً ، وستة فضة . فأرسلوا من بغداد جيشاً لمحاربتة يتقدمهم (دوه بيك) وانضم اليه (بسظام) حاكم الحلة .

ولما وصل الجيش وكان قليلاً بالنسبة الى عسكر المولى (علي المشعشي) ، فالتقى الجمعان ولم ينج منهم غير (دوه بيك) .

توجه المولى (علي) الى الحلة فانكسر اهل الحلة ، وتوجه (بسظام) حاكمها وجميع اهل الحلة الى بغداد ، فن استطاع الركوب بالمرآكب ركب ، اما الباقون فمضوا رجاله وبينهم اطفال ونساء وقد هلك منهم خلق كثير من جراء التزام على العبور من شط الحلة ومنهم من مات في الطريق من التعب والجوع والعطش .

وفي اليوم الخامس من الشهر المذكور دخل المولى (علي) الحلة ونقل اموالها واموال المشهدين الى البصرة واحرق الحلة وخربها وقتل من بقي فيها من الناس ومكث فيها ثمانية عشر يوماً ورحل منها يوم الاحد الثالث والعشرين من ذي القعدة الى المشهد الغروي (النجف) والحائري بكر بلاه ففتحوا له الابواب ودخل فأخذ ما تبقى من القناديل والسيوف ورونق المشاهد جميعها من

(١) من سكنة الحلة كان يتعهد بنقل الحجاج الى الديار المقدسة .

الطوس والاعقاب الفضية والستور والفرش . ودخل بالفرس الى الضريح ، وأمر بكسر الصندوق واحرقه ، فكسر واحرق وقتل اهل المشهدين من السادات وغيرهم ببيوتهم . وقد جعل القبة مطبخاً للطعام لمدة ستة أشهر كاملة وقال « انه رب والزب لا يموت » .

ذكر السيد الامين مستنداً على رياض العلماء مانصه « وفي الرياض ان علي بن محمد بن فلاح الذي كان حاكماً بالجزائر والبصرة نهب المشهدين النجف وكربلاء وقتل اهلها قتلاً ذريعاً وساق باقيهم الى وادي ملكه البصرة والجزائر وذلك في صفر سنة ٨٥٨ هـ وليس هو الملقب بالمشعشع » . (١)

وعندما وصل خبر تدمير الحلة على يد المولى (علي) الى (بير بوداق) بشيراز . ارسل (سيدي علي) مع بعض نواكر (ضباط واعوان) الى بغداد فدخلها في الثالث من ربيع الاول سنة (٨٥٨ هـ) .

مكث (سيدي علي) مدة من الزمن ، وبعد ذلك ارسل (بير بوداق) جماعة من عساكر شيراز الى بغداد وعلى مقدمتهم الشيخ (شيء الله) و (حسين شاه المهرداد) وعمه (سورغان) و (علي كرز الدين) والشيخ (ينكي اوغلي) ، وأمر ان يتوجه (سيدي علي) ويعمر الحلة والمشهدين ، فدخل بغداد في الثاني من جمادى الاولى سنة (٨٥٩ هـ) ، وعند ذلك توجه (سيدي علي) الى الحلة يوم السبت الثامن عشر من شعبان سنة (٨٥٩) وعمر سوقها وعمر بها قلعة . (٢)

(١) اعيان الشيعة / ص ٢٢ / ج ٣٠

(٢) العراق بين احتلالين / ص ١٤٦ / ج ٣ / عباس المزوي المحامي

وصول المولى علي

الى بعقوبة وسلمان باك

في سنة ٨٦٠ هـ - ١٤٥٦ م توجه المولى علي المشعشي الى (مهروذ) وطريق خراسان من ولاية بغداد فنهب وقتل الدراري والنساء، وأحرق الغلاة وكان هذا الحادث في يوم الاربعاء العاشر من جمادي الثانية من نفس السنة . وبقي المولى (علي) تسعة ايام ، ثلاثة ايام منها بباقوبة ، وثلاثة ايام من بعقوبة الى (سلمان باك) ، وبقي ثلاثة ايام بـ (سلمان باك) وقد قتل مشايخ المنطقه واسر الباقين .

كان في هذه الواقعة (عمر سورغان) مع شخص يدعى (مقصود باشا) (١) فلما ادركتهم الخليل وامامهم شط ديالى ، وخلفهم الرماح ، القوا بانفسهم في شط ديالى ففرق عمر سورغان ، وخرج حصانه حياً ، اما مقصود باشا فقد نجا ورحل بعد ثلاثة ايام الى بغداد .

سمع (جهان شاه) بما عمله المولى علي من قتل ونهب وسلب وأسرف مع جيشاً لامداد بغداد فلم يطلق المولى علي على البقاء فعاد الى الحوزة . وقد وصل الجيش في السادس عشر من محرم سنة (٨٦١ هـ - ١٤٥٧ م) . فبقي مدة ثم رحل . (٢)

مقتل المولى علي المشعشي

بينما كان (بير بوداق) في شيراز اذ سمع بقدم الوند الى قلعة (طبق) وقد ترك بنيه واهله في القلعة وتوجه الى الجبل ، فسار اليه بير بوداق فهرب منه ،

(١) ابن حسن الطويل الذي حكم بغداد .

(٢) العراق بين احتلالين / ص ١٤٩ / ج ٣ / عباس العزاوي المحامي

فساقوا خلفه فتشتت عنه عسكره وبقي مفرداً ، وكاد ان يهلك من العطش ، فوقف حتى ادركوه في بركة فوق كرمان ، وكان اول من وصل اليه (پروانه بن علي ماماش) فضربه على صورته فغلب الدم عليه ، ولم يبق له واعية ، فلحق به بير بوداق ، وعندما شاهد انه لم يبق فيه أمل شتم ضاربه وحز رأسه بتاريخ الاربعاء الثاني والعشرين من رمضان سنة ٨٦٠ هـ وارسله الى جهات شاه .

عاد بير بوداق الى شيراز ولم يمر على وصوله غير ثلاثة ايام حتى جاءه الخبر من ان المولى علياً المشعشم قد اخذ كردستان وبهبهان ، واكثر توابع شيراز . فتوجه اليه فوجده محاصراً لقلعة بهبان وهو مجروح مريض لا يستطيع الركوب . ولجرح المولى علي قصة مفادها بان المولى المذكور كان يسبح في بعض الايام في النهر القريب من القلعة تحت شجرة نبق فاذا بشخص يدعى محمد بهرام كان قد نزل من القلعة وهم لم يروه فوقف قريباً منهم وكان المولى يسبح مع ثلاثة من امرائه فلم عليهم ، فقالوا : من أنت ؟ قال : اني هارب من القلعة وارغب بالانضمام الى معسكر السلطان .

ووقف محمد بهرام حتى خرج المولى وجماعته من الماء ورأى الثلاثة يخدمون الواحد فتحقق انه السلطان فد القوس ورماه بسهم فخرق حاله نافذاً الى وركه وفر هارباً صاعداً الى القلعة ، فحمل المولى (علي) الى الخيمة وليس فيه حراك وحالته رديئة .

وفي هذا الظرف ارسلت الاخبار الى (بير بوداق) بمحاصرة المولى (علي) قلعة بهبان وانه مجروح . فتوجه اليه ، ولما ظهر عسكر (بير بوداق) ورأى العسكر الغبار أخبروا المولى (علياً) بذلك فقال قابلوم ، فركبوا عليهم ، وساروا الى (بير بوداق) فكسروه اول الامر ، ثم وصل (بير قلي) اليه وأمدته بالعسكر فكروا على المشعشميين واجلوم الى الحويزة . ووصل شخص الى خيمة المولى (علي) فرآه نائماً فحز رأسه ولم يعرف ذلك الشخص . وكان وزيره (ابن دلامة)

مقبوضاً عليه فمرف الرأس ، وفتشوا عن الجثة ، وعندما حصلوا عليها سلخوها وحشوها تبناً وارسلوها الى بغداد ، وارسل الرأس الى (جهان شاه) . ووصل جلده بغداد بتاريخ ١٦ جمادي الآخرة سنة ٨٦١ هـ - ١٤٥٧ م .
 قتل المولى علي في زمن أبيه وله من العمر عشرون عاماً ، حيث ولد سنة ٨٤١ هـ . وكان العامل المثابر على تركيز هذه الامارة العربية وتوسعتها .

السيد محسن بن محل

بن فلاح المشعشي

(١) ٨٦٦ هـ - ٩٠٥ هـ

تولى الحكم بعد ابيه ، وكان حميد الخصال . . سخي النفس والمرءة . . والشيم العالية . . أحب العلماء والفضلاء ، واهل الكمال والادب والتقى والصلاح جعل أكثر علماء الشيعة مصنفاتهم ومؤلفاتهم باسمه وارسلوها اليه . وقد الف شمس الدين بن محمد الاستربادي - معاصر المير صدر الدين الشيرازي - حاشيته المتضمنة رفع الكلام على ملا جلال الدين محمد الدواني باسم السلطان محسن وارسلها اليه ، فأرسل اليه جائزة سنوية . وكانت أوضاعه في جلوسه ، وركوبه ، وخيله وخدمه ، وحشمه ، اوضاع ملك مستقل ، تقاد الخيل المرسجة بالذهب والجواهر امامه . وقد لقب بالملك المحسن . واوصاه والده ان يتجنب ما ارتكبه اخوه من اعمال بعيدة عن جوهر الدين الاسلامي ومذهب الشيعة الاثني عشرية .

(١) اورد هذا التاريخ السيد الامين في اعيان الشيعة ، وحسين خلف

في تاريخ الكويت السياسي .

إمتداد مـ : -

امتد ملك السيد محسن الى رقعة واسعة لم يملكها غيره ، فقد تملك
الجزائر وما ورائها الى حدود سور بغداد من جهاته الاربع ، وأحسن السيرة مع
سكان العتبات العالية وخدام الروضات المشرفة ، ثم ملك البصرة ، وشط بني
ميم وعبادان الى الحسا والقطيف ، ثم الدورق والسواحل الى بندر عباس وجميع
البنادر الى حدود فارس ، ثم كوه قيلويه ، ودهدشت ورامهرمز ، ثم شوشتر
والبختيارية واکرادرستان القيلية ، وبيات والبالجذانية وبشت كوه ، وكرمنشاه
وسميرا وبهبهان .

حوادثه في العراق : -

كان المولى محسن المشعشع قد استولى على الحلة قبل وفاة (جهان شاه) ،
وبقيت بيده الى سنة (٨٧٢ هـ) أيام ولاية (الطواش) (١) . وبقيت
كذلك الى ان عدل حسن الطويل (٢) عن حصار بغداد وسار الى تبريز فرجع
السيد محسن الى الحويزة .

ولما استولى حسن الطويل على العراق عين الحكومة الحلة (دانا خليل بن
محمد قرا عثمان) وبقي في الحلة الى سنة (٨٨٠ هـ) . وفي هذه السنة استاء
منه السلطان فأرسل في جهادي الاولي جماعة لالقاء القبض عليه ، فلما علم (دانا
خليل) بهذا التدبير انهزم الى السيد محسن المشعشع وتفرقت عنه عساكره
الا القلة .

التحق (دانا خليل) بالسيد محسن فقام في رفادته وما يحتاج اليه ، وبقي

(١) الطواش معناه رئيس الخدم وكان والياً على بغداد توفي يوم الاثنين

٢ رجب سنة ٨٧٣ هـ لمرض اصابه .

(٢) اصله فارسي توفي سنة ٨٨٢ هـ وقد قيل انه توفي في ٢٧ رمضان

كما قيل في جهادي الآخرة او في رجب من السنة المذكورة .

عنده سنة وثمانية اشهر الى ان عفا عنه السلطان بشفاعة والدته التي هي خالة
(دانا خليل) .

ولما توفي حسن الطويل سنة (٨٨٢ هـ) انتهز السيد محسن المشعشي
موته فرصة للاغارة على اطراف الحلة وبغداد ، وتوجه بعسكره الى بغداد بعد
أمر نائبه على (الرماحية) بالاغارة على اطراف الحلة . فجاء الى (الجحيش) و
(ال جوذر) في طلب جماعة من الذين هربوا منه فنهبهم وقتلهم وسلب تلك
الأنحاء حتى وصل الى (فناقيا) (١) من قرى الحلة ورجع هذا وحكومة بغداد
مشغولة بنفسها ولا علم لها بما يجري ، او لا تريد الالتفات اليه .

وفي يوم الاربعاء (١٩) جهادي الثانية سنة (٨٨٣) اعاد (محسن) الكرة
وجاء الى نواحي بغداد ، حتى دخل ديالى ومضى الى الخالص فنهب وقتل واسر .
ثم ارتحل يوم الاربعاء (٢٦) جهادي الثانية ، وكان مكوثه ثمانية ايام .

ويذكر (القرماني) انه في سنة ٨٨٩ هـ بعث يعقوب شاه عسكرياً كثيراً
الى بلاد المشعشم فكسروه كسراً شنيعاً ، وكان المشعشم يعد نفسه علوياً ثم
تغالى حتى قال : انتقلت روح علي بن ابي طالب عليه السلام اليه ، واستفحل امره
واستولى على بلاد ابن علان (٢) .

وقائع خوزستان :-

كان السيد محسن المشعشم مستولياً على خوزستان ، ولما جاء الامير
(زادة ابراهيم بيك) الى شيراز قدم له الطاعة ، ولكن السيد محسن اراد ان
يستولي على تستر فارس للسيد حسن للاستيلاء عليها ولكن لم يتيسر له ذلك .
فان الامير جابر أمير العرب والامير نصر قد طلبا المساعدة فاصبحت لهما القوة
كافية مما جعل محسن ان يبعث ابنه سفيراً الى السلطان آق قوينلو

(١) تسمى اليوم جنانة من قرى الحلة في العراق .

(٢) اخبار الدول / ص ٣٣٨

(يعقوب بيك) ، (١) فنال كل رماية وابدى انه لا أمل لابييه في الفتح ، وذكر ان غرضه تجميع العساكر لفتح الجزائر والبصرة الى حدود الحلة والرماحية . . ثم قال : وارسلني أبي ان اعرض الامر عليك وهو ينتظر جوابك .
مع يحيى بن محمد الاعمى : -

وفي ايامه تغلب يحيى بن محمد الاعمى على البصرة - ويحيى في الاصل من آل غزي - فركب السيد (محسن) عليه بعساكره ، وارسل اليه ان المطلوب من العسكريين انا وأنت فابرز الي ولا تسفك دماء العباد فقبل . وتبارزا فبدره (يحيى) بطعنة حاد عنها ، وطعنه السيد محسن فدق صلبه وقتله . فأتاه والده (محمد البصير) راكباً حماراً تقوده جاريته ، فدخل على السيد محسن وطلب من الخلف بولده فاعطاه الف تومان ، وعين له يومية تكفيه وتزيد ، واعطاه فرسه التي كان رآكبها حال الحرب ، واعطى طفلاً صغيراً ليحيى الدرع الذي كان لابسه في الحرب .

مكارمه : -

ومن مكارمه انه كان له نديم من فضلاء سادات فارس ، فـ جاءه يوماً وعليه ثوب واسع الاردان وهو المسمى بـ (الهاشمي) ، وكان يلبسه السادات المشعشعية ، فأتى الى السلطان بهدية (نارنج) في غير وقته في طبق ، فأمر السلطان ان يلقي (النارنج) في اردان النديم ففعلوا ووسع الجميع وأمره ان يقوم فلم يقدر وقال « لا تحمل عطاياكم الا مطاياكم » ، فأمر ان يحمل ذلك على فرسه الخاص بسرجه ولجامه وجميع زينته واعطاه إياه فركب وذهب .

(١) ابن حسن الطويل . وابناء حسن ستة هم : خليل وحكم فارس ومقصود المار الذكر ، ثم زينل الذي قتل قبل وفاة ابيه ويعقوب هذا والباقيان مسيح ويوسف / القرماني / ص ٣٣٧

وجاءه امير من بني تميم يقال له الامير (عبد علي) فأكرمه وانزله القيصرية واعطاه بلد الدورق من بعد وضع اخراجات سياس الطوائل ، وانعم عليه (بالمير اخورية) (١) ولهذا سميت البلد ببلد (السياس) وتعرف به الآن . وكان قبل اعطائه البلدة المذكورة جالساً عنده فقال السيد محسن ان العربي محمد اذا اضاف اربعمائة جاءه بغير خبر سابق . فقال الامير لاحد جلسائه : - كأن هذا شيء مستغرب عنكم ؟ فامرها السيد محسن في نفسه ، وبعد مدة أمر احد اولاده السيد (بركة) ان يذهب مع اربعمائة خيال الى ضيافة الامير عبد علي في القيصرية وتكون خيولهم بلا ارسان ولا علايق . فأضاف عبد علي الجميع ، وجعل علايق وارساناً للخيل ، فكان ذلك سبب اعطائه البلدة المذكورة .

ولم يزل الامير عبد علي يتردد عليها ويحدث فيها عمارات الى ان مات السيد محسن ، فانتقل الى الدورق واستقل بها وبني لها سوراً وتغلب عليها ايام السيد (سجاد) فصار بين السيد سجاد وأخيه (مطلب) واخويه انحراف فانتقل مع اخويه الى الدورق فأكرمه عبد علي ، ثم مات عبد علي فصار أمرها لولده (ميرزا علي) .

اعماله العمرانية : -

وهو اول من احدث البنيان بالحوية وكانت آجاماً وقصباً تسكنها الاعراب ، فبنى قلعة الحوية المعروفة بـ (المزينة) ، وجعل فيها عسكرياً ، وسكن الناس حولها ، وبنى قلعة (المشكوك) واسكن فيها اربعين الف نسمة ، وادار على الجميع مدينة حصينة .

وعمل قلعة (الشوش) التي استولى عليها الفرس فيما بعد ايام - علي وايبوب ولديه - (وسيا في ذكر الحادث في حينه) ، ثم خربها العرب . وأحدث قلعة (الداير) المعروفة بـ (ابو عمرو) ، وكان يسكن كل فصل في مكان ثم بني

(١) المير اخورية ، كلمة فارسية معناها الموكل على خيل السلطان

مدينة عظيمة بين الشطين تجمع عساكره وذخائره وسماها (المحسنية) في ابتداء
الدولة العثمانية بالعراق ، وأوائل الدولة الصفوية لتتابع بها الملوك ، وعين بها
(١٢ الف) عسكري .

وفاته : -

وتوفي السيد محسن بعد ان ثبت اركان الامارة ووسعها - في سنة ٩٠٥ هـ .
وقد اختلف البعض في تاريخ وفاته واوضحنا ذلك في الهامش المتقدم . واعقبه
ولداه (علي وايوب) .

ولاية علي وأيوب

ولدي السيد محسن بن محمد قتلا في ٩٢٤ هـ.

السيدان علي وابوب ولدا السيد محسن بن محمد بن فلاح الموسوي المشعشي . كان السيد علي وأخوه أيوب رئيسين في حياة والدهما ، وتوليا الملك بعده بيمن وارشاد السيد الجليل النبيل نور الله المرعشي (القاضي نور الله الشوشري) . (١)

وقد أظهر القاضي (نور الله) في أيام ولايتها اسم الشريعة النبوية وما نر الطريقة المرتضوية ، ونشر أعلام الشيعة الاثني عشرية . وصار لذلك شأن عظيم في أيامها .

ويذكر السيد محسن الأمين ، ان القاضي (نور الله الشوشري) كان وزير الوالين . . . فاضل ، فاهم ، أديب كامل . . . فكان مدير دولتها وقوامها ، ووكيل سلطنتها وصمصامها . وكان أخوه صاحب الأعظم الفاضل المعظم المحقق المدقق الشيخ (محمد) الذي من آثاره في شوشتر القنطرة الصخرية مقابل الامام زاده مكتوب عليها بيت شعر فارسي :

تمام شد أين بناي بي شين بسعي صاحب اعظم محمد بن حسين
وتعريبه : —

تم البناء بمحمد الله بلا شين بسعي صاحب الأعظم محمد بن حسين (٢)

(١) أورد ذلك السيد الأمين تحت رقم (٩١٣٨) ص ١٦ - ج ٤٢ ، مستنداً على ما كتب في كتاب (صفوة الصفوية) . وكرر السيد المذكور الحادثة في ص ١٧٢ - ١٧٣ - ج ١٣ . عند كلامه عن السيد أيوب

(٢) أعيان الشيعة - ص ١٦ - ج ٤٢

كان لزيد بن السيد بن أخ أصغر منها اسمه (الشيخ حسن) ، وكان شجاعاً بطالاً ، فجعل إليه قيادة الجيش . فأوقع أرباب الأغراض بمسامع الحضرة السلطانية الصفوية ان هؤلاء السادة غالون معاندون كعصمهم وانهم على غير مذهب التشيع .
عندما رجع السلطان الصفوي من فتح بغداد ذكره بذلك الأمير الحاج محمد ، والشيخ محمد الرعناشي وهو ابن معلم أولاد السيد محمد فلاح . توجه السلطان الصفوي الى جهة الحوزة ، فلما سمع السيدان بذلك استقبلاه بجنودهما ، وأرسل اليه كتاباً يتضمن التذلل مما نسب اليهما ، فقبل ذلك منها وأرسل اليها هدية سنوية ، فأرسل اليه مثلها .

قصة قتلها :-

في السنة التالية لما جرى بينها وبين السلطان الصفوي قتل السيدان وانتقضت الدولة المشعشعية ، وثار أهل الجزائر في أرضهم ، والمتفق تملكوا البصرة والاحساء وسبب قتلها هو انها كانا في قلعة (الشوش) فراسلها حاكم شوشتر من قبل الدولة الصفوية بنوع من الصداقة والخديعة ، وطلب أن يلاقيه لأجل الصيد والقنص ، فحضر الى مكان يعرف الآن بـ (علي وأيوب) من أراضي (الزوية) ، فقبض عليهما وقتلها ودفنها هناك واستولى على القلعة وتلك النواحي ^(١) وأخذ الفرس بعد هذا الحادث يفلقون أبواب القلعة عصرآ ، وتفتح ضحى حذراً من

(١) ذكر السيد مؤلف كتاب المشعشين في هامش صفحة ٨٦ ما نصه « والذي يبدو من الحادثة ان قتلها كان بأمر من شاه اسماعيل الصفوي ، حيث ان حاكم شوشتر لا يمكنه القيام بمثل هذه الجريمة إلا بإعاز من مولاه الشاه ، كما ان النصوص الأخرى تؤيد ذلك » . ونحن لا نستبعد أن يوغز الشاه بالقتل ، ولكن يا حبذا لو كان الأخ المؤلف قد أورد (النصوص الأخرى) التي (تؤيد ذلك) لكننا قد استفدنا اكثر .

دخول عسكر بأخذها ، ولا يدخل للبيع والشراء سوى النساء . فدخل يوماً جماعة بزني النساء ، فلما خرجت النساء بقوا وجر دوا سيوفهم وكانت تحت ثيابهم ، وقد وعدوا جماعتهم بذلك فدخلوها وقتلوا كل من فيها من الفرص ، ثم خربوا القلعة ، والى الآن تعرف بقلعة عبدالله بن الداية .

وفي تاريخ المشعشين « وجاء في النصوص الأخرى : ان الشاه اسماعيل بعدما فتح بغداد توجه الى جهة الحويزة ، وكانت بيد السيد علي والسيد أيوب أولاد السلطان محسن وذلك بتحريك من مير حاجي محمد والشيخ محمد رعناش اللذين كانا ابني مدرس أولاد السيد محمد فهض نحوها ، وان السيد علي كان قد تظاهر بالتشيع ولكن أدخلوا في فسكر الشاه انها في غلو والحاد فقتل الأخوين مع أعيان طائفتهما سنة ٩١٤ هـ ، واستولى الشاه على الحويزة وتستر (شوشتر) وسائر انحاء خوزستان ودخلت في تصرف رجال دولته » .^(١)

لقد وجدنا اختلافاً في ذكر سنة قتل السيدين ، ففي أعيان الشيعة سنة ٩٢٤ هـ ،^(٢) وفي تاريخ الكويت السياسي ان بداية حكمها سنة ٩٠٥ هـ وقتلها سنة ٩١٤ هـ ، وقد حكما تسع سنوات^(٣) وصاحب تاريخ المشعشين يذكر ان قتلها في سنة ٩١٤ هـ مستنداً على الكسروي ص ٤٣ ، وجهان آرا ، وحبيب السير (من دون الاشارة الى الصفحة) ، وشهداء الفضيلة ص ٣٠٦ ، وبثبت لديه ان سنة ٩١٤ هـ سنة القتل . ثم يخالف ذلك في ص ٩٠ عند الكلام عن السيد (بدران بن فلاح) حيث يقول : « حكم بدران في عهد علي وأيوب سنة ٩٢٠ هـ »

(١) ص ٨٧

(٢) ص ١٦ - ج ٤٢ ، وفي ج ١٣ ، عند التعرض لترجمة السيد أيوب

يذكر المؤلف انه قتل واخوه علي سنة ٩٢٤ - ص ١٧٢

(٣) ص ٩١ - ج ٣ - حسين خلف الخزعل

تري كيف يكون قتلها سنة ٩١٤ هـ ، ويحكم (بدران) في حياتها سنة ٩٢٠ هـ ؟
لذا فاننا نذهب الى ما ذهب اليه السيد محسن الأمين من أن قتلها كان سنة ٩٢٤ هـ
حيث استند صاحب (الأعيان) في ذلك الى كتاب مخطوط عن تأريخ المشعشين
شاهده في مكتبة (سبسالار) في طهران .

ويقيني أن بعض المؤلفين قد اخطأوا في أخذ سنه القتل ، علماً بانهم قد
استندوا حرفياً على (أعيان الشيعة) . الذي يعتبر من المراجع المهمة عندنا .

المولى فلاح بن محسن

٩١٤ هـ - ٩٢٠ هـ

هو السيد فلاح بن محسن بن محمد بن فلاح المشعشي ، تولى الامارة بحزم
وثبات بعد مقتل أخويه (علي وأبوب) في الحادثة التي سبق ان نوهنا
عنها سلفاً .

لم يصل الينا بوضوح كيفية وصول السيد فلاح بن محسن الى الحكم ،
وتفاصيل الحوادث التي عاشتها الحويزة بعد مقتل الأخوين (علي وأبوب) ،
غير ان (الكسروي) يذكر بان السيد فلاح نجا من القتل وذهب من الحويزة وعندما
ترك الشاه اسماعيل الحويزة عائداً الى فارس رجع السيد فلاح الى الحويزة وقدم
الهدايا والتحف الى شاه فارس تقرباً اليه واسترضاه خاطره ، وطلب منه أن
يعينه حاكماً للحويزة وأطرافها ، فلبى الشاه اسماعيل طلبه وعينه حاكماً على الحويزة
وما جاورها . (١)

إلا ان تأريخ المشعشين يذكر : ان الشاه اسماعيل لما ترك الحويزة
استتاب من قبله أميراً ، فحكم مدة قصيرة ثم عزل . وذلك لحدوث الاضطرابات

(١) بانصد سالة خوزستان - ص ٤٦

بعد قتل (علي وأيوب) ، وثورة المشعشين وأتباعهم وقتلهم للفرس ، مما أدى بالشاه اسماعيل أن يفكر في حل الأزمة وتهدئة خواطر المشعشين بتعيين أحدهم على تلك المنطقة العربية التي قامت على اكتافهم منذ أمد بعيد ، وكما أن الشعب الحوزي العربي لا يبغى بهم بديلاً ، فعين (فلاحاً) بعد المراسلات التي تبودلت بينهما ، وقدم (فلاح) الى الشاه الهدايا الثمينه ، وأظهر الطاعة والالتزام وأداء المال اليه . (١)

استمر السيد فلاح بالحكم الى أن توفي سنة ٩٢٠ هـ ، بعد أن دام حكمه ست سنوات ثبت فيها دعائم إمارته العربية : وتولى الامارة من بعد ولده بدران .

السيد بدران بن فلاح

من سنة ٩٢٠ هـ — ٩٤٨ هـ

هو السيد بدران بن فلاح بن محسن بن فلاح المشعشي حاكم الحوزة . حكم في عهد السيدين (علي وأيوب) سنة ٩٢٠ هـ . (٢) . وبعد قتلها تولى الامارة بشجاعة ودرابة .

وفي مجالس المؤمنين « كان واحد عصره في الشجاعة والكرم . ولما قام مقام أبيه كان مطيعاً ومنقاداً لأوامر البلاط الشاهي » .

وفي أعيان الشيعة يذكر السيد الأمين انه رأى في كتاب مخطوط عن تاريخ المشعشين الموجود في مكتبة مدرسة (سبسالار) في طهران ، وقد نقل عنه من ان (بدران) قام بالأمر بعد أعمامه أولاد السيد محسن ، وكان بطلاً ...

(١) ص ٨٨ - ٨٩

(٢) أعيان الشيعة - ص ٢٧٨ - ج ١٣ ، تاريخ الكويت السياسي -

ص ٩١ - ج ٣ - تاريخ المشعشين - ص ٩٠

شجاعاً ، وابتداء حكمه سنة ٩٢٠ هـ (وكانه حكم في عهد أعمامه لأنهما قتلا سنة ٩٢٤ هـ كما ذكرناه في غير هذا الموضوع من الكتاب) . وكان مهيئاً . وفي أسفاره كان يركب البغلة وهو أول من ركبها من المشعشين ^(١) .

يحكى انه انفرد يوماً من عسكره فرأى راعي غنم ، فسأله الراعي أنزلت من السماء ، أم خرجت من الأرض ، أما خفت من السيد بدران . فقال : وكيف سيرته عندكم ؟ ، قال : ما فيه عيب سوى انه ينفرد عن العسكر ، ويركب بغلة وهو خلاف الحزم ، ويستخدم المرد في مجلسه ، ويشرب النبيذ . فقال له : أما الأولاد فقد تركها بدران من الآن . فلما علم انه (بدران) سقط ميتاً .

وكان عنده رجال في نهاية الشجاعة ، أتاه من يخبره يوماً بان عسكراً عظيماً من قبل العثمانيين متوجه الى الحويزة وقد دخل بغداد وخيامه خارجها وتركناه يريد الحركة . فالتفت الى جلسائه من السادة وغيرهم وقال : أريد رجلين بمضيان ويأتيان بخبر هذا العسكر ، فانتدب لذلك رجلان وقالوا : نحن نأتيك بخبره فخرجا ، فوجدا العسكر على مرحلتين من بغداد ، وقد مشى في الثالثة فقالا : ان (بدران) ارسلنا كشافة ولا نرضى ذلك لأنفسنا . فالرأي أن ننتظر العسكر حتى يشرع في النزول ونغير عليه ، ونقتل بعض أمرائه وننجو . فلما نزل العسكر هجموا على أحد الباشوات وطعنه أحدهما برمح فقتله وطارت بهما خيلهما ، ووقعت الصيحة في العسكر ولحقتهما الخيل فقاتلها ، فأرسل القائد أحد أغواته أن يأتيه بهما بالأمان فلحقهما وآمنهما فعادا وسألها القائد فأخبراه بجملة الحال فجعلهما سفيرين في عقد الصلح ثم عادا .

ولولم تقارن أيام حكمه دولتي الصفوية والعمانية القويتين لما خرجت من يده بعض الممالك مثل شوشتر وغيرها .

توفي سنة ٩٤٨ هـ ، بعد ان دام حكمه ٢٨ سنة ، عشر سنوات منها كانت في زمن الشاه اسماعيل الأول ،^(١) وثمانية عشر سنة في عصر شاه طهماسب الأول وقام من بعد في ولاية الامارة ولده السيد سجاد .

سجاد بن بدران

٩٤٨ هـ — ٩٩٢ هـ

السيد سجاد بن بدران بن فلاح بن محسن بن محمد بن فلاح الموسوي المشعشي . تولى الامارة بعد أبيه السيد (بدران) سنة ٩٤٨ هـ . أورد له السيد محسن الأمين ترجمة وافية في أعيان الشيعة تحت رقم (٦٩٥٨) مستنداً على نسخة الازهار للسيد ضامن بن شوقم الحسيني ذكر فيها ان السيد سجاد تولى الحكم بعد أبيه ، وكان حليماً ٠٠ عاقلاً ٠٠٠ صابراً متحملاً ، ذا رأي سديد ، وعلم وارشاد ، لكن كانت أيامه أيام ضنك الخروج البلاد من أيديهم بمقتل (علي وأيوب) أولاد السيد محسن بن محمد بن فلاح . ثم تغلب الاتراك على الولاية . فكان يحرك (بني لام)^(٢) على نهب شوشتر وكانت منازلهم غربي الحوزة ، فلم يجده ذلك وتغلبت الاعراب على السيد (سجاد) في (كمال آباد) وأميرهم (سعد ابن بركة) . ولما رأى أمراء (نيس) وتوابعها ذلك تظاهروا بالعصيان في الحوزة . فضعف أمر السيد (سجاد) فخرجت الممالك المذكورة في أيام السيد محسن من يده فتحرك الأمير (بركة) أمير (كربلا) على (الحسينية) ، فأرسل السيد (سجاد) للسيد (مطلب) أخيه واخوته الذين كانوا عند الأمير ميرزا

١) مؤسس الدولة الصفوية في ايران .

٢) يراجع الجزء الأول حيث وردت فيه دراسة وافية عن مشيخة بني لام

علي بن عبد علي كما مر سابقاً كتاباً مسوداً يستنصرهم فيه ، فتحركوا من الدورق ، وكان الامير ميرزا علي قد خرج من الدورق لمعونة (بركة) قبل ذلك بثلاثة أيام ووصل بركة الى (الزملة) وهي شط هناك تبعد عن المحسنية نحو فرسخ ، وتختلف عن السيد (سجاد) أمراء (نيس) لينظروا لمن الغلب . .

وصل السيد (سجاد) في مدة أربعين يوماً ، لأنه كان عدد اصحابه قليلا ، وهي الى اليوم يضرب بها المثل بسيرة سجاد . فوصل ميرزا علي فقويت به شوكة (بركة) ، ووصل بعده بثلاثة أيام (مطلب) واخوه ومن معهم فسر بهم (سجاد) ووقع القتال ثلاثة أيام ، وكانت الغلبة لعسكر (بركة) ، وفي اليوم الرابع باشر (مطلب) الحرب بنفسه واخوه ، وخرج ميرزا علي فسقط وأخذ أسيراً فقتله (سجاد) فانكسرت خيل (بني تميم) ، واصحاب (بركة) ونهبت خيامهم واستقام أمر (سجاد) ، ورجعت (بنو تميم) الى الدورق ، ثم وقعت العداوة بينهم وبين السادة المشعشعين .

عزم (بنو تميم) على اخراج السادة من الدورق ، واحتالوا لذلك بأن يوقعوا ضجة خارج البلد ، ويظهروا ان مواشيها اخذت ، وتخرج خيلهم ، فلا بد أن السادة يخرجون ، فاذا خرجوا اغلقت الابواب . ثم اخرجت اليهم عيالانهم . علم السادة بتلك الحيلة فلما خرج بنو تميم اغلقت الابواب . ثم اخرجت اليهم عيالانهم ومنعوا من الدخول . فتفرقوا في البلاد ^(١) .

وفي سنة « ٩٦١ هـ - ١٥٥٣ م » عزم مصطفى باشا ان يفتح الحويزة . ويتزعا من المشعشعين . فتوجه اليها في الوقت الذي أرسل فيه « سيدي علي رئيس » الى علي بن عليان في الجزائر لاشغاله حتى لا يضرب البصرة . فسار « سيدي علي رئيس » بنحس « قدرغات » وفيها عساكر مصرية فلم يتمكن من

(١) أعيان الشيعة - ص ٤٢٢ - ٤٢٤ - ج ٣٣ .

الفتح حيث قتل من جماعته مائة من تعودوا ضرب البنادق .
واستمر السيد « سجاد » في حكم الولاية الى سنة ٩٩٢ هـ . بعد ان دام
حكمه ٤٤ سنة . وتولى الامارة بعده ابنه زنبور .

زنبور بن سجاد

٩٩٢ هـ — ٩٩٨ هـ

في سنة « ٢٩٩ هـ » تولى السيد « زنبور » إمارة المشعشين بعد وفاة
والده السيد « سجاد » ، وقد أرادت بعض القبائل أن تتولى الامارة بدلا من
السيد « زنبور » وازاحة امرة آل المشعش من الحكم كقبيلتي « نيس »
و « كربلاء » . غير ان الحصومات التي وقعت بين هاتين القبيلتين أدت الى أن
تلتحق قبيلة « نيس » بالسيد « زنبور » وتساعد على تثبيت حكمه .

ولما حلت سنة « ٩٩٤ هـ » استطاع السيد « فلاح بن سجاد » شقيق
السيد « زنبور » الاستيلاء على الحويزة ، وبقي السيد « زنبور » بانتظار الفرص
المناسبة ليستعيد الحويزة الى حكمه . حتى حلت سنة « ٩٩٧ هـ » وبعد مضي ثلاث
سنوات جهز السيد « زنبور » جيشاً قوياً تمكن به من استعادة الحويزة ، إلا انها
لم تبق غير مدة قصيرة إذ جهز السيد « مبارك » جيشاً كثيراً فقاومه وزحف
نحوه فهرب السيد « زنبور » الى مدينة « دسبول » متحصناً بها ، وقد جمع قواده
يتشاور معهم ومتابعاً لأخبار « مبارك » الذي يرغب الالتحاق بقبائل « آل
غزي » ، فطارده السيد « زنبور » محاولاً منعه ، إلا أن « مبارك » استطاع
الافلات والالتحاق بآل غزي .

اهتم السيد « زنبور » لهذا اللقاء ، وبث مزيداً من العيون لمعرفة

الأخبار ، فعلم بأن آل غزي غير راضين عن السيد « مبارك » ، فانتهاز هذه الفرصة ليقضي بها على السيد « مبارك » أولاً ، وليخضع آل غزي ثانياً . ولما علم رؤساء آل غزي تصميم السيد « زنبور » فرروا الانضمام الى السيد « مبارك » ليكونوا يداً واحدة بوجه السيد « زنبور » ، فأرسلوا وفداً منهم الى السيد « مبارك » ليأخذ لهم منه الرضا والصفح لعدم مساعدتهم له بداية الأمر .

قبل السيد « مبارك » عرض آل غزي وتوجه الى مضاربهم ، وعند وصوله اليهم صادف طلائع جيش السيد « زنبور » فالتحم الجيشان ، واشتدت الحرب ، ولحقت قبائل آل غزي بالسيد « مبارك » فرجحت كفته وانهمز جيش زنبور امامه وعبر نهر « الكرخة » . واستمر السيد « مبارك » يطارده حتى أدخله مدينة « دسبول » ، فدخلها من باب وخرج من أخرى ، ولم يبق بها طويلاً ، فألقي القبض عليه وقتله السيد « مبارك » .

دام حكم السيد « زنبور » ست سنوات باضطرابات وحروب ، ولم يحكم بصورة فعلية إلا ثلاث سنوات ، حيث - كما رأينا - سلب الحكم منه وطورد .

المولى مبارك بن عبد المطلب

ابن حيدر بن محسن

٩٩٨ هـ — ١٠٢٥ هـ

لقب السيد « مبارك » بالازرق ، وذلك لزرقه عينيه ، زوجه أبوه وهو حديث السن من ابنة عمه السيد « مناف » والدة السيد « بدر » . وقد حصلت حوادث مهمة في أيامه نذكرها مفصلا .

مع آل غزي :

اتجه السيد « مبارك » الى السلب والنهب ، والالتقاء برؤساء القبائل فأدى ذلك والده الى اخراجه من « الدورق » حيث يسكن ، فانتقل الى شط العارة وأطراف الجزائر . فالتقى بآل غزي الذين يحمدون على آل المشعشع لقصة السيد « محسن » معهم والتي قدمنا ذكرها ، فكانوا يتحينون الفرص للتنكيل بالموالي وأخذ الحكم منهم ، فعندما جاءهم السيد « مبارك » رحبوا به . ورفعوا البغضاء والعداء . فأجاروه لاستجارته بهم . واجتمعوا معه في الكيد على إمارة المشعشعين . ولما فاتهم برغبته في غزو الحويزة وأطرافها رحبوا بهذه الفكرة وأعلنوا مساعدتهم له .

كانت مدينة « دسبول » تحت سيطرة السيد « زنبور » كما مر آنفاً ولما اجتمعت الجيوش حول مبارك بن عبدالمطلب (مطلب) غزا بهم أطراف الامارة فعلم (زنبور) بذلك فخرج للملاقاة ، ودارت حرب بين الفريقين وكانت الهزيمة من نصيب (زنبور) ، واستولى (مبارك) على الحويزة وما جاورها ، وكتب يبشر أبيه بالنصر والاستيلاء على مدينة (رامن) ونواحيها وقتل حاكمها الفارسي

(مرزا علي خان) المنسوب من قبل الشاه عباس الصفوي .

ان لاستيلاء (مبارك) على مدينة (راض) قصة نذكر موجزها ، فقد خرج السيد (مبارك) يوماً مع عمه السيد (فرج الله) وثلاثة من خدمه ، وقر رأيهم زيارة (مرزا علي خان) ، ولما وصلوه لم يهتم بهم كثيراً ، فقال مبارك لعمه : غداً عندما يركب السلطان للصيد نقتله غيلة . وفي اليوم الثاني ركب (مرزا علي خان) وهم بصحبته حتى وصلوا نهراً يابساً ، وتقدم السلطان للعبور فجرد (مبارك) سيفه وضرب السلطان فقطع رأسه وهرب مع جماعته فلحقهم خيول اتباع السلطان إلا أن السيد (فرج الله) كر عليها ، وردها مبارك تارة حتى هزموها واستولوا على ما في الخيام .

وعندما وصل الخبر الى السيد (مطلب) رأى أن يقنع الشاه بصلاحيته ابنه (مبارك) للحكم ، فذهب الى اصبهان حيث الشاه عباس ليسترضيه عن مبارك . ولما عرف (زنبور) ذلك قطع عليه الطريق والقي القبض عليه وجلبه الى مدينة (دسبول) وجبسه هناك ، ثم ان (زنبوراً) أقسم لمطلب ان لم يرد ولده مبارك الى ملكه ودياره فانه سيقتله شر قتلة . فأجاب (مطلب) الى ذلك وأقسم له على صدق وعده .

بات (مطلب) عند المولى (زنبور) في الوقت الذي كان فيه جيش (مبارك) أخذ بالزحف والتقدم على مدينة (دسبول) ، وعندما أشرف الجيش على (دسبول) خرج (زنبور) مدافعاً عن مدينته ، فانسل (مطلب) في الخفاء قاصداً ولده (مبارك) ، وعندما رآه (مبارك) نزل عن جواده وقبل قدمه معتذراً اليه عن مفارقتة ، ثم سأله عن سبب قدومه اليه ، فقص (مطلب) حكايته مع (زنبور) وقسمه ، فأبى (مبارك) في بداية الأمر ، غير ان (مطلب) أراد ايفاء قسمه وأعلم ابنه ان البلاد التي فتحتها مرة تستطيع فتحها مرة أخرى .

رجع مبارك الى تستر (شوشتر) ، كما عاد (مطلب) الى الدورق ،
وتراجع آل غزي الى خلف شط العرب . أما باقي القبائل فقد التحقت بالسيد
(زنبور) . ولم يصل مع مبارك الى مدينة (خير آباد) سوى ثلاثة وثلاثين رجلاً .
عندما رأى (مبارك) نفسه غير قادر على الدفاع عن نفسه انسحب الى
العراق حيث آل غزي ، ولما وصل الى موطنهم قصد خيمة (خميس الاشرم)
زعيم آل غزي العام فلم يجد منه الحفاوة والتكريم وذلك بسبب موافقته لرأي أبيه
(مطلب) في الكف عن حرب (زنبور) .

انتقل (مبارك) الى غيرهم بعد أن وجد منهم الجفاء ، إلا أن (خميس
الاشرم) ندم على ذلك الجفاء فاتفق مع (عباده) و (معد) على الانضمام الى
مبارك فازدادت معنويات مبارك ، وسار بهم - كما قدمنا - الى زنبور الذي اندحر
جيشه ودخل دسبول فالق القبض عليه وقتله سنة (٩٩٨ هـ) ، ثم دخل (مبارك)
مدينة دسبول فاستقبل بحفاوة من سكان المدينة ، وأظهروا له الطاعة .

فكث (مبارك) في دسبول ثلاثة أيام ثم رحل عنها بعد ان نصب عليها
أحد أعوانه الذي يدعى (مشكور) وذلك سنة (٩٩٨ هـ) .

تنصيب مبارك : -

علم (مطلب) بانتصار ابنه مبارك واحتماله دسبول ومقتل السيد (زنبور)
المعين من قبل الشاه عباس الأول والياً ، فكلف الشيخ (البهائي) أن يتوسط
عند الشاه عباس بالعمو عن ولده مبارك وتعيينه أميراً بصورة رسمية على الامارة .
سعى الشيخ (البهائي) لدى الشاه عباس وحقق رغبة مطلب على أن
يدفع مبارك مبلغاً من المال ، وعدداً من الجياد العربية الأصيلة الى الشاه عباس .

بعد ان صدر أمر الشاه بتعيين مبارك ، توجه الى المولى المذكور من
دسبول الى مدينة (رامز) التي جعلها عاصمة إمارته . وعمل على توطيد أركان

حكاه ، وقرب آل غزي الذين كانوا أسامس تملكه فأعطاهم الأراضي ، والأموال الطائلة . وخصص لستائة رجل منهم رواتب سنوية ، وجعل لهم الزعامة على القبائل . حتى انه لا يمكن أن تنزل أي قبيلة في إمارته إلا بموافقتهم ومعرفتهم .
الحرب مع فرهاد خان : —

أرسل عبد المؤمن خان الأوزبكي في عهد المولى مبارك الى الشاه عباس الصفوي ان الذي بيننا يجب أن يرفع ، وعلى اثر ذلك بعث الشاه كتاباً الى مبارك معلناً الحرب ، وتحرك بعد الكتاب الى (خرم آباد) فنزل فيها وعمر بستاناً تعرف بشاه آباد ، فعارضه الشيخ البهائي ومنعه من الحرب فلم يوافق الشاه ، فأصر الشيخ البهائي وألح فعند ذلك تأخر الشاه وأرسل الجيش مع قائده (فرهاد خان) فوصل الجيش مدينة تستر (شوشتر) فتلقاه مبارك بعساكره الذين يقدرون بأربعين الف مقاتل .

ودارت الحرب بين العسكرين اربعة أيام ، فراسل الشيخ البهائي مباركاً بالصلح ، فقبله وتوقف القتال . ثم رجع فرهاد خان والشاه ، وعاد مبارك الى الجزيرة .

عند رجوع الشاه تحرك (عبد المؤمن) وفتح (هرات) ، و (خراسان) وما جاورها وأساء المعاملة مع السكان فالتجأ علماء المشهد الرضوي الى الروضة المقدسة فذبهم (عبد المؤمن) جميعاً .

استطاع الشاه الصفوي استرداد (هرات) و (خراسان) من (عبد المؤمن) وارسل الى مبارك كتاباً يخبره بذلك وذلك في شهر صفر سنة (١٠٠٠ هـ) . وقد أطلق الألقاب العالية على مبارك في الرسالة . ومما قاله الشاه « عمدة الحكم ، قدوة الولاة الفخام ، جلالة للسيادة والايالة والشوكة والاقبال السيد مبارك خان .. »^(١)

(١) أعيان الشيعة - ص ١٦٣ - ج ٤٣ .

حوادث سنة (١٠٠٢ هـ - ١٥٩٣ م) : —

كنا قد ذكرنا سابقاً العلائق المتينة بين السيد (مبارك) وآل غزي ، الذين ساعدوه وآزروه في وصوله الى إمارة الدولة ، ولكن تلك العلائق لم تدم طويلاً ، فقد تصرف السيد مبارك تصرفاً أدي الى تمزيق متانة العلائق القوية وتحطيمها . حتى أدت اشعال الحرب بينه وبين آل غزي . وسبب ذلك ان مبارك طلب من زعيم آل غزي أن يرسل ابنته الجميلة اليه ليتزوجها ، وان يبعثها بسيد رسوله .

ان العرض الذي تقدم المولى مبارك تأباه العادات العربية لكونه دليل احتقار ومذلة ، ومع ذلك لم يرفض زعيم آل غزي الطلب بل تظاهر بالموافقة ، ولكن استعد للرحيل عن محله في (أبي جاموس) لعدم موافقته تلبية الطلب وتنفيذ رغبة المولى ، ولما انتصف الليل ارتحل الشيخ (خميس) مع عشيرته الى جهة نهر (دويريج) القريب من لواء العمارة .

وبقي مبارك منتظراً وصل ابنة زعيم آل غزي حتى انتصف الليل ، وعندها أيقن بعدم تنفيذ طلبه وشعر برحيل آل غزي .

فركب مبارك مع خاصته وملازميه مقتفياً اثرهم ، ووصلت أخبار الافتقار الى آل غزي فاقتبأوا في الغابات حوالي نهر (دويريج) ، ولم يعثر عليهم مبارك فأخذ ينهب وسلب الأعراب التابعة لآل غزي .

وبينا كان مبارك وخاصته في النهب والسلب منشغلون فاذا بفرسان آل غزي قطعوا عليهم خط الرجوع ، وأخذوا منهم كلما سلبوه من الأعراب ، وطاردوا (مباركاً) وصحبه حتى فرّ الى الصحراء وعندها طارده (خميس) بمفرده حتى لحق به شاهراً سيفه . وعندما وصل الى « مبارك » حياه وقال متهمكاً : كيف وجدت وصول بنت خميس في ليلتك هذه ؟ ، ثم تركه وعاد .

رجع مبارك الى الحويزة ، وواصل آل غزي سيرهم الى نهر « دويريج »
ولما استقر بهم المقام ، أخذ مبارك يستعد لحربهم . وبعد فترة زحف مبارك على
آل غزي واشتعلت الحرب بينهم ، ودامت خمسة وعشرين يوماً خسر فيها آل
غزي ضحايا كثيرة ، وقطع مبارك عنهم خط التموين فانهمكهم الجوع حتى اكلوا
أغلب مواشيهم .

عندما لم يجد آل غزي الاستطاعة على مقاومة السيد مبارك ارسلوا له
وفداً للصلح مذكريه بمواقفهم السابقة التي مكنته من الوصول الى رئاسة الامارة ،
فقبل عذرهم وعفا عنهم واعادهم الى الحويزة ، وهكذا انتهى الخصام وعاد
بينها الصفاء .

حوادث البصرة والجزائر : —

لما حكم « افراسياب » في البصرة بعد ان اشتراها من الحاكم التركي
باكياس المحمدي وان يذكر اسم السلطان يوم الجمعة . ثبت افراسياب حكمه في
البصرة ، ثم أخذ « القبان » من « بكتاش اغا » الذي استعمل المداهنة والمراوغة
وعندما فتحت اكثر الجزائر في أيامه وتوسعت حدود حكمه امتنع عن دفع
الرسوم الى السيد مبارك وما كان يأخذه من القسم الشرقي من شط العرب .

« وفي سنة (١٠٠٦ هـ - ١٥٩٧ م) خرج خارجي من جانب البصرة
يقال له السيد مبارك فاجتمع اليه جمع عظيم من أوباش العرب والعجم فنهبوا البلاد
وافسدوا فيها ، ولما عرض ذلك الى الباب العالي وجه ايالة بغداد الى الوزير حسن
باشا ابن محمد باشا الطويل « الطويل » وأمر بدفع غائلة الخارجيين وأرسل
الى صوبه . . . » (١)

« وفي فذلكة كاتب جلبي في حوادث سنة ١٠٠٦ هـ . اختير هذا الوزير

(١) العراق بين احتلالين - ص ١٤١ - ج ٤ .

لمنصب بغداد في أوائل شهر رمضان من هذه السنة ، وصار سرداراً على الأمراء
والجيش في « شهرزور » وفي الحدود لما قام به السيد مبارك من أعمال نهب وافساد
فتجاوز على أنحاء البصرة وسواحل الاحساء وحدودها ليقوم بدفع غائلته ، وكان
أهل تلك الاصقاع استمدوا من شاه العجم فكان ضرر جيشهم اكبر ، فاستعانوا
بالدولة العثمانية . »

« وفي ذي الحجة من السنة المذكورة كتبت الدولة العثمانية لشاه العجم
لدفع غائلته إلا ان صاحب الفذلكة أسدل الستار عن النتائج . »
« وجاء مثله في تاريخ نعيماً : ان حسن باشا عهد اليه بوزارة بغداد في رمضان
في السنة المذكورة وعين سرداراً على الأمراء والعساكر في بغداد وشهرزور وفي
الثغور احتير لدفع غائلة السيد مبارك الذي عاث في أنحاء البصرة بمجموعه فانتهب
قرى البصرة والاحساء ، وأحدث فيها ضرراً كبيراً وأدى الى قتل نفوس بريئة
في القرى والقصبات والبنادر فكانت الخسائر فادحة .. »^(١)

وبتأريخ الأربعاء ، السابع من شوال سنة (١٠٢٢ هـ - ١٦١٣ م) قتل
السيد مبارك أربعة من أحرار الجزائر لحدوث الخلاف بينهم ، ولخروجهم عن
الطاعة ، ثم بعد ذلك قتل (سعد بن ناصر) من (آل أبي بركة) ، واستولى على
المواني وتستر وكان حاكم البصرة (حسين باشا) ، وعند ذلك خاف حاكم
البصرة من السيد مبارك فعمد على مجارانه واسترضائه ، وعين له عشرة آلاف
شاهية في اليوم ، كل ذلك ليوقف مطامع مبارك عن البصرة ونواحيها :

كان السيد مبارك يحاول السيطرة على البصرة بيد أنه كان يحاذر قوة
الترك ، ومع ذلك فقد ترك اضطراباً وخوفاً في نفس حاكم البصرة .
وعندما عين محمد باشا ابن أزيان أحمد حاكماً للبصرة ، امتنع عن دفع

(١) تاريخ المشعشين - ص ١٠٦ - ١٠٧

الرسومات والاتاوات التي دأب سلفه تقديمها للسيد مبارك ، وذهب الى أبعد من ذلك فإنه أرسل الى السيد مبارك طالباً منه الطاعة والالتقياد لحكمه .

غضب مبارك لهذا الطلب وأرجع رسول (محمد باشا) خائباً ، ولما وصل الرسول البصرة ، أعلن (محمد باشا) النفي ، وأعد ثلاثة آلاف سفينة لغزو الحويزة ، وعند وصول الخبر الى السيد مبارك لم يكتثر بل أرسل اليه خرجين من الذهب على جوادين عربيين ، ففتر عزم (محمد باشا) ، وسكن غضبه ، وأعاد الجيش قبل وصوله الحويزة ، ثم عقدت بينهما معاهدة صداقة .

وفي أعيان الشيعة : - ان علي باشا الوالي المعروف وجه حملة للاغارة عليها فبلغ ذلك السيد مبارك ، فطلب من السيد راشد بن سالم أن يركب بجيئه لملاقاة العسكر ، فركب ووصل (الزكية) يوم وصول العسكر اليها فخار بهم السيد مبارك ثلاثة أيام ، فانكسر عسكر الباشا في اليوم الرابع فقتل الباشا راجعاً مع العساكر الى بغداد وأرسل مبارك في الصلح مع هدية سنوية فقبلها وأرسل اليه ان هديتنا اليك هي البصرة ، لأنه عرف انه لا يقدر على حفظها من العثمانيين فتسلمها الباشا بأمان وهو أول من حكمها من العثمانيين .^(١)

حوادث متفرقة : -

١ - حصار قلعة الزكية : -

بنى (حسين بن اليازجي) قلعة الزكية في أيام مبارك ، فركب مبارك عليه وحاصره لمدة عشرين يوماً ، فقل عند (حسين) الطعام ، فخرج في اليوم الحادي والعشرين الى عسكر مبارك بنفسه يجار بهم واستمر خمسة أيام ، ثم أرسل الى مبارك يشكو اليه الجوع فعاد عنه .

(١) ص ١٦٣ - ج ٤٣

٢ - القائد التركي :-

خرج عليه أعمامه بنو (لاوي) فذهبوا الى والي بغداد طالبين مساعدتهم فأرسل معهم جيشاً لمحاربة مبارك .

التقى معهم السيد مبارك غربي مدينة (جصان) ، ودام القتال عشرين يوماً حتى دب الملل في عسكر مبارك . هذا وأعمامه يرسلون الناس فيهم اليهم الكثير .

ولما علم مبارك بالتعاون الذي تمّ ضده خرج بعض الأيام كاراً على عسكر العدو فقتل قائد جيش العدو التركي ، فانهمز الجيش واستولى على ما في عسكرهم .

٣ - مع المنتفق :-

ظهر في أيامه (نشو المغامس) وملك أولاده إمارة المنتفق فركب عليهم مبارك وهم بالبادية فنهبهم ورجع وخلف أخاه (منصوراً) مع بعض الخيل بـ (ساق الكسب) وكان عمره (٢٢) سنة .

لحق (ثويني بن مغامس) مع خيله (الكسب) فطعن (منصوراً) فوقع ، فأخذته المنتفق ومضت ، ثم ركب عليهم السيد مبارك وهم في البصرة فحاصروهم فيها أربعين يوماً وقتل اثنين من أولاد (مغامس) وخمسة من اقربائهم ، وعدد من اصحابهم . وقلّ عليهم الزاد فأرسل اليهم ما عنده من المؤونة والقهوة والثياب ، واعتذر وقال : بعدما أخذنا البصرة تركناها لكم ، وعاد الى الحويزة . فأرسل اليه « مغامس » ان البصرة هدية منا لك فارسل من يتسلمها .

٤ - مع رجلين من الموصل :-

رأى يوماً في طريقه رجلين بزي الاتراك فظنهم جواسيس للحكومة العثمانية ، فسألهم فقالا : نحن من ناحية الموصل ، قال : ما حاجتكم ؟ قالوا : رسل لناحية ايران ، فحبسهم ومكثوا في الحبس ثلاثة أشهر حتى تشفع فيهم بعض الناس

فقال : لا أطلق سراحيهم إلا بخمسمائة تومان . فقلا : ليس معنا شيء . فطلب منها كفيلا ، فرأيا السيد احمد الشريف وطلبا منه ان يكفلها ولم تكن سابق معرفة بينه وبينها فكفلها الى مدة شهرين . فخرجا حتى حل وقت دفع المال فباع السيد احمد الشريف كل ما يملك ودفعه . ثم حضر الرجلان ومعها المال وهديته للشريف وللسيد مبارك .

وكان عنده رجلان محبوسان ، فطلب منها اربعمائة تومان ، فعجزا عن دفع المبلغ فأمر السيد مبارك باخراجها الى السوق وضربها ، فتخلصا ودخلا بيت رجل يدعى « رحمة بن عبد » وكان غائبا فأرسلت زوجته حليها بما قيمته اربعمائة تومان فرده اليها وعفا عنها .

كرمه :-

كان السيد مبارك كريماً جواداً يبذل الأموال بسخاء لكل من قصده أو طرق بابه ، ومما يذكر ان امرأة عربية اكرمته و اضافته في بعض غزواته مع اصحابه ، فلما ملك امرها ولمن تعول من ذكور واناث لـكل انسان ثلاثة خدم وثلاثمائة درهم ، ولها خمسة خدم والـف درهم وعين لها معاشاً بقي الى أيام السيد فرج الله .

ووصف له رجل طائي بالشجاعة * نجاهه وتناول الغذاء عنده ، ثم استأذن بالرجوع الى بلاده فأذن له وارسل له ولسكل واحد من أقاربه خلعة ، وللطائي ثلاث خلع ، وثلاث ملابس و ثلاثين الف درهم . ثم بعث اليه : إن جئتنا فخطك عندنا الوافر ، نجاه ذلك الطائي اليه بأهله وبقي عنده معززاً الى نهاية عمره .

وفاته :-

قلنا بأن السيد مبارك سمي بالأزرق وذلك لزرقة عينيه ، وكان أحر اللون ، ربه أقرب الى القصر . والناس في عهده برفاهية . وفي عهده ارتفع

التشعشع من المشعشين « كأن المراد به الظلم »^(١) بعد شياعه التام ، وكثر الخير في أيامه ، ورخصت الأسعار ، واخضبت الزراعة .

وبقي يحكم البلاد بالعدل حتى مرض سنة ١٠٢٥ هـ ، فتوفي ونقل حثامه الى مدينة النجف الاشرف ودفن خارج السور قريباً من مقام الامام صاحب الزمان عليه السلام .

مدح وراثه : —

مدحه السيد نجيب الدين علي بن محمد بن مكّي الشامي العاملي بقوله : —

ياسائلي عن أربي في سفري ومطلي	لي مطلب مبارك مبارك بن مطلب
نجل علي المرتضى سبط النبي العربي	الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب
أمان كل خائف غياث كل مجذب	منيل كل نعمة من فضة وذهب
في عدله وجوده تسمع كل عجب	السد الكاسر لا يخشاه فرخ الثعلب
إذا حلت أرضه نسيت أمي وأبي	وأسرني وولدي بنتاً يكون أوصي
ومن يكن حيدرة أباه والجد النبي	فكلما نصنعه من دون أدنى الرتب

ورثاه الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي بهذين البيتين : —

سفا توهم ما أرقن من الظبا	ابدي القيون من الأشعة جوهرها
هـ... إذا عمود الماء طلقاً جارياً	وافاه ما صدع العلي فتكسرا ^(٢)

(١) أعيان الشيعة - ص ١٦٤ - ج ٤٣ .

(٢) سلافة العصر - ص ٥٥٤ - السيد علي صدر الدين المدني - ١٣٢٤ هـ .

ناصر بن مبارك

١٠٢٥ هـ - ١٠٢٦ هـ

ولي الامارة من قبل الدولة الايرانية بعد وفاة ابيه السيد مبارك ، ولم يتمتع بها الا اشهر عديدة حيث سمى ابن عمه السيد راشد بن سالم .
ورد في تحفة الازهار « ان مبارك كان ارسل ابنه ناصرأ رهينة الى الشاه، و عاد في مرض والده ، وتولى بعده مدة سبعة ايام فقد مات مسموماً سمه راشد بن سالم بن مطلب » :

وفي تاريخ المشعشين نقلا عن جامع الانساب « ان السيد ناصر بن مبارك تزوج بعقيلة الملك شاه عباس صفوي ، وصار من المقربين عنده ، وقبيل وفاة والده ذهب الى الخويزة وحاز الولاية عليها بعد ابيه وبعد مدة قليلة توفي وجاء من بعده ابن عمه السيد راشد بن مطلب وجلس مجلسه من قبل الشاه عباس » (١)
ويؤكد الاستاذ (سركيس) هذه الحوادث بقوله « ان ناصر بن مبارك حكم الخويزة عند وفاة والده وبعد سنة سمى راشد . وقام مقامه سلامة ، ثم تنازل الى السيد منصور اخي مبارك » (٢)

كما تقدم ظهرت لدينا عدة نقاط هي :-

- ١ - ان السيد ناصر حكم بعد ابيه مباشرة وفي نفس السنة .
- ٢ - لم يطل حكم السيد ناصر طويلا .
- ٣ - ان السيد ناصر مات مسموما ، بسم ابن عمه السيد راشد بن سالم .
- ٤ - حكم بعد السيد ناصر السيد راشد ، ومما هو مؤكد ان شهوة الحكم هي التي دفعت السيد راشد ان يسم ابن عمه ناصر .

(١) - ص ١١٦

(٢) - مباحث عراقية - القسم الثاني - ص ٣٨٥ - يعقوب سركيس

راشد بن سالم بن مطلب

١٠٢٦هـ - ١٠٢٩هـ

تولى الحكم يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة سنة ١٢٠٦ هـ بعد وفاة السيد ناصر . وقد اشيع انه هو الذي سمى ، فتألم المشعشعون من هذه الحادثة ، واجمعوا على خلعهم يوم الاحد لسبع بقين من شهر جمادى الاخر سنة ١٠٢٧ هـ ، غير ان الامير السيد (راشد) لم يفتر عن الذين سببوا عزله . بل فكر ودبر الحيلة ، واستعمل الدهاء حتى فرق كلمتهم ، وشدت شملهم واسترجع امارته .

استعمل القوة والبطش عند عودته فقتل (عبد ويس) وجماعة من زعماء (البنادر) وشوشر وهم من آل ابي بركة الكربلائي ، واسرف القتل في قبيلة (معاوية) ، وصنع مأدبة ودعا لها ستائة رجل من البارزين فقتل الجميع في تلك الليلة ولم يفلت منهم احد (١) .

وفي اعيان الشيعة تحت رقم (٦٣٠٩) ذكرت ترجمة السيد راشد بن سالم وما جرى في ايامه من حوادث . حيث يذكر المؤلف انه رأى في كتاب مخطوط في تاريخ المشعشين - نوهنا عنه آنفاً - لما مات السيد مبارك بقيت البلاد بلا حاكم فنصبوا السيد راشد بن سالم سنة ١٠٢٦ هـ بغير اراده منه ، وبعد مدة ركبت عليه امراء قبيلة كربلا ، وتجنبت عنه امراء نيس فقبضوا عليه وجعلوه تحت سرير من جريد النخل سبعة ايام ، وأميرهم (عبد المحسن) وهم جالسون على السرير ثم اجتمعت (نيس) وخلصوه ، واستقام امره ، وقتل بعد مدة من امراء (كربلا) على مائدة الطعام ثلاثمائة رجل ، وانتقلت البقية من اكمل اباد الى

(١) تاريخ المشعشين ص ١١٧ - ١١٨ مستنداً على (صفحة من تاريخ

المشعشين) للشيخ عمار سميس المنشور في مجلة الغري / السنة الثالثة .

القيصرية ، فركب عليهم وقتل منهم خمسمائة رجل ثم امر بعرض عسكريه ، فكان فيهم من السادة وتوابعهم سبعمائة ملبس ، فطلب رؤساءهم وقال : اين كنتم لما عمل بي عبدالمحسن ماعمل فاطرقوا ، فأمر بخلق لحامم واخذ خيولهم (١) .

وفي شهر جمادي الآخر سنة ١٠٢٨ هـ قتل السيد راشد كلا من السيد طالب ابى بركة ، والسيد صالح بن عبدعلي وهما من آل المشعشع غير ان داخلية (راشد) لم تهدأ والقبائل العربية لم تسلمه فبعد ست سنوات اراد آل غزي الرجوع الى اماكنهم التي تركوها لجنايات صدرت منهم ولكن راشد طاردهم فانكسروا ومن معهم من التركية ودخلوا على (افراسياب) في البصرة ، وهو مقرب عند علي باشا ابو الميازين المعروف بـ (الطيبار) الذي هو اول باشا ملك البصرة من قبل العثمانيين من السيد مبارك قبل وفاته بسنتين .

وتعاهد افراسياب وراشد في الكعبة بان كلا منهما اذا وصل لمطلوبه لا يخالف الاخر فارسل اليه افراسياب يشفع في آل غزي ، وارسل الى راشد مكرراً يذكره العهد ، الا ان راشد لم يشفعه فيهم بل ركب عليهم واخذ يطاردهم . ولما رأى افراسياب صنعه طلب من والي البصرة جيشاً لمساعدة آل غزي . فنفذ والي البصرة ذلك الطلب فقوي جانب آل غزي وزحف زعيمهم (خميس) بجيشه فبعث اليه راشد يذكره العهد فلم يرجع افراسياب واشتد القتال بين الجانبين حتى قتل راشد ، وقيل ان القاتل له هو (الاشرم بن خميس) واتى برأسة ودرعية (حجيل) و (الابيض) وذلك في سنة ١٠٢٩ هـ . وتولى الامارة بعده السيد محمد بن مبارك .

المولى محمد بن مبارك

٥١٠٢٩ - ٥١٠٤٤ هـ

تولى الامارة بعد السيد راشد بن سالم ، وهو ابن المولى مبارك . وكان يتنازعه عمه السيد (منصور) على الامارة . فطلب السيد (محمد) المساعدة العسكرية من انشاء عباس الثاني الصفوي فارسل له جنداً أقامهم في مدينة الحسينية . ولما رأى السيد (منصور) تلك القوة العسكرية خلد الى الهدوء واطهر الطاعة والخضوع لسلطة ابن أخيه .

حربه مع آل غزي :-

لاحظ آل غزي النزاع القائم على السلطة بين السيد (محمد) وعمه (منصور) فبرزت اطماعهم السابقة في الاستيلاء على السلطة ، الامس الذي راودهم منذ القدم ، وقد ظنوا ان القوة التي انتصروا بها على المولى راشد بن سالم أمير الحويزة المتقدم الذكر كافية لمقابلة جيش السيد محمد بن مبارك .

لم يترك المولى (محمد) لاعدائه ال غزي الفرصة ، بل جمع العساكر واستعد للحرب ، وازافة الى ذلك عمد الى سياسة التفرقة فقد تمكن من فصل قبيلتي (الباوية) و (الفضول) بعد ان كانتا تساندان آل غزي ، كل ذلك وال غزي لا يعلمون بما جرى لهم وما أعد .

وبعد فترة وجد ال غزي انفسهم وحيدين في الميدان بدون مناصر حتى من اخوانهم (الفضول) فعندها اغتنم السيد (محمد) انفرادهم فداهمهم في محلهم وقتل منهم عدداً كبيراً بعد ان قاوموه بعنف وانتهت الحرب بانتصار السيد (محمد) وانضمام ال غزي .

نهاية حكمه :-

بعد اخضاع ال غزي استمر السيد (محمد) في الحكم لفترة ليست بالطويلة

وفي هذه المرحلة من حكمه ثار عليه (السيد منصور بن مطلب) عمه ومعه عدداً من العساكر الذين استمالهم اليه ، ووجد آل غزي الفرصة مواتية لهم فساندوا السيد (منصور) في مقاومته ابن اخيه السيد (محمد) . ثم التفت اغلب القبائل حول السيد (منصور) موازره له . ولما ظهر هذا الاجماع عليه ذهب السيد (منصور) الى الشاه (صفي) واخذ منه أمر الولاية وذلك سنة ١٠٤٤ هـ ولم يكتف بذلك بل القى القبض على ابن أخيه السيد (محمد) وسمل عينيه ونصب نفسه أميراً على الحوزة في نفس السنة ١٠٤٤ هـ .

منصور بن مطلب

١٠٤٤ هـ - ١٠٥٣ هـ

بعد ان استولى على الملك وقلع عيني ابن أخيه السيد (محمد) بن مبارك ذهب الى الشاه (صفي) ، فلما ورد اصبهان منع من الخروج منها وحبس بحبس الاكرام ولما سافر الشاه الى مازندران وقزوين أخذه معه ولما رجع امره بالبقاء في (مازندران) فبقي اربع سنوات من أول وروده اصبهان ، واجرى له معاشاً . وفي هذه الفترة قويت شوكة العرب وضعفت حالة المشعشين .

وبعد السنوات الاربع - التي قضاها في الحبس - طلب من الشاه ان يعمر قلعة في بيت حاكم الحوزة في المحسنية لوقوعه بين الشطين ويكون فيه عسكر من قبل الشاه ، وتمهد في معاش العسكر بسبعمئة تومان ، فاعطوه حكم الحوزة وبعثوه اليها بعد تمام بناء القلعة ، ووصل مستحفظها . وصار من ذلك التاريخ يعطي للمستحفظين كل سنة سبعمئة تومان نصفها نقداً ، ونصفها جنساً ، وتسعه رؤوس من الخيل .

علاقته بآل غزي :-

عندما استتب الامر له عزم على تصفية العناصر المناويئة له في الحكم وخاصة

(آل غزي) الذين لعبوا دوراً رئيساً في اخراج الحكم من ايدي المشعثمين وهم الذين قتلوا راشد بن سالم ، وحاربوا أخاه (مجد) طمعاً في إمارة الحويزة .
للاسباب المتقدمة جعلت السيد (منصور) يوجه ضربات متتالية الى آل غزي حتى قتل عدداً كبيراً منهم ، واخرجهم من الحويزة الى العراق ، فسكن بعضهم لواء المنتفق ، وبعض آخر سكن لواء العمارة .
اكرامه لـ (نصيري) و (مهنا الخزعلي) :-

قدم عليه نصيري وقومه الفضول لما حل بهم القحط فاعطاهم الف تومان طعاماً ، غير الخلم والخيول .

ولما قدم اليه مهنا الخزعلي مع عشيرته عندما نهبهم العثمانيون واجلوه عن الديار المعروفة بـ (دكة الهيس) انزلهم القلعة على شاطئ ، كمال آباد ، وبنى لهم من الخيام والبيوت ما زاد على الكفاية واعطاهم الف تومان نقداً ، ومثلها جنسا سوى مصروف اليومية واقام الجميع بدار الضيافة عنده سنة كاملة بعد ما زود مهنا بما يحتاج اليه الى الشاه . وهذا الكرم بالطبع ينفي ما يشاع عن بخله .
أواخر حكمه :-

كان السيد (منصور) في بداية ايام حكمه مدبراً ... ذا سياسة وهيبة .. وترفيه لنفسه ، غير ان الشعب في ضيق لكثرة الضرائب التي ابتدعها وفرضها .. وحصل له غرور بنفسه .

ومما يروى انه قدم الدورق (ميرزا مهدي) قبل وزارته يريد الحج ... فلما ركب السفينة من شاطئ دجيل (كارون) اوقفه السيد منصور وأخذ منه مائتي تومان ، وبعدها اذن له بالسفر .. فبقيت هذه البغضاء .

ولما تحرك الشاه الى بغداد وطلب منه النجدة فلم ينجده .. وبعدها خرجت عليه الاعراب باتفاق مع ولده السيد (بركة) ، فساروا اليه ، ونزلوا (الرملة)

من (كمال آباد) وليس معه الاثمانية فوارس ، فعزم على الهرب ، فثعنه الذين معه وقالوا : لا عذر لنا ان تخرج ونحن احياء ، فابى فقيده وحبسوه وجعلوا يقتاتلون الى ان قدمت اليهم خيل (الفضول) بسبب احسان منصور اليهم كما تقدم . ولقد اتفق رأى الجميع على عرض الامر على الشاه ، فطلب منصور وبركة واصحابها ، فلما وصلوا اصهبان ارسل السيد منصور الى خراسان محبوساً حتى توفي فيها .

قتله للفييل :-

قدم يوماً (الجي) (١) الى مجلس الشاه - وفيه منصور - بهدية منها (فييل) فجعل هذا الاجلي يحدث عن الفييل ، وانه معدود بثلاثة آلاف فارس فقال الشاه لمنصور : ماتقول ؟ فقال منصور : ربما يكون من دجالي تلك النواحي فغضب الاجلي وقال لمنصور : من رجال العرب خمسة الاف فقال منصور : جىء بفيلك وانا اقل العرب انازله بنفسى فقال الشاه لا تتورط ، فقال منصور وحق رأسك انه في غاية السهولة . فأتى بالفييل فأشار اليه الفيال فعدا على منصور فاصابه بذيل خرطومه على جبهته وضربه السيد منصور بالسيف على خرطومه فقطعه ووقع الفييل ميتاً .

توطنه المحسنية :-

يعتبر السيد منصور اول من سكن مدينة (المحسنية) ، وقد بنى فيها البنائيات ، منها الدار التي تتوطنها الحكام ، وبنى الجامع والحمام والاسواق وغيرها ولقد كان السيد (راشد) يرغب الانتقال الى المحسنية ، غير ان الناس لم يطيعوه فانقل من الحويزة ، وبنى قلعة (العباسية) المنسوبة الى الشاه (عباس) الاول ، لانهم رأوه بصفة السياح جالسا تحت شجرة بذلك المكان (٢) .

(١) الجي - كلمة تركية يقصد بها السفير .

(٢) اعيان الشيعة ص ١١٩ ج ٤٨ .

مدة حكمه :-

المتتبع لحوادث التاريخ يرى ان السيد منصور حكم مرتين ، المرة الاولى حكم اربع سنوات بعد ان تنازل له السيد راشد من سنة (١٠٢٩ - ١٠٣٣ هـ) (١) ويؤكد ذلك (يعقوب سر كيس) في كتابه (مباحث عراقية) القسم الثاني ، حيث يقول « ان ناصر بن مبارك حكم الحويزة عند وفاة والده ، وبعد سنة سمه راشد وقام مقامه بسلامة ، ثم تنازل الى السيد منصور اخ مبارك (٢) .

والمرة الثانية التي حكم فيها بمسء سمله عيني ابن اخيه (محمد) كما مر ودام حكمه تسع سنوات وبذلك يكون مجموع سنوات حكمه بالدورين ثلاث عشرة سنة وحكم باستقلال كامل في المرة الثانية من حكمه .

المدائح :-

ورد في (تأريخ المشعشين) (٣) ان الاديب السيد شهاب الدين الموسوي (٤) مدح السيد منصور بقصائد كثيرة وهي موجودة في ديوانه منها :-

بزغت بالظلام شمس الدبور	فأرت بالشتاء وقت الهجير
وشهدنا السماء كالنقع ليلا	حولها اذ بدت من البلور
وارتنا السماء ذات احمرار	ومحا نورها السواد الاثري
فحسبنا النجوم فيها فصوصاً	من عقيق وجرمها من حير

(١) المصدر المتقدم .

(٢) - ص ٣٨٤

(٣) - ص ١٢٥

(٤) - السيد شهاب الدين ابن السيد احمد بن ناصر الموسوي الحويزي توفي

١٤ شوال سنة ١٠٨٧ هـ .

وغشت في شعاعها الارض طرا
نار راح زكية قد اصارت
حفيت من لطافة الجرم حتى
باين الماء لونها فالواوي
تملاً المحتسي ضياه الى ان
الى ان يقول :-

كم غزا الصبر باللحاظ كما قد
يوم غارت جياده آل فضل
ججفل صار بالضبا والعوالي
مار فيه السماء والارض مادت
سار وهننا عليهم واقامت
واى منهل (الدويرق) ليلا
واى (الطيب) و (الدجيل) نهاراً
وغدا يطوي القفار الى ان
وانثت تقلب الفلاة عليهم
وغدت عوما بدجلة حتى
وأمت بالضحي (الجزيرة) تردى
فرمى هامها هناك فاضحوا
اسلموا المال والعيال وولوا
وهولو شاء فتلهم ما اصابوا
ابن منجا الظبا بالغور ممن

فجرى ذوب لظاها في البحور
كرة لزمهرير حر السهمير
لا ترى في وعائها غير نور
كالمساوي لها على المشهور
تنظر العين سرها بالضمير

غزت الشومس انصل المنصور
بالمهام على السكاة قديبر
بعث الذعر قبله بالصدور
وتنادت جبالها للمسير
خيله بالنهار حتى العصير
وسرى عن معينه من سجير
تقتضيه الاسود فوق النصور
نشرت خيله ثراه الشغور
بمداري قوائم كالبدور
صار لحي مأها كالاسير
باسود تزوعها بالزئير
ما لهم غير عفوة من نصير
هربا بالنفوس في كل غور
مهربا من حسامه المشهور
يقنص من قنان ثبير

بين احشائهم كموتى القبور
وضلالا وما هم بالفورور
من بوادي (العقيق) اهل السدير
ورماهم بجيشه المنصور
يحسب الارض كلها كالنفير
والعظيم العظيم مثل الحقير
ينبت البدر في رياض النقيير
تغير العدو طول الدهور
شيدته الرماح فوق العبور
صار منها العزيز كالمستجير
صير الزاخرات مثل السؤر
لفقير وجاراً لكسير

وقال يمدحه ويهنئه بعيد الفطر بقصيدة مطلعها :-

الا وقد رشقتنا سهم الاجل

ما حركت سكنات الاعين النجل

الى ان يقول :-

هنئت ياسيد الايام والدول
وانت عيد مدى الايام لم تزل
فانت تدعى بعيد الجود والخول
هلال تم بنور الفضل مكتمل
بالحسن تسمو جمال السبعة الاول
تجر ذيل المعالي من على زحل

لقد كفى العيد فخراً ان يقال به
العيد في العام عمر عودته
ان كان يدعى بعيد الفطر تسميه
فلتهن غرته من بشر وجهك في
واستجلها حرة الالفاظ واحدة
فلا برحت باوج العز مرتفعاً

وقال بهنئه بختان ولده السيد راشد مطلعها : —

تلثم بالعقيق على اللاللي ففشى الفجر في شفق الجمال
الى ان يقول : —

هو الولد الذي بأبيه نالت خلود الامن افئدة الرجال
فدام ودمت ما اكتسبت ضياه نجوم الليل من شمس النوال
ولا زالت لك الايام تدعو ولا برحت تهنيك الليالي

بركة بن منصور

٥١٠٥٣ - ٥١٠٦٠ هـ

هو بركة بن منصور بن عبدالمطلب بن حيدر بن محسن بن محمد بن فلاح المشعشي امير الحويزة . ترجمة السيد الامين بقوله ؛ عن كتاب رياض العلماء وتحمية الازهار للسيد ضامن بن شدقم ان اياه منصور كان تولى الامارة ثم حبسه الشاه عباس الثاني في المشهد الرضوي . وبعد حبس ابيه تولى الامارة بناء على طلب الاعراب وامر الشاه عباس الثاني ، ثم حبس في المشهد الرضوي ومدحه الشعراء في ايام امارته بعده قصائد منهم شهاب الدين احمد بن ناصر الحويزي ومن مدائح فيه قصيدة مطلعها :

لله در جماله من زائر رسم الخيال مثالها بتصوري ١

ملك ست سنوات وكانت على الناس في غاية الصعوبة قويت فيها الاشرار وخرجت الاعراب عن الطاعة ، وهدم جميع ما بناه السيد (مطلب) ومضت الست سنوات بين لعب كعاب ، وقلبه بالشط ولعب صولجان ، لكنه كان ماهراً في ركوب الخيل والطراد ويحول من سرج الى سرج ويعمل اموراً عجيبية (٢).

(١) - اعيان الشيعة ص ٦٢٣-٦٢٤ ج ١٤

(٢) - المصدر المتقدم ص ٤٢١ ج ١٢

ومن القبائل التي ثارت عليه وخرجت قبائل بني لام فالنتجاً الى قبائل
ربيعة القاطنين هناك واستنجدهم لوجود التنافس بين القبيلتين . فنشبت الحرب
بينها واخيراً اندحرت ربيعة ، واخذت قبائل بني لام تطاردهم حتى انزلتهم في
مفترق الغراف وتوطنت امارة بني لام في اراضي الحويزة حتى حدود لواء
العمارة تحت امارة الزعيم حافظ بن براك .

ثم اتى سياروش الى رامهرمز وطلب من السيد بركة وربما اظهر انه يزوجه
ابنته ، فحين وصله الكتاب كانت يده في الكتاب ورجله في الركاب ، وكما
نهاه نصحاءه لم يقبل خصوصاً خاله عبدالمحسن .

وعندما وصل بركة قبض عليه سياروش وعزله واعطيت الحويزة للسيد
علي خان ابن السيد خلف وذلك سنة ١٠٦٠ هـ .

قلنا انفاً ان السيد شهاب الدين احمد بن ناصر الحويزي مدحه بعدة
قصائد ، فن هذه القصائد القصيدة التي يهنئه فيها بعيد الفطر منها :-

نبتت رياحين العذار بورده	فكسا زمردها عقيقه خده
وبدا فلاح لنا الهلال بتاجه	وسمى فمر بنا القضيبي ببرد
واستل مرهف جفنه او ما ترى	بصفاء وجنته خيال فرنده
وسرت اساور طرقيه فغورت	في الخصر منه وانجذت في نهده

الى ان يقول :-

ياايها الركن الذي قد شرفت	كل البرية من تيمن قصده
والماجد البطل الذي طلب العلا	فسرى اليه فوق صهرة جسده
الملك جيد أنت حليلة نمره	والمجد جسم أنت جنة خلده
هنئت في عيد الصيام وفطره	ابدا وقابلك الهلال بسعده

اليوم يوم في الزمان وانت للاسلام عيد لم تزل من بعده

لوتنصف الدنيا وقتك بنفسها
لازال الاعداد نافذة بما
وقال بمدحه وبهنته بعيد الفطر مطلعها :-
ما الراح والارواح كل حزين
حتى يقول :-
فازل بنحمرتها خاز البين

بلغت مدى الاقصى لديك مطالي
لي في معانيك اعتقادات فلو
واصابت الغرض البعيد ظنوني
كشف الغطا ما ازداد فيك يقيني
وفي عيد الاضحى بهنته بقصيدة مطلعها :-

رنا فسل على العشاق احوره
وقال في مدحة قصيدة منها :-
سيفا عليهم زمام البيض يخفوه
نصاك من جفونك ام سهام
وبسلور بخسك ام عقيق
ويختمها :-
وربح في الفسالة ام قوام
وشهد في رضابك ام مدام

لقد آمنت بمسولك الليالي
وتاه العيد فيك هوى وباهي
فإذا العيد الا مستهام
فلاعدم ازديارك كل عام
وخافت بأسك النوب الجسام
بك الاقطار وافتخر الصيام
دعاه الى زيارتك الغرام
يمر ولا عسداك له سلام

المولى علي خان بن خلف

٥١٠٦٠ - ٥١٠٨٨

هو السيد علي بن خلف بن مطلب «عبدالمطلب» بن حيدر الموسوي المشعشي الحويزي نسبة الى الحويزة، لم نثر على سنة ولادته، وينتهي نسبه بتسع عشرة واسطة، الى أحمد ابن الامام موسى بن جعفر عليه السلام والمدفون بشيراز، والمعروف «بشاه جراغ» الذي اعتق الف عبد في سبيل الله والذي قيل فيه:

شاه جراغ أحمد الكاظم أعتق الفاً سيد الأعظم

ذكره السيد الامين في اعيانه تحت رقم ٩٠١٨، وقد اثني عليه وابرز مكانته العلمية والادبية ومؤلفاته ونماذج من شعره (١)

تولى الامارة بعد السيد بركة لان الاخير كان مشغولاً باللهو واللعب كما ذكرنا في ترجمة المولى المذكور فطلبه «سياروش خان» احد وزراء الدولة الصفوية وقبض عليه واعطى الحويزة للسيد «علي خان» وذلك سنة ٥١٠٦٠.

اهم الحوادث في ايامه :-

جاء السيد علي خان الى الحويزة ومعه اولاده فخاصمه اخوه «جود الله»، وذهب جود الله الى قبيلة «الفضول» فصالوا معه وقصدوا الحويزة، فاخبر السيد علي خان والده السيد «خلف» بذلك، فاقبل الوالد الى الحويزة وارسل الى السيد علي خان ان اطلع عليهم فانك منصور.

ركب السيد علي خان الى والده ثم توجه ومعه اولاده لدفع اخيه جود الله ولما التقوا اصابت جود الله رصاصة فقتل وانهمزمت خيل الفضول، ورجع السيد علي خان ظافراً، وجزع السيد خلف على قتل ابنه جود الله لانه كان من فرسانهم

(١) ص ٢٣٨ / ج ٤١

وشجعانهم وكرمائمهم وعندما جاء السيد علي خان الى والده لامة على قتل اخيه وامر
باخراجه وركب فرسه ورجع الى خلف آباد (١) ولم يعد الى الحويزة
حتى توفي .

وحدثت بعد ذلك للمترجم احداث كثيرة في الحويزة حتى استتب له
امرها ، وجرت له عدة وقائع وحروب منها وقعة «المهناوي» ووقعة «الخوشنامية»
وكانت سنة ١٠٨٠ هـ وفيها يقول من قصيدة له :-

وأينا وراس الناصبي كأنه	خطيب على عود الرديني يخطب
بذلت لهم حلبي ومالي لعلهم	اذا نظروا ان يرجعوا او ينكبوا
ولما ابو الا العداوة والقلبي	تروى بهم منا الحديد المذوب
وكنت قضاء الله صبح جمعهم	وما عن قضاء الله للمرء مهرب (٢)

منزلته العلمية :-

كان السيد علي خان عالماً فاضلاً ، جيد التأليف صنف كتباً كثيرة في
مختلف الفنون ، وكان يعيل الى التصوف ، ذا قدر جليل ، له مؤلفات في الاصول
والامامة وغيرها .

ذكره السيد الامين بقوله « كان المترجم حاكماً بالحويزة وله كأبية مؤلفات
كثيرة نافعة حتى ان صاحب رياض العلماء قال : اظن ان اكثر فوائده كتب السيد
نعمة الله الجزائري المعاصر مأخوذة من كتبه ، حيث انه كان بينها الفة
وقرب حوار .

« ووصفة السيد نعمة الله الجزائري بالعلم والادب والعبادة والصلاح

(١) تنسب هذه المدينة الى السيد خلف والد السيد علي خان .

(٢) - نذكر جميع شمر السيد علي خان ومؤلفاته في جزء
قادم باذن الله .

والشعر ، وقال انه كان حاكم بلاد العرب مثل الحويزة واطرافها، وكنت بشوستر وفي كل سنة يرسل الى كتبها ورسائل يرغبني في الوصول الى حضرته والتشرف بخدمته الى ان قال : ولهذا السيد تصانيف كثيرة في فنون العلم ، ويحفظ من الشعر على كبر سنه ما لا يحصى ، وله ديوان نفيس ، ولا اسمع في مجالسه سوى « روى جدنا عن جبرائيل عن الباري » .

« ويحكى عن السيد نعمة الله انه قال : لما وصلت الى خدمة السيد علي خان رايت كريمته بيضاء فسألته لماذا لا تخضب ؟ فقال : اني اردت ان اولف تفسيراً للقران الكريم فاستخرت بكلام الله فخرجت هذه الاية « وان له عندنا لزلنى وحسن مآب » فعلمت انه قد قرب الاجل فشرعت بتفسير مختصر ، وتركت الخضاب لالتي الله تعالى بشيبة بيضاء . فمات بعد سنة ، فهذا السيد واباؤه ممن قال فيهم امير المؤمنين والصادق عليهما السلام « وقد يجمعها الله لاقوام » أي الدنيا والآخرة (١)

مؤلفاته : —

للسيد علي خان مولفات كثيرة مثل « النور المبين » في الحديث موضوعة اثبات النص على أمير المؤمنين عليه السلام ، و (خير المقال) في شرح قصائد في مدح النبي والآل ، وغيرها كثير ، وقد طرق مختلف الصنوف والعلوم .

شعره : —

طرق فنون الشعر . فمن مديح للرسول العربي الى الفخر ، ومن توسل بالعترة النبوية الطاهرة الى فراق الاحبة وبمدهم ... ومن وداع الاحباب وشكاية الزمان الى الوصف . ونورد هنا ابياتاً من قصائده على امل ذكرها جميعها في المستقبل باذن الله .

(١) - اعيان الشيعة / ص ٢٣٨ - ٢٣٩ / ج ٤١ .

وقال مستفسراً عن تأخر صديق له :-

يا أخا بشرنا تأخرت عنا
كم تمنيت لي صديقا صدوقا
فبعض الصبأ لما تشنى
كن جوابي لكي ترد شبابي
وقال في مديح الرسول ﷺ :-

سلوها لماذا غيرتها العواذل
وكيف سلوا الارض عن صيب الحيا
خليلي هذي دار ظلماء فانزلا
وله في الفخر :-

اما آن جري السباحات السلاهب
ألا ماجد يهتز للمجد هزة
به أنف عن كل شئ يشينه
وفي فراق الاحبة وبعدهم يقول :-

أفي كل يوم لي حبيب مودع
أشيع من أهوى واعلم اتني
اما تغلط الايام فينا بأن ترى
وفاته :-

بعد حكم عادل دام ثمان وعشرون سنة توفي السيد علي خان عام ١٠٨٨ هـ
وتولى الامارة بعده السيد حيدر ولده .

حيدر بن علي خان

١٠٨٩ هـ - ١٠٩٢ هـ

هو السيد حيدر خان ابن السيد علي خان ابن السيد خلف المشعشي أمير الحوية . تولى الامارة بعد ابيه السيد علي خان ، حيث ضمنوا الحوية من قبل الصفويين مدة طويلة فكانوا مستقلين بالملك داخليا وعليهم مال مقطوع يؤدونه كل سنة الى الصفويين (١) . ذهب بعد وفاة ابيه (السيد علي خان) الى الشاه الصفوي وأخذ منه أمر الولاية ورجع الى الحوية سنة ١٠٧٩ هـ .

حدثت في بداية حكم السيد (حيدر) منازعات كثيرة بينه وبين اخوته فعم الاضطراب في بلاد الحوية مما جعل الشاه سليمان الصفوي يدعو السيد عبدالله ابن السيد علي خان أخو السيد حيدر الى اصبهان خوفاً من توسع الاضطرابات وحدوث الفتن والحروب . وبعد وصول السيد عبدالله بخسمة اشهر ارسل السيد حيدر يطلب حبس أخيه عبدالله فحبس في بيت (الداروغه) - مدير الشرطة - فضل الله بيك .

ولم يستقر بأل السيد حيدر وعبدالله على قيد الحياة ، فاراد ان ينكل به فكتب الى الشاه : انه مادام السيد عبدالله حياً لا يستقيم لمرستان أمر ، لانه لا يترك الفتن .

أمر الشاه بقتل السيد عبدالله غير ان (فتح عليخان) اعتماد الدولة تشفع فيه وقال « انه سيد وضعيف ومحبوس ، ولم يجر عليهم القتل من اسلافك فالاحسن ان تبعده » (٢) . فارسل السيد عبدالله الى خراسان

(١) - اعيان الشيعة ص ٣٦ ج ٢٩

(٢) - المصدر المتقدم .

ليحبس هناك .

كتب السيد عبد الله علي يد فتح عليخان رسالة الى أخيه السيد فرج الله بأمره فيه بحرب السيد حيدر فجعل فتح عليخان الكتاب في عصا بيضاء ودهنها وارسلها هدية للسيد فرج الله فلما نظرها رأى انها لاتصلح ان تكون هدية فدخل المتوضأ وكسرها فظهر فيها الكتاب وعرف ما فيه . فاجتمع السيد فرج الله بأخويه راشد ونعمة وقال لهما : اني خارج للمحاربة ، واودع عياله واولاده في مكان ، ولقي قافلة فيها خمسة الاف تومان فأخذها فلما علم السيد حيدر بذلك خرج الى حربه ووقعت بينهما حروب كثيرة فارسل السيد حيدر الى اعمامه من اولاد السيد خلف متسجداً بهم . وكان من بين من استنجد بهم السيد محفوظ واخوته السيد عبد الخالق والسيد بدر والسيد عبد المعين فسار الية مع اخوته وابنه السيد عبد . ولما وصلوا الى موران وعبروا كارون ثارت عليهم الاعراب ومعهم بعض اولاد السيد علي ووقعت الحرب فانهم اصحاب السادة اولاد خلف وقابلوا بانفسهم الاعراب فما كانت الاجولة حتى طرحوا باجمعهم ، وانكشفت الحرب فوجدوا السيد محفوظ مقتولاً مع عمه (عبد الحمي ابن السيد خلف) . قال الشيخ فتح الله الكعبي : فلما ورد علينا الخبر بذلك ضاقت علي الارض برحبها وتأسفت عليه ، وكرهت المقام بعده لما كانت بيني وبينه من الالفه فرثاه بقصائد منها الرائية التي مطلعها :

فتى كملت اخلاقه وصفاته كريم المحيا طيب الاسم والذكر

فتى كان أحميا من فتاة حية واشجع من ليث يصول له الخدر

ثم رثاه بقصيدة اخرى مع اخوته منها :

حزني عليك مدى الزمان مقيم حاشاه ان يثنيه عنك مـلوم

ياراحلا عنا استقل بظننه صيرتنا في النائبات قوم

ويختمها بقوله :

ولادعون بان يظلك جنّة يلقاك منها رحمة ونعيم (١)

حدثت هذه المعارك سنة ١٠٩٠ هـ ، واخيراً استنجد السيد حيدر بعمر
باشا والي بغداد فarsل اليه عسكرياً فاندحرت اعراب السيد فرج الله ، واتفق ان
مات السيد حيدر بعد ذلك بقليل فقلد الشاه سليمان الولاية الى السيد عبدالله كما
سياتي ذكره .

السيد عبدالله خان ابن السيد علي خان

١٠٩٧ هـ - ١٠٩٧ هـ

السيد عبدالله خان ابن السيد علي خان ابن السيد خلف المشعشي ، ولد
سنة ١٠٤٥ هـ ، ولي امارة الحويزة بعد وفاة اخيه السيد حيدر . وقد ذكرنا عند
ترجمة اخيه السيد حيدر ما دار بينهما وعن حبس السيد عبدالله . والمراسلات التي
دارت بين السيد عبدالله واخيه السيد فرج الله والحروب التي وقعت .

ذكره السيد الامين تحت رقم ٧٦٩٢ بقوله : كان ديناً .. عفيفاً .. مواظباً
على الصلاة والنوافل مراعيًا للاقارب والجيران صادقاً وفيًا بالوعد سليم النفس
شفوقاً وصولاً عاطفياً على الصديق شديداً على العدو مكرماً للعلماء ، كثير الخلطة
بهم ذا عدل وسياسة للملك (٢)

ارسل اليه الشاه سليمان فرمان الامة الى خراسان حيث كان معتقلاً
بتأريخ ذي الحجة سنة ١٠٩٥ هـ مع قاصد فوصلها بسبعة أيام . فتوجه السيد
عبدالله الى اصبهان . وقد وصفه الشاه بذلك فرمان بصفات جليلة منها اعليجاه
عمدة الولاية العظام ، شهاب الايالة والجلالة والابهة والعز والاقبال السيد عبدالله

(١) - زاد المسافر ص ٤٠ وسوف نذكر السيد محفوظ كشاعر في جزء قادم .

(٢) - اعيان الشيعة ص ٢١، ٢٢ ج ٣٩

خان والي عربستان . ولما اراد السيد عبدالله الركوب قدم اليه حصان فركبه وكانت الارض مرشوشة فوقع الحصان على ساقه فانكسرت وذلك سنة ١٠٩٦هـ ، ثم انه تأخر بعد صدور فرمان سنة كاملة توجه بعدها للحويزة .
كانت مدة مكثه باصبهان وخراسان مع حبسه واعتقالاته تسع سنين وشهراً وكانت مدة حكمه في الحويزة سبعة اشهر وعشرين يوماً وفي آخر حكمه غزاه ابن صبيح باثني عشر الف مقاتل بـ (ام الجمل) بزينة . وكان شجاعاً قوياً .
فرامين الشاه اليه :-

وجه اليه شاه سليمان الصفوي عدة فرامين منها .

١ - في سنة ١٠٩٥هـ فرماناً بارسال مقرر الطيور . وفي ذي الحجة من السنة عينها فرماناً يمنع غلمان الشاه من الذهاب لبلاد العثمانيين . وفرماناً لمنع استعمال السكة المغشوشة .

٢ - في سنة ١٠٩٦هـ وجه الى الشاه ثلاثة فرامين اولها : بتاريخ ربيع الاول بتخفيف سنوات الفترة بخمس من متحفظي القلعة والساده .

وثانيها : بتاريخ جمادى الاولى يطلب منه فهود .

ثالثها : بتاريخ رجب بحبس السيد مطلب ومشايخ آل كثير .

وفي سنة ١٠٩٧هـ توفي السيد عبدالله خان وله من العمر اثنان وخمسون سنة وتولى الامارة من بعده أحد اخوته .

وللسيد عبدالله شعر كثير . حيث يعتبر من شعراء هذه الاسرة العلوية وتدرج نماذجاً من شعره وسوف نذكر جميع شعره في المستقبل .

ومن شعره قوله :

يا نزول الكرخ من غريبه بفؤادي منكم وجرح
بنتم عناويننا عنكم وبقي من جبكم في القلب فرح

وفي مدح الامام الرضا عليه السلام قوله :

اتيناك نقطع شـم الجبال
وخلفت في موطنـي جـيرة
وقالوا الى اين تبغي المسير
فقلت الى نور عين الرسول
وما ذاك الا لئـل الرتب
بقلي عليهم لهيب العطب
وتركنا في عظيم اللغب
وازكى قريش وخير العرب
وله في مدح امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام :-

اعيدوا لثاني الديار صبح وصال
هواكم براني كالخلال لبعـدكم
فان كان هذا المهجر منكم لزعـمكم
أحن اليكم كلما لاح بارق
وقاسيت في حبي لكم كل شدة
وزوروا جهاراً او بطيف خيال
فما ضرکم لو تنظرون لحالي
سلوى فامر السلو ببالي
من الكرخ او هبت نسيم شمال
بها لو رأني شامت لبكالي
ومما جاء في مدحه من الشاعر شهاب الدين القصيدة التي يهنته فيها بختان

ولده السيد نصر الله سنة ١٠٨٥ هـ مطلعها :

لله منزلها على الروحـاء
وسقت ثراه عيون ارباب الهوى
واستخرجت ايدى الربيع كنوزه
درت عليه مراضع الانواء
ومعا يورد جنـة البطحاء
فباه بالبيضاء والصفراء

المولى فرج الله بن علي خان

١٠٩٧ هـ - ١١١١ هـ

تولى الامارة بعد أخيه السيد عبدالله ، وهو من الولاة المشهورين بحسن الحكم والسياسة . نافسه على الحكم عمه السيد (هيبه بن خلف) ، وابن أخيه السيد (علي بن عبدالله) الذي كان نائباً على اصبهان . وقد ساهمت الحكومة الصفوية في تشجيع هذه المنافسة ، فأخذت تعزل واحداً وتعين آخرأ بدله فأدى ذلك الى حدوث الاضطرابات في الحوزة وانشقاق المشعشين على انفسهم .

ذكره السيد الأمين في أعيانه تحت رقم (٩٣٩٧) بقوله : السيد فرج الله ابن السيد علي خان حاكم الحوزة ، حكم الحوزة بعد أخيه السيد (عبدالله خان) وجرت بينه وبين أقاربه منازعات يطول شرحها . واستقر له الحكم في الحوزة وذلك في عهد الشاه سليمان الصفوي .^(١)

فتوح البصرة :

في سنة (١١٠٩ هـ)^(٢) جهز المولى (فرج الله) جيشاً كبيراً لفتح البصرة التي يحكمها الشيخ (مانع) شيخ المنتفق منذ سنة (١١٠٦ هـ)^(٣) والتي استولى عليها على اثر خلل الادارة فيها . وسبب هذه الحملة يعود الى ان المولى المشعشي (فرج الله) سبق له ان ساعد شيخ المنتفق (مانع) على احتلال البصرة وأبدى قبوله ان يديرها (مانع) شريطة أن يعطى المولى (فرج الله) نصف خراجها ، إلا ان الشاه لم يوافق على عمل المولى المشعشي .

(١) ص ٢٧٢ - ج ٤٢

(٢) أعيان الشيعة - ص ٢٧٢ - ج ٤٢

(٣) العراق بين احتلالين - ص ١٠٩ - ج ٤ - عباس العزاوي

جرت الحرب بين (مانع) و (فرج الله) بالتأريخ المتقدم ، فاستطاع المشعشي الاستيلاء على البصرة والقرنة وعين (داود خان) والياً عليها .
ويذكر (العزاوي) انه بعد انتزاع أمير الحويزة المولى (فرج الله) البصرة من الشيخ (مانع) كان أخبر الشاه بذلك ، وحينما سمع لم يشأ أن يجدد حوادث الخصومة مع العثمانيين فأرسل (رستم خان) سفيراً الى الترك فذهب الى (أدرنة) . وبعد الاستراحة أيام معدودات واجه الصدر الأعظم وشيخ الاسلام وأبدى انه جاء بمفاتيح البصرة والهدايا الوافرة ، ثم حظى بمواجهة السلطان وعرض كتاب الشاه مع الهدايا ، وبلغ ما أرسل من أجله فأبدى السلطان اللطف لهذا السفير واستأنس به وكساه واتباعه الخلع .^(١)
وعندما وصل خبر استيلاء المولى المشعشي على البصرة الى السلطان العثماني وجه ولايتها الى والي حلب (علي باشا) وأمره بجمع العساكر وقتال المولى (فرج الله) وإخراجه من البصرة .

اجتمعت الجيوش من حلب وديار بكر والموصل وبغداد حتى جاوزت الحسين الفاء . فتوجه (علي باشا) الى البصرة حتى وصل القرنة سنة (١١١١ هـ) ولما سمع (داود خان) بوصول الجيش انهزم ، فدخل (علي باشا) البصرة بدون حرب . وهكذا عادت البصرة الى السلطة العثمانية بعد قرابة سنتين تحت حكم المولى المشعشي (فرج الله) .^(٢) وتم ذلك سنة (١١١٢ هـ) .^(٣)

وفي (أربعة قرون) : وهنا وجد الباشافي بغداد طريقة سهلة لحل المشكلة . فقد وصل اليه رسل (فرج الله خان) يطلبون رخصة في اخراج (مانع) من

(١) المصدر المتقدم - ص ١٤٩ - ج ٥

(٢) زاد المسافر ص ٤٠ . البصرة - ص ٧٧ . العراق والعروبة ص ١٦٠

(٣) العراق بين احتلالين - ص ١٠٩ - ج ٤ - العزاوي

البصرة فصدوق على الفكرة ، فطارد الخان القوات (المتفكية) من البلدة واحتل القلعة فيها . ثم احتل قلعة القرنة غير انه - على عكس اتفاقه مع بغداد - أرسل بالمقاتيح الى الشاه فبادر (الشاه حسين) المعتلي حديثاً على العرش بارسالها مع الهدايا الفاخرة الى السلطان فقوبلت تلك الوفاة بكل تقدير ، وأرسل وفد جليل في مقابل ذلك الى اصفهان واستمر حكم إمارة الحوزة في البصرة عدة شهور .^(١)

عزله عن الحكم :-

قلنا سابقاً ان بداية تولية المولى (فرج الله) كانت سنة (١٠٩٧ هـ) ، وقد منحه الشاه حسين بتأريخ شعبان (١١٠٤ هـ) فرماناً يصفه فيه بعالي جاه . عمدة الولاة والعظام للسيادة والايالة والشوكة والجلالة والاقبال السيد فرج الله خان والي عربستان .^(٢) وقد تم عزله سنة (١١١١ هـ) بعد ان دام حكمه أربعة عشر عاماً في هذه المرة حيث تعاقب هذا المولى على الحكم مرتين غير هذه .

صراع على الحكم

ظهر النزاع في هذه الفترة بين المشعشين على أشده من أجل الولاية والحكم واستمرت هذه الفترة أربع سنوات ، وعندما عزل السيد (فرج الله) عن الولاية ولي بدله :-

(١) اربعة قرون من تأريخ العراق الحديث - ص ١١٤ - ١١٥ ترجمة

جعفر خياط .

(٢) أعيان الشيعة - ص ٢٧٢ - ٤٢٦

المولى هيبته بن خلف

١١١١ هـ - ١١١١ هـ

ولي الخويزة بعد عزل (فرج الله) فوصل المترجم بهبهان كسابقه ليأخذ فرمان التولية من الشاه الصفوي (حسين) فاستغل (فرج الله) ذلك حيث أركب خيلاً من (الدورق) ونهب بلادها وربضها وكارون وجميع فواحيه ، وعندما وصل اليه خبر تعيين (هيبته بن خلف) ركب اليه بعسكره الى بهبهان فهرب المولى (هيبته) الى تستر (شوستر) خائفاً يترقب الأخبار ، وجاءت اليه قبائل (آل كثير) تساعده وتشد من عضده فعند ذلك تفرق الناس عن (فرج الله) .

وعندما وصل خبر تعيين السيد (هيبته) الى الخويزة خرج الأمر منه لأنه كبير السن ، وتسلم الأوباش أمور الخويزة بدلة ، فركب عليه المولى (فرج الله) للمرة الثانية . ولم يستمر هذا المولى المشعشي في الحكم إلا عدة أشهر .^(١)

المولى فرج الله بن علي خان (ثانية)

١١١١ هـ - ١١١٢ هـ

ذكرنا آنفاً ان الأوباش تسلموا الحكم لعجز المولى (هيبته) فركب عليه المولى (فرج الله) ليخلص الامارة من يده وليضرب هـ. ولاء الأوباش ويمنعهم من تحكّم أمرهم في الامارة .

ودارت حرب بين المولى (هيبته) والمولى (فرج الله) انتهت بانتصار الأخير وهروب المولى (هيبته) الى القلعة فنهبت داره . ثم وقعت بعد ذلك

(١) أعيان الشيعة - ص ٨١ - ج ٥١ .

حروب وقتن كثيرة مما اضطر الشاه الصفوي (حسين) عند سماعه ذلك أن يعزل
الأثنين من الامارة معاً ويعين بدلها من السادة الموالي . وتم ذلك سنة ١١١٢ هـ .
وهكذا انتهت الفترة الثانية من تولي المولى (فرج الله) إمارة المشعشين .^(١)

المولى علي بن عبد الله

١١١٢ هـ — ١١١٢ هـ

عندما دب النزاع على الحكم بين المشعشين كانت نفس المترجم تهوى
الحكم وكان يومها نائباً عن عمه في اصبهان . فنازع عمه واتصل ببعض رجال الشاه
حسين الصفوي وسعى في خروج الولاية من عمه السيد فرج الله الى السيد (هيبه)
المرار الذكر . وبعد أن دار النزاع بين السيدين (هيبه) و (فرج الله) كما سلف .
أصدر الشاه فرماناً بخلع الوالين المذكورين واسناد الولاية الى علي بن عبد الله
وذلك سنة ١١١٢ هـ .

ولما صدر أمر الشاه الصفوي بتعيين المولى (علي بن عبد الله) والياً من
قبله على إمارة الحوزة كان المذكور عند (ابراهيم خان) والي البصرة . فانتقل من
البصرة الى الحوزة ليتسلم منصبه الجديد . وعند تمر كزه قرب أبناء عمومته
اكرمهم فكسب رضاهم وساعدوه في تركيز أمور إمارته ، وإدارة شؤونها .
إلا ان حكم المولى (علي بن عبد الله) لم يدم طويلاً ، لأن السيد « فرج الله »
سعى عند الشاه الصفوي فحصل على العفو عنه . وما كان من الشاه الصفوي إلا
وقد أصدر فرماناً بخلع السيد « علي » ، وتولية أمر الحكم للمرة الثالثة الى المولى
« فرج الله » . وقد دام حكم المولى المشعشي « علي بن عبد الله » ثمانية أشهر .

(١) المصدر المتقدم .

ذكر السيد الأمين المترجم له بقوله : ثم عين لولاية الحوزة السيد علي خان مؤلف تاريخ الصفوية وجاء الفرمان من السلطان حسين الصفوي بتأريخ سنة ١١١٢ هـ . ذكر هذا السيد الأمين ضمن ترجمة المولى « هيبه » تحت رقم « ١١٢٧٥ » . (١)

المولى فرج الله بن علي خان (المرة الثالثة)

١١١٢ هـ — ١١١٤ هـ

قلنا في ترجمة السيد (علي بن عبدالله) ان الشاه الصفوي قبل عذر السيد (فرج الله) وعفاه عنه وأصدر فرماناً بوليه فيه إمارة الحوزة للمرة الثالثة بعد خلع مرتين . ولا بد لنا هنا أن نشير الى ما كان قد عمله . لقد اتجه السيد (فرج الله) بعد عزله الى القبائل العربية المعادية للمشعشين يحرصهم على الثورة واشاعة الاضطرابات والفوضى ضد والي الحوزة غير انه لم ينجح بذلك . فما كان منه إلا ان اتجه الى خصمه السابق الشيخ (مانع) شيخ المنتفق ، فوجد بينها العداوة والكراهية لوالي الحوزة ولما علم والي الحوزة يومها السيد (علي بن عبدالله) المتقدم الذكر أخبره الشاه الصفوي (حسين) بذلك وطلب للسيد (فرج الله) العفو قبل حدوث الفتن والمكروه من جراء التحالف بين الشيخ (مانع) و « فرج الله » فأصدر أمره بالعفو . كما أسلفنا . وأعاد له مخصصاته السنوية التي كان يتقاضاها والتي قطعت عنه بعد خلعها . ثم أصدر الشاه فرماناً بتعيينه والياً على الحوزة سنة « ١١١٢ هـ » بدلا عن السيد « علي بن عبدالله » المتقدم الذكر .

دام حكم المولى « فرج الله » هذه المرة سنتين إذ طلب هو سنة ١١١٤ هـ .

(١) أعيان الشيعة - ص ٨١ - ٥١ .

من الشاه الصفوي أن يعين ولده السيد « عبدالله خان » عوضاً عنه . وهكذا انتهى حكم السيد « فرج الله » المرات الثلاث واختفى عن مسرح الحكم المشعشي بعد أن حكم سبع عشرة سنة متداخلة في فترات حكمه الثلاث .

المولى عبدالله خان بن فرج الله

١١١٤ هـ — ١١٢٥ هـ

ذكرنا بأن السيد فرج أرسل ولده المولى « عبدالله » الى اصفهان وطلب من الشاه الصفوي « حسين » أن يعينه والياً على الخوزة . فعين السلطان الصفوي المولى « عبدالله » في سنة « ١١١٤ هـ » والياً على الخوزة تلبية لطلب السيد « فرج الله » . ولكن عندما عاد السيد « عبدالله » الى الخوزة ليتسلم منصبه ندم الأب على ذلك وعامل ولده معاملة قاسية ونازعه على الحكم .

جرى نزاع شديد بين الولد وأبيه على الحكم انتهى بحرب بين الطرفين انتصر بها الابن واندحر الأب وأسر واستتب الحكم للأبن المولى « عبدالله » . وفي سنة « ١١٢٠ هـ » أرسل السيد علي بن عبدالله - الذي مرت ترجمته - رسالة الى الشاه الصفوي يطلب فيها منه العفو . فقبل السلطان الصفوي ذلك شريطة أن :-

١ — أن يخرج السيد علي من الخوزة .

٢ — أن ينقل السيد من قلعه التي يعتصم فيها الى المشهد الرضوي .

كان ذلك في شهر جمادي الثانية من السنة المتقدمة . غير أن الأمر صعب على السيد المذكور فالتمس من الشاه أن يخرج للحج فرخصه بذلك . وذهب السيد علي الى الحج سنة « ١١٢٢ هـ » وعند عودته من الديار المقدسة استوطن البصرة .

حمایته لبني لام : —

وفي سنة « ١١٢٣ هـ - ١٧١١ م » عاد بنو لام الى العصيان وأغاروا على
أنحاء نهر « خريسان » ونهبوا ودمروا ، فكانت أضرارهم بليغة . فجهز عليهم
الوزير « حسن باشا » ^(١) جيشاً وتعقب اثرهم ففروا من واجهة ايران حتى
وصلوا الحويزة والتجأوا الى أميرها المولى عبد الله .

ولما قرب الوزير « حسن باشا » من أرض الحويزة أرسل بعض أعوانه
بصفة رسل الى أمير الحويزة لتسلم اليه عشيرة بني لام . وعند ذلك أبدى انه
التجأ اليه ، وانه يعيد المنهوبات إلا انه ماطل في ذلك فكان هذا خدعة منه .
وقدم الى الوزير بعض الهدايا فلم يقبلها وكتب أمير الحويزة الى الشاه بأن
العثمانيين تجاوزوا ، وكان الشاه قد علم حقيقة الأمر فأقصاه عن منصبه ، فمال
المولى الى شيخ بني لام فلقى هناك من البؤس مالا يوصف ثم عفا عنه . ^(٢)

وما ان حلت سنة « ١١٢٤ هـ » حتى كانت الاضطرابات تعم المنطقة
وذلك نتيجة التحريصات التي قام بها المولى « علي بن عبد الله » وقد تمكنوا من
أسر السيد عبد الله عام « ١١٢٦ هـ » وعين السيد علي بدله . ودام حكم هذا المولى
إحد عشر سنة في هذه المرة .

١) وزير بغداد العثماني .

٢) العراق بين احتلالين - ص ١٨٦ - ج ٥ - العزاوي .

أحداث

١١٢٥ هـ - ١١٣١ هـ

اضطرب أمر إمارة الموالي في هذه الفترة ، وكثرت الفتن ، واشتد النزاع والخصام بين الولاة انفسهم ووقعت الدولة الصفوية المنهوكة القوى موقف المستضعف الذي لا يستطيع أن يجابه الأحداث فيدبر أمرها ، وكل ما كانت تستطيع عمله الدولة الصفوية وشاهها (حسين) هو تصدير الفرامين بخلع مولى وتنصيب آخر .

تركنا المولى (عبد الله) وقد أسر المولى (علي بن عبد الله) الذي جاء الى الحكم للمرة الثانية ومن دون علم شاه الصفويين ، ولما علم الشاه بالأمر أرسل جيشاً قوياً بقيادة (عوض خان) الذي استطاع أن يخذل فتن المولى (علي) ويعيد المولى (عبد الله بن فرج الله) الى حكم الامارة .

وعند اعادة المولى (عبد الله) الى إمارة الحوزة عمت الفوضى التي أججها المولى (علي بن عبد الله) المتقدم ذكره ، وتجددت الاضطرابات ، ولم يتمكن المولى (عبد الله) من اخادها ، فبلغت الحالة اكثر سوءاً فما كان من الدولة الصفوية إلا أن تخلع المولى (عبد الله) وتعيد تعيين (علي بن عبد الله) والياً على الحوزة وكان ذلك سنة ١١٢٧ هـ .

ومما يذكره (السويدي) في حوادث « السنة السابعة والعشرين بعد المائة والألف » انه « جمع عبد الله خان أمير الحوزة الخوانين الكثيرة والجنود الغزيرة وقصد بأولئك الأبحام قبيلة بني لام ، فلما سمعوا بمجيئه تحصنوا منه بجزيرة الجوازر وخافوا دهماً ذلك الغادر الماكر ، وقد حصل منه التعدي على بعض الرعية فأرسل الأمراء والعمال الى ذي النجدة والحية بخصوص هذه القضية يطلبون منه

تخليص بني لام من صولة اولئك اللشام ، وتأمين القرى من حال الورى ، فأمر الوزير المذكور^(١) عساكره التي في تلك الناحية أن يمدوا بني لام ويعاضدوهم على تلك العثة الباغية ، إذ ان إهمال أمرهم ، وترك الأعداء بغدرهم ومكرهم خلل في الحكومة ، ومطعمة للاعداء في الخصومة ، وكيف لا وبنو لام متحصنون بحصنه معتقلون بمعاقل أمنه ، ولو ظهر منهم بعض التعدي لقصهم هو منهم كل من هو للفساد متصدي ، كما فعل بهم زمانا وأعدمهم مكاناً واسكاناً ، لكن لم يظهر منهم في هذا الشأن ما يوجب الخذلان والحرمان ، فلما بلغ أمر الوزير تلك الجنود ، خفقت على رؤسهم البنود ، وساروا يقصدون بني لام بكل سام من بني حام ، فلما بلغوا الديار حصل لبني لام الفرح والاستبشار ، وقوى عزمهم واشتد على مقاومة العجم حزمهم ، وبقدوم الفرس للنزال والمبارزة للابطال لم يلبثوا إلا قليلا ، فكثرت فيهم القتل ، ولم يسلم الا كثر من وخز البندق ، وبقر النبل ، وتركوا الخيام ، وهربوا من تحت القتام ، فاغتنمت الجنود أمواهم واقتابهم واحملهم ، ورجعوا محنوفين بالظفر مشيعين بالغبلة على من خدع ومكر .^(٢)

وعندما خلع المولى (عبدالله) وعين المولى (علي بن عبدالله) للمرة الثالثة لم يتمكن المولى المذكور من تركيز أمره ، فقد أخذ المولى الخلع «عبدالله» يحرص القبائل العربية ، ويشير الفتن والاضطرابات في الامارة حتى عجز المولى «علي» من اخاد الفتن . فبعث الى شاه الصفويين «حسين» مستنجداً به ، طالباً مساعدته في اخاد الفتن التي تهدد كيانه ، وانتزاع الحكم منه . إلا ان الدولة الصفوية كانت مشغولة في الفتن القائمة من منطقة البخيارية والأماكن الأخرى من البلاد ، فلم تتمكن من مد المولى الخوزي بالمساعدة فضعفت قوة المولى «علي»

(١) الوزير المشار اليه هو حسن باشا .

(٢) تأريخ بغداد أو حديقة الزوراء في سيرة الوزراء - ص ٦٤ - ٦٥

وتمكين المولى « عبدالله » من انتزاع الحكم منه سنة ١١٢٨ هـ .
 ترجم السيد (الأمين) المولى علي بقوله : - ثم عين لولاية الحويزة السيد
 علي خان مؤلف تأريخ الصفوية ، وجاء الفرمان من السلطان حسين الصفوي
 بتاريخ سنة (١١١٢ هـ) ، ثم حبس بالقلعة ثم صدر الأمر من الشاه الصفوي
 بنقله من القلعة الى المشهد الرضوي في جمادي الثانية سنة (١١٢٠ هـ) ورخص
 له بالحج سنة (١١٢٢ هـ) فحج ، ثم ورد العراق فجاءته رسالة من ابن عمه المولى
 (عبدالله) والي الحويزة يطلب مجيئه فذهب ودخل البلاد في رجب سنة ١١٢٤ هـ .
 وبقي والياً الى سنة (١١٢٨ هـ) .^(١)

وفي سنة ١١٣٠ هـ « وفي السنة الثلاثين بعد المائة والألف ، أرسل سرية
 على أعراب الحويزة وسبب ذلك ان شيخ بني لام السابق « عبد العال » قد
 ظهر فساد ، وعرف عناده ، فقبض عليه واتي به الى الوزير فسجنه ثم بعد ابقائه
 في السجن برهة من الزمن ، عفا الوزير عن جرمه والحقه بقومه ، لكن لبناء
 جبلته على الفساد ، وانعجان طينته بماء الخيانة والاحقاد ، خالف اعراب الحويزة
 وَاغار على شيخ بني لام الجديد^(٢) وذلك قرب قرية « جصان » عنها غير بعيد
 فنهب التجار القادمين من ناحية البصرة ، وعتا في بعض القرى ، وترك أهلها في
 كل مضرة ، ثم التجأ الى الحويزة ، فأما الوزير فحين سمع بمكره وخداعه وغدره ،
 جهز رجاله ، وأرسل عليه أشباله ، ورأس عليهم - لعدم اعتدال مزاجه -
 كتخذاه ، ووجههم الى جهة أعداءه ، وقال لهم : ان انتصر لهم أمير الحويزة
 نجدوا في القتال ، وإلا فاتركوه في حاله ، فدعا بلقوا أرض الحويزة نزولوا الى
 شاطيء ماء الكرخ ، وقد ندم « عبدالله خان » أمير الحويزة على ابوائه شيخ

(١) أعيان الشيعة - ص ٨١ - ج ٥ ، نحت رقم (١١٢٧٥) .

(٢) المرسل هو الوزير حسن باشا المار الذكر .

بني لام حين أبصر عساكر الاسلام قد ملأت الروابي والوهاد والأغوار والانجاد
فأرسل الى الوزير المذكور يستغفیه عن جرم شيخ بني لام ... » (١)
وفي سنة ١١٣١ هـ - ١٧١٨ م « قدم والي الحويزة « عبدالله خان » على
بغداد ملتجئاً بالوزير جاعلاً اليه الاستناد لجنسية جناها استوجبت عقوبة الشاه ،
واستحقت تمزيق أحشاه ، فأتى بعياله ورجاله واثائه وماله ، فأواه الوزير اليه ،
وتعهد له برد الحويزة عليه ، وبتخليصه من عقوبة الشاه بالشفاعة ، وان يدخله في
سلك تلك الجماعة ، ولم يعاتبه عن خيانتة المار ذكرها ، فكأنه صديق حميم ، أو
صاحب قديم ، وما ذلك إلا من علو الهمة ، وحسن الأخلاق ، وصفاء الخاطر ،
وطيب الأعراق » (٢)

(١) الشيخ المذكور هو الشيخ (جندبيل بن مشعل) . يراجع كتابنا
(بلاد الاحواز) ، الجزء الأول .
(٢) تأريخ بغداد - ص ٦٩ - ٧٠ - ج١ - عبدالرحمن السويدي .

مناظرات المولى عبدالله بن فرج الله

مع السيد عبدالله السويدي (١)

قال السويدي عبد الرحمن : أقول هذا الخان من كبار منصفى علماء الشيعة له مع الوالد المناظرات العظيمة والمحاضرات العميمة في بحث الكلام وغيره وكثر بينهما نشر الأدلة وطى مسألة مسألة . لكنه كثير الانصاف ، بعيد عن الجور والاعتساف ، احمه الوالد فانفحم ، والزمه بالدلائل القطعية فانلزم عربي الاصل يحفظ دواوين المتقدمين ، ويأتي منها بالسحر الحلال المبين ، ذو شعر مطبوع وعلم معقول ومسموع ، اديب أريب كامل لبيب ، من شعره (من الكامل) :-

ظبي يتيه على الاسود بفتكه	ويريك بدر التم عند شروقه
تلان من خمر الدلال كأنما	كأس الحميا ركبت بعروقه
يختال من حلل الشباب كأنه	قوس السحاب بدا خلال شروقه
لا والذي اولاه صعب مقادتي	واذاع علم السحر من منطوقه
ما حلت عن سنن الوداد ولم تكن	نفسى مهملة لبعض حقوقه

ومن شعره من (مجزوء الرمل) :

ذكر العهد فهم	وجفا الجفن المنام
وفؤاد ضاع منى	بين هاتيك الخيام
لست انسى عهد ظبي	ناعم حلو الكلام
بين لحظيه سقام	وشفاء للسقام
فعليه وعلى لحظيه	ما عشت السلام

ومن شعره من الطويل :

ولست ملولا للاخلاء جافياً ولا محصيا منهم ذنوباً أعدها

(١) - ولد في بغداد الكرخ سنة ١١٠٤ هـ ، وتوفي سنة ١١٧٤ هـ .

مريع الى دعواتهم ان همودعوا وان بدت العوراء منهم اسدها
دخل عليه الشيخ (عبدالله السويدي) وصاحبه (الشيخ حسين الراوي) وهو
ينظم قصيدة هائية عند قوله منها شعراً (من البسيط) :

ان كنت أزمعت هجراً أو ولعت به من بعد ودفانا حسبنا الله
فقال لها : أترويان الشعر ؟ قالوا : نعم وننظمه ، فاشده الشيخ حسين الراوي
قصيدة ارتجالاً على بحر قصيدته وروياها ، مطلعها شعراً من البسيط :

عج بالمطي فان السعد وافاه والمجد يعرف مغناه ومأواه
فاستحسنها الخان ، وحصل لهم الانس في ذلك المكان

قال السيد (عبدالله السويدي) : اجتمعت مع هذا الخان في دار الاكرام
الامجد (علي جلبي) حين دعاه للضيافة ودعاني معه دون صاحبي الشيخ حسين
الراوي فتفاوضنا الحديث ، وانجرا الى ، مسائل تتعلق باشعار المتقدمين والمتأخرين
حتى جرى بيننا التفضيل بين ابي الطيب المتنبي وابي تمام الطائي ، ثم انتقلنا الى
بحث الرواية ، فذكر ان الشيعة كالمعتزلة في عدم اثباتهم اياها .

وتسلل الكلام الى المناظرة في هذه المسألة ، ولم نزل معه في محاوره
ومعارضة ومباحثه ومناقضة الى ان آل أمره الى الاخام وسلم ما اثبتته بالدلائل
العظام ، واظهر صريحاً انه في رتبة الالتزام ، وانما لم اذكر تفاصيل هذه المناظرة
وابين جزئيات هذه المباحثة والمذاكرة ، مما قال وقلت ، وجلت وجلت ، لانها
ليست خارجة عن كتب الكلام ولا زائدة على الدلائل التي نصبها العلماء الاعلام ،
لان الشبه التي اوردها مذكورة في الكتب عن المعتزلة فاجبت عنها بعيد ما أوجب
عنها اهل الكلام في هذه المسألة . (١)

في بيان المناظرة

ويذكر (السويدي) انه جرت بينه وبين صاحب المولى عبدالله مناظرات حول

(١) - حديقته الزوراء ص ٧٢-٧٥ ج١ عبدالرحمن السويدي

ماورد من الروايات عن (ابى بكر) والخلافة ، وراي الشيعة فيها واهل السنة
وبما ان هذه المناظرات لم تكن مع المولى عبدالله مباشرة فقد اداهم لناها لعدم
صلتها بالموضوع .

في مدح المولى المشعشي :-

وردت ابيات في مدح المولى عبدالله المشعشي للسيد نصرالله
الحائري وهي :-

مولى بافق سما الرياسة قد بدا	قر ولكن لم يرع بسرار
مولى بنور العدل منه قد انجحت	ظلمات ظلمت في الاقطار
أضحت غصون الجود بعد ذبورها	بندي يديه جنة الازهار
من دوحه نامت ذوائبها السها	اذ قد سقتها الرسل ماء نخار

المولى محمد بن عبدالله

- ١١٣٢ هـ -

وفي سنة (١١٣٢ هـ) عين السيد محمد والياً على الحوزة وقد اشترك في الحرب
التي دارت بين الافغان وايران في آخر عهد الصفوين . ولما تمت السيطرة لنادر
شاه خلع السيد محمد المشعشي وعين بدله رجلاً ايرانياً ، وبقيت كذلك الى ان
مات نادر شاه سنة ١١٦٠ هـ . ولا نعرف المدة التي حكم بها هذا المولى حيث ما
وصل من تاريخ هذه الفترة غامض مشوش موجز .

حوادث متفرقة

بين سنة ١١٤١ هـ - ١٣٠٠ هـ

في هذه الفترة ضعفت الدولة المشعشعية وتقلصت مساحتها حتى بقيت الحويزة نفسها ثم ان البعض من الموالي عينوا حكاما من قبل امراء المحمرة على الحويزة ، وقد اوردنا في حوادث هذه الفترة ما وصل اليها من اخبار واحداث هذه الامارة ، على اننا ذكرنا الحوادث التي وقعت مع امارة المحمرة في القسم الخاص بالامارة المذكورة وذلك حفاظا على وحدة الموضوع

اظهر اهل الحويزة عام ١١٤١ هـ - ١٧٢٨ م العصيان والتمرد ، فتوجه الوزير العثماني (احمد باشا) عليهم بجيش كثير ، ومن غريب ما كان في طريقهم انهم شاهدوا الارض مملوءة بالافاعي ، فقتلوا كثيرا منها الا انها في تزايد ، فصارت تغلهم في تلك الليلة ، ولم يجمعوا على الحويزة الى الضحى .

مضت تلك الليلة ولم يصب احد الجنود باذى منها ، ولا الحيوانات التي حملت انقاهم وامتعهم ...

ووصل الجيش الى الحويزة وعندها خاف الاهلون فقدموا الى الوزير الهدايا وسلموا اليه مفاتيح المدينة ، وطلبوا العفو عنهم فعفا ونصب الامير السابق الخلوع (محمد بن عبدالله) أميراً عليهم بعد ان عزله الايرانيون - كما سبقنا - وقد نظم الوزير امورهم وأخذ المدافع الكبيرة وعاد الى بغداد .

المولى مطلب بن محمد بن فرج الله

١١٦٠ هـ - ١١٧٨ هـ

بعد ان عين محمد واليا على الحويزة قامت فتن واضطرابات كثيرة عجزت الدولة الصفوية عن اخمادها والسيطرة على الوضع في الحويزة . واخيراً ضعف

أميره . فاستغل المولى (مطلب) ذلك فثار عليه مستعيناً بالقبائل العربية سنة ١١٦٠ هـ .

وعندما استولى المولى مطلب على الحويزة القى القبض على المولى محمد وأسرته ولم يستطع نادر شاه مساعدته وإخماد ثورة مطلب .

جهز حاكم لرستان جيشاً وتوجه إلى الحويزة لمحاربة مطلب وساعده في ذلك حاكم تستر (شوشتر) محمد رضا . وعندما التقى الجيشان انتصر المولى المشعشي وأنهزمت جيوش الأعداء . وصمم المولى مطلب على فتح مدينة شوشتر فجهز جيشاً وحاصرها لمدة شهرين حتى جاءه نبأ مقتل نادر شاه فعلم حاكم شوشتر بذلك وعندها اضطر إلى طلب الصلح مع أمير الحويزة . وفتح أبواب المدينة له فدخلها فاتحاً والقى القبض على محمد رضا خان وسجنه ، وبقي مولى الحويزة يحكم شوشتر حتى حدث انقسام القبائل العربية فاضطر عندها الرجوع إلى الحويزة .

وفي سنة ١١٦١ هـ ثارت على المولى الحويزي قبيلة (آل كثير) ، وكلما حاول أن يخمّد ثورتها فلم يفلح وتقابل معهم بالقرب من سرخكان قريب شوشتر فاندحر المولى الحويزي وعاد راجعاً إلى الحويزة واستولى آل كثير على شوشتر ودسبول .

وأعاد الحرب مع (آل كثير) سنة (١١٦٥ هـ) واتجه نحوهم بجيش كثير وكانوا قد حاصروا شوشتر وحاصروا يومها (عباس قلي خان) ، فلما سمعوا بنبأ توجه المولى (مطلب) تركوا شوشتر واتجهوا نحوه فدارت حرب دامية استمرت أربعة أشهر لم يكتب النصر فيها لأي من الطرفين فاضطر كل من الفريقين التراجع إلى أماكنهم .

تلك أهم الحوادث أيام هذا المولى المشعشي . وفي سنة (١١٧٨ هـ) قتل المولى المذكور بيد (محمد علي زند) . وقد دام حكمه ثمانية عشر عاماً .

ولما قامت الدولة (الزندية) (١) سنة (١١٧٦هـ) أصبحت امارة الحويزة في اخر ايامها فاستولى عليها الضعف ، فعمدت الى تعيين ولاية ضعفاء من الموالى على الحويزة وهم بآتمررون باوامرهم . ولم يرد لنا من تأريخ هؤلاء اى اخبار او حوادث ، بل تقلصت مساحة امارة الحويزة حتى شملت - احياناً - بلدة الحويزة وحدها .

ومن ولاية هذه الفترة السادة :-

- ١- المولى جود الله بن اسماعيل بن فرج الله
- ٢- المولى اسماعيل بن جود الله
- ٣- المولى محسن بن مطلب
- ٤- المولى محمد بن جود الله
- ٥- المولى مطلب بن محمد
- ٦- مولى عبدالرضا خان بن اسماعيل
- ٧- المولى فرج الله - حكم من سنة (١٢٥٧هـ - ١٢٦٣هـ) ومدة حكمه ست سنوات .
- ٨- المولى عبدالله بن فرج الله - بداية حكمه سنة (١٢٦٣هـ) ولم تعرف نهاية حكمه .
- ٩- مولى مطلب بن فرج الله .
- ١٠- المولى نصر الله بن عبدالله .
- ١١- المولى محمد بن نصر الله .
- ١٢- المولى مطلب بن نصر الله .

(١) مؤسس هذه الدولة كريم خان زند - من قبيلة زند - واتخذت مدينة شيراز عاصمة لها .

ذكر هذا المولى السيد (الاعرجي) بقوله: انه شاهده عند مجيئه مستشفعاً في رد الولاية اليه ثم قال: واليه انتهت ولاية الحويزة في ايامنا، وكان ممسكاً مقترأً فقل شاكروه، وكثر شاكوه، وكانت الولاية تدخل خوزستان وتخرج ولم تر من هدايا والي الحويزة درهماً واحداً. نخلعوه عن ولاية الحويزة، وفوض امرها الى السردار الارتفاعل خان كما سيأتي ذكره.

فوفد المولى (مطلب) خان المذكور ومعه ابنته (طعمه) على والي لرستان صارم السلطنة السردار الاشراف حسين قلي خان بن حيدر خان بن حسن خان مستشفعاً به عند السلطان ناصر الدين شاه، فرأيته يومئذ هناك وقد اناف على السبعين، وكان حسين قلي خان كثير العطاء سخياً جواداً مقصداً للناس من جميع الاطراف والاكناف، فآكرم المولى المذكور، وبالغ في اكرامه والاحسان اليه ولما اجتمع به كان من جملة كلامه مع المولى المذكور، ألم يبلغك سجايا اباك الكرام؟ وانهم كانوا مقصداً للأنام، وقد كان للوفود على ابوابهم قعود وقيام، وكانوا مأوى الشعراء والادباء، وانت قد سددت ابوابهم التي فتحوها، وكأنت لم تسمع بقول الشاعر:

اذا ملك لم يكن ذاهبة فدعه فدولته ذاهبه

وكان جواب المولى: انا والله يشق علي ان آخذ من احد دجاجة غصبا فكيف تسمح نفسي ان اغتصبها من أهلها وادفعها للناس فاذا انا ابله! فقال حسين قلي خان: سألتك بالله من كان هذا حاله ويروم ولاية صقع من الاصقاع مع وجود هذا السلطان الطماع أليس بابله؟! التفت الى المولى وقال: ياسيدي انت مخير بين اثنين لاثالث لهما: اما ان تختار الجنة فتعزل الولاية وتترك العمل، وإما ان تختار الولاية وهي النار لانك ان اخذت درهما واحدا من مسلم ودفعته الى عامل السلطان كان عليك وباله فقال: نحن جئناك لتشفع لنا عند سلطانك في رد ولايتنا، وما عليك ان جدنا او نخلنا. فكتب له الى السلطان فأعيد الى ولايته

وبقي فيها سنة واحدة ، ثم عزل فانجاز الى ال كثير فكان في جوار الشيخ فرحان
ابن الشيخ أسد وزوجه باخته بنت اسد ، فولدت له غلاما ومات عندهم ورايت
الغلام عند اخواله بني اسد . (١)

بعد هذا التأريخ وعندما قويت اماره المحمرة الكعبية عين بعض الموالي
ولاية للحوزة من قبل امراء اماره المحمرة وهكذا اختفت اماره السادة
المشعشين عن مسرح الحكم بعد ذلك العمر المديد الذي دام عدة قرون .

نقود المشعشين

ذكرنا في الجزء الأول عند كلامنا عن « تأريخ العملة والتعامل » بعضاً
عن عملة الموالي ، ومتى سكت ، وما كتب عليها . ونرى هنا أن نعيد ذلك
بصورة أوسع من ذلك .

أول ما ضربت نقود المشعشين في أيام المولى محسن المشعشي عند
مساندة والي بغداد له كتب على الصفحة الأولى من النقد : « الله ، لا إله إلا الله ،
محمد رسول الله » . وفي الهامش : « سنة . خمسة ، وسبعين ، وثمان مائة » . وفي
الصفحة الأخرى منه : « علي ولي الله ، الحسن وأبو عبد الله الحسين سبطان
رسول الله ، ضرب بمدينة السلم بغداد » ، وليس في هذه الصفحة هامش .
وفي نقد آخر كتب في صفحة منه : « الله وعلي ، الله وعلي ، الله وعلي ،
الله وعلي » . وفي الصفحة الأخرى : « الله ومحمد ، علي ، حسن ، حسين ، جعفر
الصادق » ، وموضع الضرب غير معروف .

إلا ان الاستاذ « زانباور » تردد فيه بين الحلة وبغداد ولم يقطع بواحدة
منها ، ولم يمين لهذا النقد تأريخاً وعده قبل سنة ٨٧١ هـ . ويعزى هذا النقد الى

(١) - مناهل الضرب في انساب العرب ص ٣٨ السيد جعفر الاعرجي .

المولى محسن بن محمد المشعشع .

وقد عثر على عملتين للموالي ضربتا سنة ٩١٤ هـ بشوستر و دزفول باسم « المهدي بن المحسن » ، فقد جاء في النقد الذي ضرب بشوستر على الجهة الأمامية : « محمد وعلي والحسن والحسين » ، وفي الهامش ، « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وفي الجهة الخلفية : « المهدي بن المحسن شوستر » ، وفي نفس الهامش : « السلطان العادل خلد الله ملكه وسلطانه » .

أما النقد الذي ضرب في دزفول فهو يشبه النقد الذي ضرب في شوستر في كتابة الجهة الأمامية ، وأما الجهة الخلفية فكتب عليه : « المهدي بن المحسن دزفول » ، وفي الهامش : « السلطان الأعظم الله عليه المحاذر أمين » .

ويمكن القول ان « المهدي » كان والياً من قبل أبيه على المدينتين المذكورتين ف ضربت النقود باسمه سنة ٩١٤ هـ وهي التي قتل فيها أبوه « المحسن » . وعندما ضعف أمر المشعشعيين لم تسمح الدولة الصفوية لهم ب ضرب النقود باسمهم ، لذا فقد جاء النقد الذي ضرب في الحويزة سنة « ١٠٨٥ هـ » خالياً من ذكرهم .

ضربت النقود في الحويزة على الوجه الآتي :-

كتب على الجهة الامامية : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وفي الوسط : « علي ولي الله » . وفي الجهة الخلفية : « ضرب حويزة » سنة ١٠٧٥ هـ . وفي زمن المولى « فرج الله » ضربت النقود باسم « محمدي » وأرسل منها الى اصفهان في المرة الأولى خمسمائة تومان ، وفي الثانية ألفاً وخمسمائة تومان ، لكي تنتشر في البلاد ، وأرسل هذه النقود بيد خادمه « محمد بن عبد الحسين » فصرف منها مقداراً وبقي القسم الآخر ، ولما علم به باقر سلطان (ضراب باشي) التي القبض عليه وادعى انها ضربت دون استشارة الشاه ، وان المولى (فرج الله)

لم تكن له اجازة منه . وقد وضع الخادم تحت الرقابة الشددة ، ثم رفع أمره الى الشاه وأحضرت النقود ، فخبذ بعض أعوان الشاه قتل الخادم وعزل المولى (فرج الله) فوافق الشاه أولاً ، ثم ان مستشاريه منعه عن ذلك فعـدل عن رأيه . (١)

واضافة الى هذه النقود المشعشعية فان التومان الايراني كان متداولاً في اسواق الحوزة وتوابعها . ثم اننا لاحظنا ان النقود المشعشعية لم تكن خالية من ذكر الامام علي عليه السلام أو ولديه ، وهذا ما دلنا على أن هذه الامارة كانت تسير وفق المذهب الشيعي الاثني عشري في تعصب شديد ، وهذا بالطبع يعود الى تلك الفترة العصيبة من تاريخ العراق حيث عاش أحدائناً طائفية مميّنة بين الصفويين الشيعة ، وبين العثمانيين السنة ، وقد انعكس مذهب المشعشعين الشيعي على عملتهم التي حملت اسم علي عليه السلام .

(١) تاريخ المشعشعين - ص ٢١٥ - ٢٢٠ .



المولى مطلب بن نصر الله المشعشي

امارة كعب

- ابو ناصر -

كعب ، وتنطق بها العامة في الارياف بالجيم الفارسية (جعب) ، وهي طائفة مشهورة ، وقبيلة كبيرة ، لها فروع كثيرة وانحداد متعددة ، معظمها في الاحواز (عربستان) وهي تشغل قسما واسعا من اراضيها وفي العراق ولاسيما نواحي الغراف مئات من البيوت تنتسب الى كعب ، وكذلك في الفرات الاوسط .

وبعض المصادر تذكر معرفة اصل الكعبيين ، ومرجع انتسابهم ، فكعب علم لعدة رجال ، ذكر (القرظيني) ثلاثة منهم ، اشهرهم كعب بن غالب احد اجداد النبي (ص) ، وكعب بن كلاب ، وكعب بن ربيعة بن صعصعة ، ويقال للاخرين الكعبان والكل جد جاهلي .

والراجع الى (سبائك الذهب او) (جمهرة الانساب) و(معجم الشعراء) ، يتبين له ان الكثير في الجاهلية والاسلام سمي بذلك .

اما (الزركلي) فقد انهى الجاهليين منهم الى واحد وعشرين ، والذين ادركوا الاسلام او ظهوروا في اوائله الى ثلاثة عشر .

تعيش (كعب) في عربستان ، وكانت لها الامارة في القبان والفلاحية والاحواز . وقد استت امارتها العربية الاولى والتي انتهت على يد الشيخ خزعل بن الشيخ جابر الكعبي ، عندما استتوات حكومة ايران عام ١٩٢٥ م على سائر الاقليم .

وقد خصهم السيد أحمد الكسروي بالفصل الثاني من كتابه الفارسي (تاريخ بانصدساله خوزستان) اي (٥٠٠ سنة من تاريخ عربستان) ويذكر فيه ان عشائر (كعب) التي في عربستان من خفاجة العربية الشهيرة ، وان خفاجة كانت فرعين (١) كعب (٢) بنو حزن ، وكان الكعبيون من انصار (افراسياب) ودعاته ومحبيه واعوانه ولذلك نقلهم من العراق واسكنهم (قبان) ، وخصهم بعربستان وجعلها منازل ومساكن لهم لسببين :

الاول .. مكافأتهم بهذه المنطقة الخصبية التي يطيب بها السكن ، وتحسن المعيشة .

الثاني - ليجعلهم على حدود البصرة حتى يحفظوا له الشجر ، ولرد غائلة العدر ، وصدهجيات الغزاة .

وقد أوفى الكعبيون له ، فعند استيلاء الشاه عباس على العراق ، كان موقف الشيخ (بدر بن عثمان) رئيس كعب مشرفاً من (علي باشا ابن افراسياب) فعندما أمر بتسليم نفسه الى (امام قليخان) اسوة بغيره ، أجاب بانه مازال (علي باشا) حياً فانه لن يسلم .

وعندما توفي (الشاه عباس) تنفس (علي باشا) الصعداء ، وانتصر على محاربيه وقدم الشيخ (بدر) اكثر من ذي قبل ، والتي القبض على عماله الذين استسلموا لخصمه وسلمهم للشيخ (بدر) وامره بقتلهم ، غير ان الاخير حجزهم واسترضى علي باشا ورجاه ان يعفو عنهم ، ويتركهم احياء ونظم قصيدة مدحه فيها وتشفع لهم فنزل عند رغبته ، وعظم بدر في عينه ، فاكرمه ، واقطعه الجزائر ، وظلت تحت تصرفه الى ايام (حسين باشا) وهو ابن علي باشا .

ولما هوجم (حسين باشا) من قبل العثمانيين ، وهرب بعياله الى الهند سنة (١٠٨٨) ضعفت قوة الكعبيين ، وانغمروا بعض الوقت ، فهجر معظمهم الى (بندر معشور) ولما لم يقدروا على العيش هناك لشدة المجاعة ، عادوا الى (قبان) (١) ، وتفرق بعضهم في البلدان ، وتبدلت عاداتهم واخلاقهم ، وتأثروا بجزائريهم المشعشين ، واصبحوا يختلفون كل الاختلاف عن سلفهم من رجال الشر ، وتخلصوا مما اتصفوا به من لصوصية ، وقد ذكرهم الكاتب (بان جاك بيريني) في كتابه (الخليج العربي) فقال « وفي النصف الثاني من

(١) - في (زاد المسافر) للشيخ فتح الله بن علوان الكعبي شرح مستفيض عن سفر الكعبيين الى (معشور) وعودتهم الى (قبان) وما لاقوه من متاعب ومصاعب عرضتهم الى هلاك بعضهم . وللووقوف على تلك المآسي التي لاقاها الكعبيون يراجع زاد المسافر ، المقامة التي كان مؤلفها من ضمن المهاجرين

القرن الثامن عشر ، تضاعف نشاط الخارجين على القانون في البحر . . . الى درجة أصبح معها السفر بحراً في سبيل التجارة يقود الى الكوارث ، وذلك لان قبيلة (كعب) القادمة من اواسط شبه الجزيرة العربية قد تمركزت شمالي الخليج العربي ، وفرضت سيطرتها على منطقة شط العرب ، وكانت لا تتوقف عن شىء وتطالب يداها كل ما تصل اليه من خيرات وبعد ان عجز شاه ايران من القضاء عليها حاول ان يستخدمها ضد الامير (مهنا) الذي يزعمه في منطقة (الخرج) ، ولم يوفّر الكعبيون السفن البريطانية في غاراتهم ، ولما عجزت بريطانيا عن مواجهتهم استنجدت بالسلطنة العثمانية ، ومع ذلك لم تثمر جهود الدولتين العظيمتين مع الكعبيين ، وبقوا اسيا القسم الشمالي من الخليج العربي ردحاً من الزمن « (١) .
قلنا سابقاً ان كعب هاجرت الى الاحواز وسكنت مدينة القبان وقد وجدت امامها طائفة مهاجرة من العراق سموا بـ (الصقور) وعندما سكنت كعب القبان اجلت الصقور جبراً من اماكنهم فتفرقوا في اماكن حول البصرة وشاطى نهر (بهمشير) وهكذا فقد اسس الكعبيون امارتهم في مدينة (القبان) قبل انتقالها الى (الفلاحية) . - تأسيس الامارة -

أسس هذه الامارة (البوناصر) - وهم شيوخ كعب - في مدينة القبان او (القوبان) في بدء أمرهم ، وبحكم موقع القبان الجغرافي اضطر والبناء اسطول بحري كبير تمكنوا بواسطته من نشر نفوذهم على الخليج العربي وشط العرب وقد برز منهم امراء أقوياء . . . أقاموا العدل في البلاد ، ونظموا المشاريع ، وشيدوا السدود وشقوا القنوات ، وعمرروا المدن ، وشجعوا الزراعة باصلاحهم الارض كما انتشر الامان ، واطمأنت النفوس . . . حتى اصبح اللصوص وقطاع الطرق في أيامهم كالعنقاء التي سمعنا بها ولم نرها .

ومن خلال دراستنا لتاريخ هذه الامارة وقفنا على اسماء امرائها والحوادث

(١) - بلاد الاحواز ص ٢٢٨ - ٢٣١ المؤلف

التي في ايامهم فلم تغفل أحداً منهم حتى الذين حكموا الاشهر . امليين ان نوفق في اظهار تاريخ هذه الامارة العربية المندثر الى الوجود لنعطي دليلاً آخر على عروبة هذه الارض وشعبها ومن الله العون والتوفيق .

امراء كعب (البو ناصر)

يؤرخ مشايخ كعب بدء حكمهم حيث يقولون « تاريخ وقوع الطاعون في البصرة ونواحيها، وبالقبان وافي منها خلقاً كثيراً وهو في سنة (١١٠٢ هـ - ١٦٩٠) ومن بعد ذلك حكم بالقبان » (١)

بهذا الحدث المهم يؤرخ الكعبيون بداية تاسيس امارتهم وقيام حكمهم وكان اول امرائهم :-

١ - علي بن ناصر

١١٠٢ هـ - ١٦٩٠ م

هو علي بن ناصر بن محمد ، ترأس (كعب) في سنة (١١٠٢ هـ - ١٦٩٠ م) ، وقتل بأيدي قبيلة كعب نفسها ، ولم نعتز على مدة حكمه او السنة التي قتل فيها .

٢ - عبدالله بن ناصر

ثاني الامراء ، واخو علي بن ناصر ، لم تتوصل الى الوقوف على بداية حكمه ولا على سنة مقتله قتلته قبيلة كعب .

٣ - سرحان بن ناصر

سرحان بن ناصر بن محمد ثالث الامراء . لم يذكر تاريخ بدء حكمه ولا

(١) - تاريخ كعب ووقائهم ص ١ شيوخ كعب مخطوط

ومن هذا التاريخ نعرف ان الطاعون الاول حل في سنة (١١٠٢ هـ - ١٦٩٠) لا كما ذكر البعض انه في سنة ١١٠٦ هـ .

نهاية . قتل بأيدي قبيلة كعب كسابقيه .

٤- رحمة بن ناصر

١٧٢٢ - ١١٣٥

ومصيره كالمقدمين الثلاثة ، فقد قتل بأيدي (كعب) . ولم زائراً
لابتداء حكمه . اما مقتله فقد كان في سنة ١١٣٥ هـ ، ويعتبر هذا التأريخ نهاية حكم
هؤلاء الامراء الاربعة ، ونستطيع ان نحدد مدة حكمهم مجتمعين بثلاث وثلاثين
سنة ، حيث بدأ حكم اولهم (علي بن ناصر) سنة ١١٠٢ هـ ، ونهاية حكم رابعهم
وهو (رحمة) سنة (١١٣٥ - ١٧٢٢ م) وبطرح بداية الحكم من نهايته تكون
المدة ثلاثاً وثلاثين سنة كما اسلفنا .

٥ - فرج الله بن عبدالله

١١٣٥ - ١١٤٦ - ١٧٢٢ م - ١٧٣٣ م

هو ابن ثاني الامراء (عبدالله بن ناصر) ، حكم بعد مقتل عمه (رحمة) ، وفي
ايامه وقع حصار (اميان) (١) وكان محاصره (محمد حسين خان القاجاري)
وذلك في سلطنة (نادر شاه) .

فقد ثار (محمد خان بلوج) وتحت لوائه اعراب (تستر) والقسم الشمالي ،
فنهض الكعبيون بوجهه ، وظهروا على المسرح التاريخي من جديد بعد ان خبا
نجمهم بزوال (آل افراسياب) الذين مكنوهم من المنطقة ، واختلفوا ردحاً من الزمن
فاتجهوا الى الفلاحية (الدورق) ، وهبط نادر شاه الاقليم من اجل ذلك فبعث
محمد حسين خان القاجاري المتقدم الذكر لأخضاع (آل كثير) و (كعب) ، فحاصر

(١) - اميان - من قرى مدينة القبان عاصمة كعب . ولمدينة قبان تاريخ عربي
مجيد ، ومركز ثقافي مهم فقد بلغت عدد المدارس والمساجد في القبان سنة ١٢٨٦ هـ
اكثر من تسعين . وقد اندثرت القبان قبل مئة سنة تقريبا .

جيش كعب ، وكان عددهم ثلاثين الفاً من المعجم والاكراد الا ان كعب ذبحهم
وهم في القبان وذلك سنة (١١٤٦ هـ - ١٧٣٣ م) ، وقد اخضع القاجاريون كعب
لسيطرتهم بعد ان كانت تابعة لولاية البصرة مدة مائة واربعين عاماً .

بقي الكعبيون يخضعون لايران ويتظاهرون بالولاء لحكومتها . الا انهم
كانوا يمدون المساعدة لحكام البصرة باسم الجوار ولما وقعت الحرب بين شيخ
المنتفق وحاكم البصرة سنة (١١٤٦ هـ - ١٧٣٣) كان الكعبيون تحت لواء الشيخ
(فرج الله) يحاربون الى جانب حاكم البصرة .

ويروي شيوخ كعب الحادثة الاخيرة مؤرخين فيها مقتل الشيخ فرج الله
فيقولون « وقتل فرج الله بنهر عمر وقد كان فارع لنمش باشا متسلم البصرة على
مجد المانع شيخ المنتفق وقتلوه ، ثم قتل مجد المانع وصارت وقعة كبيرة من الطرفين
سنة ١١٤٦ هـ ع (١)

بهذا النص أرخ مقتل الشيخ (فرج الله) بنهر عمر ودام حكمه اثني عشر عاماً
وقد ذكر في تاريخ الكويت السياسي (٢) ان نهاية حكمه سنة (١١٤٦ هـ ١٧٣٣ م)
واعتقد ان التاريخ الذي اوردناه هو الاصح لانه مأخوذ من تاريخ كعب الذي
سجل مشايخهم فيه حوادثهم .

(١) - ص ١ مخطوط

(٢) - ج ٣ ص ٩٦ حسين خلف الشيخ خزعل

٦ — طه — ماز بن خنفر

١١٤٦ هـ — ١١٥٠ هـ ١٧٣٣ م — ١٧٣٧ م

تولى رئاسة الامارة بعد مقتل (فرج الله) واستمر في الحكم سنة واحدة .
وفي السنة التالية شاركه في الحكم الشيخان (سلمان) و (عثمان) إذ برز له
منافسين ، واستمر معها مشاركاً في الرئاسة والحكم حتى قتل في سنة (١١٥٠ هـ .
١٧٣٧ م) . وقد قتله سليمان الذي كان يطمع في الرئاسة والحكم .

٧ — بندر بن طه — ماز

١١٥٠ هـ — ١١٥٠ هـ ١٧٣٣ م — ١٧٣٣ م

ترأس اماره كعب بعد مقتل أبيه . وقد دامت رئاسته شهرين إذ قتله
سلمان ، وحل محله في الحكم .

٨ — سلمان بن سلطان

١١٥٠ هـ — ١١٨٢ هـ ١٧٣٧ م — ١٧٦٨ م

أصبح سلمان أو (سليمان) رئيساً لهذه الامارة مع أخيه عثمان . ولم يشهد
تاريخ هذه الامارة أيام أمان واطمئنان . وتقدم ورقي وعمران إلا في أيام هذا
الأمير . فقد كان بحق الباني الأول لكيان هذه الامارة لما بذله من جهود جبارة
تعتبر مفخرة الأمراء العرب . ولم تشهد الامارة توسعاً إلا في أيامه . وقد رأت
لأول مرة الاسطول الذي جاب شط العرب والخليج . . . كما ان الأرض
أصلحت في أيامه ، وشيدت السدود ، وشقت القنوات والترع . . . وفي أيامه
ارتفع مركز الامارة العسكري ، فأخاف من جاوره من حكم ايران والبصرة . .
وتقولها بلا مبالغة من ان عصره يعتبر العصر الذهبي في عمر هذه الامارة العربية .

يعتبر الشيخ (سلمان) من أقوى المشايخ والامراء ، وانجحهم في الادارة . . فكان داهياً ، يقظاً ، ذكياً . . . ذا كياسة وحزم . . وثق علاقته بجيرانه وبادهم الحب والاحترام . . . وسار في عشائره سيرة حسنة حبيته الى الجميع . . وكون اقتصاديات ومداخل تناسب طموحه الذي انفرد فيه عن باقي الامراء . ونورد هنا جميع ما وصلنا من أخبار زمانه ، وما وقفنا عليه من أحوال إمارته وحروبه .

ذكره السيد الأمين تحت رقم (٧١٦٧) بقوله : « الشيخ سلمان الكعبي آل ناصر ، شيخ قبيلة كعب وأميرها ، كانت بينه مراسلات مع والي بغداد وأمراء العرب ، وقد لقبه والي بغداد بعدة القاب ، وقد ورد اسمه في عشرة مواضع من مراسلات والي بغداد » .^(١)

وساح المستر (نيبور) الألماني في الاحواز والعراق سنة ١٧٦٥ م فكتب عن الشيخ (سليمان) وأثنى عليه وعلى اعماره البلاد ، وتأسيسه الاسطول البحري الذي ارتهبت له الدول المجاورة . وخاض مياه الخليج العربي وكانت له أدواراً تاريخية تذكر سند كرها مفصلاً .

بداية أعماله العسكرية : —

في سنة (١١٥٥ هـ - ١٧٤٢ م) بعث نادر شاه سردار (قوجا خان) لمحاصرة البصرة وهو الحصار الاول ، فانضم الشيخ (سلمان) بعشائره الى الجيش الإيراني وتمكن الشيخ (سلمان) من أخذ كوت كردلان من أمر الإيرانيين وذلك في شهر رجب من السنة المذكورة .

(١) أعيان الشيعة - ص ٢٩٧ - ج ٣٥

الاتقال الى الفلاحية (الدورق) : —

طوال المدة المنصرمة كانت كعب تسكن مدينة (القبان) ولا يجرأ أحد من شيوخهم التحرك منها حتى كانت أيام الشيخ (سلمان) ، ففي عام (١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م) قتل نادر شاه ، وكان الكعبيون - كما أسلفنا - يقطنون القبان . وكان الكعبيون يحملون بالاستيلاء على الفلاحية (الدورق) ، ويأملون أن يحكموها في يوم من الايام ، إلا أنهم كانوا يخشون صولة (نادر شاه) وينتظرون موته . ولم بلغهم نبأ قتله تحركوا الى جهة الدورق بعوائلهم وآثاثهم ودوابهم ، إلا أنهم لما لم يأتوا بعد من صدق الخبر فقد توقفوا في محل يدعى (شاخه الخان) حتى وصلت الاخبار مؤيدة قتله فواصلوا السير حتى دخلوا الدورق وهاجموها وأخرجوا جموع الافشار الذين كانوا يقطنونها .

ركز (سلمان) نفسه في هذه المدينة ، واستوطنت العشائر التي هاجرت معه فيها . وقد تحلقت ثلاث قبائل كعبية من الهجرة سند كرها في موضع آخر . وقد جدد اعمار الفلاحية واتخذها مركزاً له بعد أن كانوا قد اتخذوا الدورق مركزاً . فقد وسع الفلاحية وقطنها ، وأصبحت مركز الحكم للاسماء الذين خلفوه . ويعتبر تجديد الفلاحية وتوسعتها من آثار (سلمان) العمرانية . ونتيجة لهجر الدورق فقد تلاشت تدريجياً ولم يبق منها سوى الاطلال الآن . وقد ذكر أن عشرين الف بيت انتقلوا مع الشيخ (سلمان) من الفلاحية ، كما ان البعض أرخ هذا الانتقال بقولهم (في الفلاحية خنزير سكن) .^(١)

علاقته بالأتراك والأيرانيين : —

عندما حدثت الاضطرابات الداخلية في إيران بعد مقتل (نادر شاه) ضم

(١) أرخ ذلك الفرس .

الشيخ (سلمان) كثيراً من المناطق اليه . أما البصرة فقد استولى منها على جزرها الواحدة بعد الاخرى حتى منطقة (الدواسر) على الساحل الغربي . وسيطر أيضاً على كافة الجزر الواقعة في شط العرب .

ولم يكن (سلمان) يدفع شيئاً الى كريم خان ، إذ أن الاخير كان بعيداً بحيث لم تدع الحاجة الى التخوف منه كثيراً . فاذا طلب كريم خان منه رسوماً اعتذر عن ذلك شاكياً عدم قابليته على الدفع ، معللاً ذلك بتقاضي الاتراك الأموال الطائلة منه بالتضييق . أما اذا طلب باشا بغداد الرسوم منه ، فكان يشكو له أمر الإيرانيين معه . وكان يعرف جيداً كيف يجتذب الى صفه بالأموال أنبل أعيان مدينة البصرة . وبذلك سمحوا للشيخ أن يضم القرى اليه . وبما أن أعيان البصرة كانوا يتلقون أمر ضم القرى الى إمارة سلمان بالهدوء والسكون فلم يتمكن متسلم البصرة أن يشن الحرب عليه ، طالما كان باقياً في منصبه لفترة قصيرة كما هي العادة ، فقد كان قائماً ما دام يتقاضى الواردات من هناك ، وكان سلمان يؤدي هذه الواردات بسخاء ، فان رفض المتسلم الجديد تسليم قرى أخرى اليه ، أو شاء أن يشن الحرب عليه ، فعند ذلك لم يكن يدفع (سلمان) اليه شيئاً .

وحتى باشوات بغداد خرجوا بأنفسهم الى الحرب مع (سلمان) في بعض الأحيان ، فوجدوا أن ذلك انه من الحكمة أن يؤدي لهم مبلغاً مهماً . فكان تارة يدعوا انه موال للاتراك . إلا انه كان يرجح في بعض الأحوال أن يدفع الأموال الى شيوخ العرب الآخرين ليحدثوا شعباً يشغلون الباشا به من ناحية أخرى . وأخيراً قرر كريم خان أن يطلب الرسوم بنفسه من الشيخ (سلمان) ، فدخل الى المنطقة سنة (١١٧٠ هـ - ١٧٥٧ م) سالكاً طريق (بههان - كوه كولية - الفلاحية) وحاصرهم بجيشه إلا ان مساعيه خابت ، ولم يساعده الحظ في الانتصار

فرجع خائباً . (١)

- مع والي بغداد ومولى الخويزة -

بعد ان اندحر كريم خان استمر الشيخ (سلمان) على أعماله الاصلاحية حتى سنة ١١٧٥ هـ - ١٧٦٢ م حيث حاصر (كعباً) جيش جرار لوالي بغداد (علي باشا) ومولى الخويزة (مطلب المشعشي) وذلك في نصف ذي الحجة إلا ان هذا الجيش عاد (متعوساً) أمام عزيمة العرب .
وسبب هذا الحصار يعود الى :-

١ - قلنا آنفاً ان بعض قبائل كعب لم تنتقل الى (الدورق) مع الشيخ (سلمان) بل بقيت في (القبان) تتبع حكم (الدورق) . وكانت الحكومة العثمانية تعتبر (القبان) جزءاً من البصرة فلذا كانت تطالب بني (كعب) بدفع الضرائب السنوية إلا ان الشيخ (سلمان) قطع هذه الضرائب فكان هذا سبب مشاركة والي بغداد في حصار الفلاحية .

٢ - أما المولى (مطلب) المشعشي فانه شارك في هذا الحصار خوفاً من ازدياد قوة الشيخ (سلمان) فيمد سلطانه الى الخويزة التي كانت له فيها رئاسة جزئية .

للسببين المتقدمين تعاون والي بغداد (علي باشا) ، ومولى الخويزة (مطلب) في محاصرة الفلاحية .

وفي سنة (١١٧٧ هـ - ١٧٦٤ م) أي بعد سنتين من الحصار السابق وبعد ان قتل مولى الخويزة (مطلب) علي يد (زكي خان) الزندي عندما أراد الزنديون احتلال مدينة الخويزة . جمع والي بغداد (علي باشا) جيشاً من الاكراد

(١) تاريخ كعب - ص ٣ . الكسروي - ص ١٧٦

والاتراك وعساكر أهل (بكر) و (ماردين) مهاجماً الفلاحية للمرة الثانية غير
أنه اندحر في شاحة « عبدالواحد » في كارون ورجع ذليلاً في شهر ربيع الثاني
من السنة المذكورة . (١)

- الجيش الزندي يتجه ثانية -

انسحب الجيش الزندي الى (سيلخور) بقيادة كريم خان منتظراً جواب
رسالته الى والي بغداد الذي طلب منه المساعدة لحرب الشيخ (سلمان) ، واذا
برسل (علي باشا) والي بغداد قدمت اليه حاملة معها جواب الرسالة التي كان كريم
خان يترقب وصولها . وقد اتضح له من الجواب موقف الوالي من الشيخ (سلمان)
واطمأن من تقديم المساعدة والمؤونة الحربية له . أمر كريم خان قواته الحربية أن
تسير عن طريق لرستان . فبعد مضي أيام فلالل وصلت جيوشه مدينة (دسبول)
فأقام كريم خان وجيشه مدة ثلاثة أيام للقضاء على قبائل (بني لام) العربية التي
كانت تهجم على قرى (دسبول) وتنهب ما لدى سكانها من أموال وحيوانات
وترجع الى العراق مستغلة الاختلافات الداخلية المحلية التي كانت تشغل كريم
خان عنهم . وقد رفع أهالي (دسبول) شكوى الى كريم خان ليريحهم من
هجمات بني لام .

أرسل كريم خان جيشاً بقيادة (نظر عليخان) الى قبائل بني لام المقيمة
على الحدود العراقية . ولما كان (بنو لام) من القبائل الرحالة فلم يستطع الجيش
الزندي أن يلتقي بهم فرجع يائساً قاصداً قبائل (آل كثير) العربية القاطنة في
(حسيناوة) جنوب مدينة (دسبول) تنفيذاً للخطة الذي رسمه كريم خان
ليتخلص من القبائل العربية التي لم تظهر الولاء والاخلاص له ، ولم تخرج

(١) تاريخ كعب - ص ٣ . الكسروي - ص ١٧٧ - ١٧٩

لاستقباله والاحتفاء به .

هجمت القوات الزندية على قبائل (آل كثير) وقتلت منهم مقتلة عظيمة ، ونهبت أموالهم وحطامهم ، ولم يستطيعوا الاستيلاء على زعماء وشيوخ قبائل (آل كثير) الذين فروا متحصنين بالغابات والأهوار القريبة منهم ، ولم ينل كريم خان مطلبه فتركهم وسار جيشه متجهاً نحو (الفلاحية) عن طريق « تستر » لمحاربة الشيخ سلمان الكعبي وكان ذلك في شهر رمضان وقربت أيام عيد « النوروز » وهو العيد الرسمي للفرس الذي يتبركون فيه ، لذا ومن أجل أداء الطقوس المتعارف عليها عندهم عسكر الجيش خارج مدينة « تستر » منتظراً انتهاء فترة عيد « النوروز » . وبعد العيد توجه جيشه قاصداً الفلاحية . وكما مر على نهر من الانهار الكثيرة التي كانت في طريق مسيره أمر بجسره على الفور ليتم مخططه ، ويسهل له الاستيلاء على الشيخ « سلمان » .

وصل كريم خان ضواحي الفلاحية ، وعسكر فيها فبلغه انسحاب « سلمان » وقبائل كعب العربية الى « الحفار » ليحصنوا فيه ، فدخل كريم خان وجيشه الفلاحية محتلاً إياها . وبعد الاقامة فيها ثلاثة أيام بلغه أن الشيخ « سلمان » ترك « الحفار » وخرج متحصناً بجزيرة « المحرزي » . فسار كريم خان من ساعته طالباً « كعب » ، فعسكر قرب « الحفار » و « القبان » .

أرسل كريم خان رسله الى البصرة لطلب المساعدة وتنفيذ وعد والي بغداد الذي قطعته على نفسه في امداده بالمساعدة العسكرية ، والمؤونة الغذائية . ومما طلبه من متسلم البصرة ارسال بعض السفن الحربية ليتمكن من اللحاق بالشيخ (سلمان) غير أن متسلم البصرة أرسل له باخرتين من التمر ويختصاً صغيراً لركوبه ، واعتذر عن ارسال بقية ما سبق ان أوعد به والي بغداد ، وماطلبه هو . ونتيجة لتصرف متسلم البصرة هذا ، وعدم الوفاء بعهد والي بغداد غضب كريم خان وتقدم

بجوشه الى جزيرة « المحرزي » عن طريق نهر « بهشير » ، وأرسل الى « زكي خان » - الذي كان في « الحويزة » بعد احتلالها وقتل مولى « مطلب » - طالباً منه المعونة لكي يلحق بالشيخ « سلمان » ، فأرسل « زكي خان » السفن الحربية التي كان المولى « مطلب » قد أعدها الى والي بغداد العثماني ليحارب بها سلمان الكعبي . فاستعان بها للدخول الى جزيرة « المحرزي » ، غير انه فوجيء بعدم وجود الشيخ وقبائل كعب العربية فيها حيث انهم انسحبوا الى وسط البحر لعلمهم أن كريم خان زندي لا يمتلك الوسائط الكافية التي تمكنه من التوغل في وسط البحر لاحاق بهم .

وبعد أن عجز كريم خان من الحصول على الشيخ « سلمان » وقبائل كعب العربية لينتقم منهم صب جام غضبه وانتقامه على السد العظيم الذي شيده الشيخ « سلمان » في « السابلة » انتقاماً لهزيمته . وقد استعان على ذلك الجرم بواسطة شيخ عربي كان عارفاً ببناء السد الذي يشبهه محمد صادق « صاحب تاريخ الزندية » بسد الاسكندر الكبير من حيث العظمة وضخامة البناء . ويعتبر تهديم هذا السد - الذي كان عنواناً لرخاء المنطقة وتقدمها . ورفاهية القبائل العربية . التي أحاطت الصحراء الى مراتع ومزارع يعتمدون عليها في معيشتهم - من مساويء كريم خان التي لا تنسى . لأن تهديمه السد جعل تلك المناطق ميتة . عديمة الفائدة . وعرض بذلك الوف النفوس العربية الى الجوع والهلاك .

ويعلق السيد أحمد كسروي على هجوم كريم خان على إمارة كعب العربية ورئيسها الشيخ « سلمان » بأنه من الأخطاء التي كان يرتكبها كريم خان . حيث كان الفكر الواعي والحكمة يدعوان كريم خان لمسايرة ومسايسة الشيخ « سلمان » للاستفادة من امكانية استغلال ثروات إمارة كعب العربية لخير ورفاهية الدولة

الزندية التي كانت منهوكة القوى من الاضطرابات المحلية التي تعرضت لها . (١)
وكذلك الاستفادة من مشاريع الشيخ (سلمان) العمرية والاصلاحية
والزراعية في الوقت الذي كانت فيه بين الامارة العربية ووالي بغداد
حروب ومصادمات مستمرة فانها فرصة ذهبت على الدولة الزندية لم تستفد منها .
ولقد ذكر مؤرخو الدولة الزندية من أن الكعبيين - الذين عاشوا في المدن
والبحار - كانوا يحترمون ويقدرون رعايا الدولة الزندية ، ويعطفون عليهم .
استغلت الدولة العثمانية - التي تطلب الشيخ سلمان بأكثر من ثار -
خروج الشيخ (سلمان) متقلبا في البحر بين الجزر فأخذت تطارده وجماعته
بالسفن الحربية التابعة لمتسلم البصرة من جزيرة الى أخرى . وهنا رأى الشيخ
(سلمان) - الذي عرف بالحكمة وسداد الرأي - أن يستفيد من حكمته ورأيه
السديد ليرفع الحيف والذل والظلم عن أبناء جلدته العرب الذين أخضعهم كريم
زندى لحكمه ، فأرسل الى كريم زندي من انه مستعد للصلح والتفاهم على أن
يضمن له ما يلي : -

- ١ - انسحاب الجيش الزندي عن الأراضي العربية .
- ٢ - السماح بعودة قبائل كعب العربية الى الفلاحية .

وتعهد الشيخ (سلمان) نظير ذلك بدفع رسوم معينة سنوية قدرها ثلاثة
آلاف تومان الى الدولة الزندية .

وعلى ضوء هذه النقاط ، ولأن منطقة الفلاحية منطقة حارة تطبع
الكعبيون عليها ولم يستطع عليها الجيش الزندي الذي تعود المناطق الباردة اضطرت
كريم خان الى الموافقة على نقاط الشيخ (سلمان) ، وأبرم معه فرماناً بالرسوم التي
تدفعها الامارة العربية الى الدولة الزندية . . . ثم انسحب الجيش الزندي راجعاً

(١) بانصد ساله خوزستان - ص ١٨٤ .

عن طريق خير آباد - زيدان - فارس (شيراز) ، وعاد الشيخ (سلمان)
وقبائل كعب العربية الى الفلاحية بعد تلك المطاردة الطويلة الشاقة لتعيد بناء
مجدها الذي خربته الأيادي الزندية وكان ذلك في سنة ١١٧٨ هـ - ١٧٦٥ م .
وفي السنة التالية لابرام الفرمان أرسل الشيخ (سلمان) المبلغ المتفق عليه
وهو ثلاثة آلاف تومان الى كريم خان زندي . وهكذا انتهت هذه الحملة ولم
يوفق بها كريم خان للمرة الثانية .

وفاة عثمان :-

قلنا ان الأخوين (عثمان) و (سليمان) قد شاركا (طهماز بن خنفر)
الحكم ، ثم قتل (سلمان) « بندر بن طهماز » وحكم مع أخيه (عثمان) ، واستمر
(عثمان) مشاركا لأخيه « سلمان » الحكم حتى توفي في سنة ١١٧٨ هـ - ١٧٦٥ م^(١)
وبقي الشيخ « سلمان » يحكم بمفرده حتى نهاية حكمه .

- الأسطول الكعبي وفعالياته -

يعتبر الشيخ « سلمان » أول مؤسس للأسطول البحري الكعبي الذي
جاب مياه شط العرب وأرهب الأيرانيين والأتراك والانجليز به . وبلغت
عام ١٧٦٥م سفنه الحربية عشر، وسبعون دائق « سفينة صغيرة » يمارس بواسطتها
التجارة . وكانت هذه القوة البحرية اكبر قوة عسكرية في شط العرب والخليج
وقد قام هذا الاسطول باعمال حربية رائعة نذكرها بتفاصيلها .

ففي سنة « ١١٦٠ هـ - ١٧٤٧ م » كان أول تهديد قام به الشيخ (سلمان)
لملاحه شط العرب ، حيث ورد في سجلات شركة الهند الشرقية لهذا العام ان
الشيخ « سلمان » قد تعرض للسفن القادمة الى البصرة وأوقف الملاحه في النهر .

(١) تاريخ كعب - ص ٣ - لمشايع كعب .

وأخذت تعرضات الشيخ « سلمان » تزداد بمرور الأيام . وكان عجيز سلطات
البصرة عن رده مشجعاً له على الاستمرار .

وبحلول سنة (١١٧٠ هـ - ١٧٥٧ م) أراد كريم خان القضاء على الشيخ
(سلمان) كما تقدم ، فزحف اليه بجيش جرار ، غير ان الشيخ (سلمان) استطاع
الفرار الى الجزر الواقعة في شط العرب وأخذ يتنقل من جزيرة الى أخرى ، ولم
يستطع كريم خان اللحاق به لافتقاره الى السفن ولطبيعة المنطقة الجغرافية، حيث
تكثر المستنقعات والجزر والانهر . وأخيراً اضطر كريم خان الى الانسحاب من
منطقة الشيخ (سلمان) . وما ان انسحب حتى عاد الشيخ الى سيرته الأولى .

أظهرت حملة كريم خان هذه لهذا الشيخ الذكي أهمية الدور الذي قامت
به سفنه خلال الحرب ، فقد كانت ملاذه في الشدة ، ووسيلته في التخلص والنجاة
من بطش كريم خان . فعمد في الحال الى تعزيز اسطوله وذلك ببناءه عدداً من
(الغلات) وقد أتقن صنعها ، وأحسن تسليحها حتى أصبحت قوة فعالة قادرة
على العمل في أية جهة يوجهها اليها الشيخ (سلمان) .

أما سلطات البصرة فقد أبدت عجزاً تاماً في مواجهة الموقف الجديد ،
فأخذت تشتري مرضاة الشيخ (سلمان) بالمال ، كما انها كانت تتغاضى عن
تعدياته المتكررة على الأراضي المحيطة بمدينة البصرة . ولكن سياسة الترضية
والتغاضي لم تزد الشيخ « سلمان » إلا تمادياً واصراراً حتى ان باشا بغداد اقتنع
في النهاية بأن القوة هي اللغة الوحيدة التي يفهمها الشيخ « سلمان » . وافتقار الباشا
الى الاسطول الذي يستطيع أن يضاهي اسطول الشيخ « سلمان » دفعه الى
الاستعانة بسفن شركة الهند الشرقية الانكليزية . وقدم موظفو الشركة هذه
الخدمة للباشا بغرض التقرب اليه والحصول منه على امتيازات تجارية جديدة ،
ورغبة منهم كذلك في حماية الملاحة في شط العرب ، والمحافظة على مصالحهم

التجارية في البصرة ، هذه المصالح التي هددتها فعاليات الشيخ « سلمان » ، وقامت وحدات من جيش الباشا البرية تساندها بعض السفن الحربية الانكليزية بحملات عديدة ضد الشيخ « سلمان » ، لم تؤد أي منها الى نتيجة حاسمة . وكان لدهاء الشيخ ومقدرته ، وقوة « غلافه » ، ومهارة العاملين فيها اثر في ذلك وكانت حوادث هذه الحملة في نصف ذي الحجة سنة « ١١٧٥ هـ - ١٧٦٢ م » . وهكذا كانت قوة شيخ كعب في ازدياد مضطرد ، وكثرت تحدياته تبعاً لذلك .

وفي سنة « ١١٧٧ هـ - ١٧٦٥ م » بلغت قوة الاسطول درجة كبيرة حتى انه لم يبق باستطاعة باشا بغداد السكوت عنه . كما أن كريم خان لم يكن قد فقد الرغبة في محاربة الشيخ والقضاء عليه . فتم الاتفاق - كما سبق - بينهما على توحيد جهودهما في محاربة الشيخ واحتلال أراضيه وتدمير اسطوله . وقاد كريم خان جيشاً كبيراً بعد ان حصل وعداً من متسلم البصرة بمساعدته . وانسحب الشيخ « سلمان » الى الغرب ، وأخذ ينتقل بين جزر شط العرب ، ثم عبر الى الضفة الغربية . وجاءت لهذا الغرض كتيبة من المشاة من بغداد للانضمام الى القوات الموجودة في البصرة ، كما أعدت قوة بحرية مناسبة . وكانت هذه القوة تتألف من إحدى عشرة « تكنة » و « غلافة » واحدة . واستأجر المتسلم سفينة انكليزية ، لم تكن من سفن شركة الهند الشرقية ، ولكنها كانت من تلك السفن التي تتاجر تحت حمايتها . واستعان المتسلم كذلك بملاحين انكليزيين لقيادة اثنين من « تكناته » . واستغرقت التدابير والاجراءات السابقة وقتاً طويلاً جداً ، الأمر الذي أفسد الخطة برمتها وأنقذ الشيخ (سلمان) من الهلاك .

وطال انتظار كريم خان لوصول قوات الباشا ، وأخيراً عيّل صبره فقرر ترك الميدان والانسحاب . وفي شهر (ربيع الثاني ١١٧٧ هـ - مايس ١٧٦٥ م) ، وبينما كانت قوات الباشا على وشك التحرك وصلت رسالة من كريم خان الى متسلم

البصرة يعبر فيها عن بالغ امتعاضه وسخطه ويخبره فيها بقراره بايقاف القتال والانسحاب . وكانت خيبة الأمل كبيرة في البصرة .

ومع قرار كريم خان بالانسحاب قرر متسلم البصرة السير قدماً في استعداداته ، وزحف ليحارب الشيخ « سلمان » بمفرده . وسارت القوات البرية وكان قوامها خمسة آلاف رجل على الجانب الغربي من شط العرب . وسار الاسطول برفقتها . وأخيراً وصلت جيوش الباشا الى الجهة المقابلة للنهاية الشمالية لجزيرة عبادان ، حيث كان اسطول كعب راسياً هناك . ووفرت السفينة الانجليزية شيئاً من الحماية لتلك الجيوش . وذهب جنود الباشا في الليلة الأولى للنوم وهم مطمئنون البال تماماً وذلك لوثوقهم من عظمة قوتهم البرية والبحرية . غير انه في منتصف الليل استطاعت « غلافات » كعب مباغته اسطول الباشا واستولت على ثلاث « تكينات » دون مقاومة . وفي صباح اليوم التالي تجرأت سفن كعب فنشرت أشرعتها ، وسارت في شط العرب ، وقد هاجمت بعض القرى جوار مدينة البصرة واستولت على عدد كبير من القوارب العائدة الى تلك المدينة . وتيقن المتسلم انه لا يستطيع الاستمرار في الحرب دون حماية بحرية كافية ، وان السفينة الانكليزية التي معه لا تستطيع توفير تلك الحماية بمفردها . فقرر عقد صلح مع الشيخ « سلمان » واييقاف العمليات الحربية والانسحاب . وهكذا رجع جيش الباشا بخفي حنين . وبهذا نجح شيخ كعب خلال أشهر قليلة في رد جيش كريم خان وجيش والي بغداد على أعقابها . ولم يستطع أي منهما أن ينال منه شيئاً . بعد أن دامت العمليات بين « ١٨ - ٢٠ » يوماً ، والمسافة التي قطعها جيوش المتسلم سيراً تراوح بين « ١٠ - ١٢ » ميلاً .

ولابد لنا هنا من استعراض مكونات الجيش المهاجم التابع للباشا . فقد ذكرنا بأنه كان يتألف من خمسة آلاف جندي مشاة أي لواءين « براتلي » وهم

الحائزون على الامتيازات ، و « تفنكجي » وهم جنود الباشا الذين يستوفون رواتبهم منه ، وقوة من « سردن كجدي » وهم المتطوعون بالأجرة ، يجمعون خلال الحملات فقط ويسرحون عند انتهاءها . وفي هذه الحملة قبل التسلم جميع المتطوعين دون أن يعني فيما إذا كان يعرف استعمال السلاح أم لا . أما قوة كعب فقد كانت بين « ١٤٠٠ - ١٨٠٠ » محارب .

مع الانكليز :-

أعطى هذا النجاح الشيخ « سلمان » ثقة بنفسه واسطوله وهذه الثقة دفعته الى الالتفات الى الانكليز لتسوية الحساب معهم . وقد ذكرنا سابقاً الدور الذي لعبه الانكليز في مساعدة سلطات مدينة البصرة في نزاعها مع كعب . ومع ان سفن شركة الهند الشرقية لم تشارك في الحملة الأخيرة ضد كعب ، فان سفينة انجليزية ، وبحارة انكليز اشتركوا فيها ، كما أسلفنا ، كما ان وكيل الشركة في البصرة « بطرس رينج » كان له دور فعال في تهيئة تلك الحملة خاصة بالنسبة لذلك الجزء الخاص بالاسطول .

لم يخف شيخ « سلمان » استيائه من تصرف الانكليز ، وقد رأى فيه تدخلا في أمور تعنيهم ، وعمداً عادئياً سافراً ليس له ما يبرره . وقرر الشيخ « سلمان » أن يوجه اليهم ضربته .

ففي يوم ١٨ تموز سنة ١٧٦٥م هاجت (غلافات) كعب سفينة شركة الهند الشرقية (سالي) في شط العرب وكانت قادمة الى البصرة من « مدراس » في الهند . وقد باغتها رجال كعب واستولوا عليها قبل ان يستطيع ربانها مغادرة غرفة قيادته ، وفي اليوم التالي هاجت (غلافات) كعب (يخت) الشركة كذلك وهو في طريقه من بوشير الى البصرة واستولت عليه ، وكان بصحبة اليخت سفينة انكليزية تجارية كبيرة (فورت ولیم) ، وعند ما رأت هذه ما حل باليخت

حاولت الفرار والتراجع الى الخليج ، ولكنها ضحت ولم تطيق الحركة ، فاحاطت بها عن بعد غلات كعب ولما انحسر المد ولم تعد مدافع السفينة تستطيع العمل ، اقتربت منها الغلات واستولت عليها وسحبتها مع كل من سالي واليخت الى قرب القبان .

كان رد الفعل الانكليزي لهذا التحدي العربي عنيفاً جداً . فما ان وصلت انباء الاستيلاء على تلك السفن الى البصرة حتى دخل وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة بمفاوضات مع المتسلم لاتخاذ سياسة موحدة ضد الشيخ سلمان . وتوصل الطرفان الى عقد معاهدة بينهما ، اشترط الوكيل فيها ان لا تكون ملزمة له الا بعد موافقة رؤسائه في (بومباي) عليها . ونصت تلك المعاهدة على ان تتعاون شركة الهند الشرقية وباشا بغداد في محاربة الشيخ سلمان وتدمير اسطوله . ولتحقيق ذلك يقوم باشا بغداد بتجهيز قوات برية كافية وتقوم شركة الهند الشرقية بارسال اسطول قوي من الهند . وقد صادق موظفو شركة الهند الشرقية في بومباي على المعاهدة المذكورة وارسل الاسطول . ووصل هذا الى مياه شط العرب في ربيع سنة ١٧٦٦ م وكان من اقوى الاساطيل التي ارسلتها الشركة الى مياه المنطقة خلال تأريخها الطويل فيها . فقد ضم ثلاث سفن كبيرة من صنع اوروبي ، وكانت هذه من اضخم واقوى السفن التي تمتلكها شركة الهند الشرقية كما ضم ثلاث سفن صغيرة ، وارسلت معه قوة برية صغيرة مؤلفة من المشاة والمدفعية ، وكميات كبيرة من الذخيرة والمعدات .

وعندما وصل الاسطول الى مياه شط العرب ، تجاهل الوكيل الانكليزي لفترة قصيرة المعاهدة السابقة التي عقدها مع المتسلم وحاول تسوية خلافاته مع الشيخ سلمان بصورة منفردة وتقديم بالمطالب الاتية للشيخ سلمان :-

١ - تسليم السفن الانكليزية التي استولت عليها كعب .

٢ - تسليم حمولة السفن السابقة والتعويض الكامل عما فقد من تلك الحملات .

٣ - تحمل الشيخ لجميع نفقات اسطول شركة الهند الشرقية الراسي في شط العرب .

٤ - التعمد بعدم التعرض في المستقبل لاية سفينة تعود الى شركة الهند الشرقية او تتاجر تحت حمايتها .

لم يستجب الشيخ لاي من المطالب السابقة ، وسخر منها قائلاً : ان تلك المطالب اظهرت له ان الانكليز اقل فطنة وذكاء مما كان يتصورهم . واكد الشيخ للوكيل قائلاً : ان الشيخ سلمان ليس من اولئك الذين يخيفهم التهديد والوعيد هذا وان ثقته بالله وبقوته ستضمنان له النصر في النهاية على جميع اعدائه وقد كانت رسالة الشيخ سلمان المتضمنة هذا الجواب الى الوكيل الانكليزي غير مؤرخة الا ان تاريخ تسلمها كان في يوم ٣ نيسان ١٧٦٦ م وهكذا فشل الوكيل في التوصل الى حل سلمي مع الشيخ سلمان وبدأت الحرب بين الانكليز وباشا بغداد من جهة ، و قبيلة كعب من جهة اخرى .

استمرت العمليات العسكرية ضد (كعب) مدة ستة اشهر أبدى خلالها الشيخ (سلمان) من صنوف الشجاعة والمهارة العسكرية والحنكة الدبلوماسية ما اثار اعجاب الجميع حتى اعداءه . ولهذا سمت اخبار هذا الشيخ وشجاعته كل الأنحاء حتى وصلت اوربا وتحدث الناس طويلا عنها هناك .

كان الشيخ (سلمان) عند وصول الاسطول الانكليزي الى مياه شط العرب وعند بدء القتال في مدينة القبان ، ولهذا وضع الحلفاء خطتهم لمحاصرة القبان من قبل الاسطول الانكليزي ، ومنع (غلاتات) كعب من الافلات ، وقيام قوات الباشا بمهاجمة الموقع . ولكن الشيخ (سلمان) استطاع بمهارة فائقة الافلات

مع جميع غلافاته من الحصار والوصول سالما الى الدورق حيث كان قد انتهى لتوه من بناء قلعة كبيرة فيها . وظنا من الحلفاء بان كريم خان لن يعارض اجراءاتهم وان مصلحته هو الاخر تتطلب القضاء على الشيخ سلمان ، فقد نقلوا عملياتهم الحربية الى الدورق ولما لم يكن باستطاعة السفن الانكليزية التغلغل في خور موسى - الذي يكون خور الدورق جزء منه - فقد بقيت هذه السفن في شط العرب . محاولة حماية السفن التجارية من مباغطة غلافات الشيخ سلمان لها، ولمنع تلك الغلافات من جلب الامدادات الى الدورق . وفي نفس الوقت نجحت جيوش الباشا في اقامة معسكر لها قرب الدورق .

دارت رحى الحرب بين قوات الشيخ سلمان والحلفاء خلال اشهر صيف عام ١٧٦٦ م ، وكانت الظروف المحيطة بالآخرين قاسية للغاية . فخلال النهار كانت الحرارة مرتفعة جداً والرطوبة عالية ، وذلك لكثرة المستنقعات في المنطقة ولقربها من الخليج . ولم تكن الامسيات باحسن حال فوخامة الجو وكثرة البق والخوف من مباغطة رجال كعب كلها امور حرمت الجنود من النوم وارهقتهم غاية الارهاق ، ولم تكن العلاقات بين رجال الباشا والانكليز حسنة على الدوام اذ ان طول امد الحرب وتعقد المشاكل ولدا الكثير من سوء الظن والتوتر بين الطرفين . وفي الخريف تعرض الحلفاء الى عدد من النكسات . ففي اوائل ايلول استطاع اسطول كعب احراق تسع سفن من مجموع اثنتي عشرة من سفن الباشا - من صنف الكالي - من ضمنها سفينة القيادة بالذات . كان ذلك بسبب سوء تدبير القوبودان باشا وغفلته . وفي الليالي التي تلت هذا الحادث اخذت غلافات كعب تحاول القضاء على البقية الباقية من سفن الباشا ، بل انها كثير ما حاولت مباغطة سفن الاسطول الانكليزي نفسه . الامر الذي جعل رجال هذا الاسطول في يقظة دائمة وقلق مستمر وقد حرموا من جراء ذلك تذوق طعم الكرى .

وحاول الانكليز انهاء القتال بأي ثمن . وقد الحوا على المتسلم للقيام بهجوم عام على الدورق ، ولكن المتسلم كان يتخوف من القيام بمثل هذا الهجوم ، فاخذ يماطل ويسوف مدعيا انه في انتظار وصول امدادات كبيرة من بغداد . واخيراً قرر الانكليز القيام بالهجوم بانفسهم ، وذلك بعد ان اقاموا معسكراً خاصاً بهم بالقرب من معسكر الباشا .

انتهى الهجوم الانكليزي بكارثة ، فقد استطاع رجال كعب صدالهجوم والقضاء على الجزء الاكبر من المهاجمين ، واستولوا على جميع مدافعهم ، كما استولوا على ثلاثة عشر صندوقاً من الذخيرة . وعندما وصلت انباء هذه الكارثة الى البصرة أمر الوكيل الانكليزي جميع القوات الانكليزية بالانسحاب من البر الى السفن وعدم الاشتراك في عمليات برية اخرى . وترك مثل هذه العمليات الى قوات الباشا وحدها .

وفي شهر تشرين الاول سنة ١٧٦٦م وصلت رسالة طريفة غير مؤرخة الى معسكر الباشا من كريم خان يطلب فيها من جيوش الباشا ومن الانكليز إيقاف العمليات العسكرية والانسحاب من منطقة الدورق في الحال مدعيا ان الشيخ سلمان من رعاياه وانه مسؤول عن حمايته والدفاع عنه . وكانت هذه الرسالة نكسة حاسمة .

ان دوافع كريم خان لاتخاذ هذا الموقف كثيرة منها ان ذكاه الشيخ سلمان ومهارته الدبلوماسية وهداياه الثمينة التي قدمها لكريم خان لعبت دوراً في استمالة قلب الاخير اليه . ودفعته الى معاضدته في محنته . والاهم من هذا ، ان كريم خان كان ممتعضاً من باشا بغداد لتقاعسه عن مساعدته عندما شن كريم خان سابقاً هجومه على الشيخ سلمان . اما بالنسبة للانكليز فكان امتعاضه منهم أشد، وذلك لاعتقاده بان الانكليز لم يقدموا له المساعدة البحرية بشكل فعال في حربته مع

الامير (مهنا) ، وان هذا هو السبب في فشل جيوشه امام ذلك المارد .

فعلى كل ان طلب كريم خان وضع الحلفاء في موقف حرج جدا فقررت قوات الباشا الانسحاب في الحال من منطقة الدورق ، رغبة منها في تجنب المشاكل مع كريم خان . ولهذا انتهت العمليات العسكرية البرية بهذا الفشل الذريع . ولم يبق سوى الحصار الانكليزي البحري ضد كعب . وقد استمر هذا الحصار سنتين أخريتين دون ان يحقق الانكليز مكسبا ما .

وكانت خسائر الحرب مع كعب فادحة . وادعى الانكليز ان خسائرهم السابقة ، وتكاليف الحصار المضروب على كعب تفوق فوائدهم ومنافعهم التجارية في المنطقة . وقد قدرت قيمة السفن التي استولى عليها بنو كعب (٣٩٠٩٣٠) ربية وهددوا بسحب اسطولهم وترك الباشا وشأنه مع كعب . اذا لم ينالوا من الباشا ما يعرضهم عن تلك الخسائر والتضحيات ، وكان مثل هذا التهديد يفزع الباشا كل الفزع ويدفعه الى اغراء الانكليز في الاستمرار بمساعدته ، وذلك بتقديم المزيد من التسهيلات التجارية والامتيازات ، لهذا فليس من المستغرب ان نرى نفوذ الانكليز في البصرة قد بلغ درجة من القوة خلال هذه السنوات لم يكن قد بلغها من قبل ، وليس ادل على قوة النفوذ الانكليزي في العراق خلال هذه الفترة من الرسالة التي بعث بها وكيل الشركة في البصرة الى رؤسائه في لندن يخبرهم فيها ان احتفاظ متسلم البصرة (سليمان اغا) بمنصبه يعود للفضل فيه الى نفوذ الوكيل في ديوان الباشا في بغداد .

قبل باشا بغداد تحمل كافة نفقات الاسطول الانكليزي الراسي في شط العرب ، فكان يدفع مبلغ الف تومان سنويا لشركة الهند الشرقية لقاء الحماية التي يوفرها اسطولها للبصرة . وبالطبع فان مبلغ الالف تومان مبلغ كبير بالنسبة الى معايير ذلك الوقت . ولكن لم يكن امام الباشا طريق آخر يسلكه غير هذا طالما كان عاجزا عن توفير الاسطول الذي يستطيع الدفاع عن المدينة وحمايتها

الملاحة في شط العرب . والحقيقة ان انسحاب اسطول شركة الهند الشرقية
معناه ترك البصرة تحت رحمة كعب .

لخص وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة في احدى رسائله الى رؤسائه
في لندن فقال « ان بقاء نفوذ الباشا وسلطانه في البصرة لا يعود الفضل فيه الا الى
وجود السفن الانكليزية في شط العرب ، وان ترك الاسطول الانكليزي لمياه
شط العرب سيؤدي حتماً بحكومتها الى الانسحاب منها والذهاب الى بغداد
وعندئذ ستسقط المدينة بيد عرب كعب فتتدهور وتضمحل ، ويؤدي بها الامر
في النهاية الى ان تصبح مدينة صغيرة تعيش على صيد الاسماك » .

اثرت الاحداث السابقة تأثيراً بليغاً في تجارة البصرة واقتصاديات الولاية
فان تعرض الشيخ سلمان الى الملاحة حال دون وصول الكثير من السفن الى الميناء
ثم ان القلق والحرب والحصار كلها امور اثرت في مجرى الاعمال التجارية
والاقتصادية في المدينة .

الاعمال الاصلحية :—

كان الشيخ (سلمان) محباً للعمران والاصلاح والتوسيع واعمال الخير
لذا نجده يرغب دائماً ان تكون الاراضي عامرة وصالحة للزراعة فصرف همته
في تعميرها والاستفادة منها . ولما كانت الأرض اكثر ارتفاعاً من مستوى سطح
النهر ، لذا فان الماء سوف لا يصل الى الارض ، وبما ان الشيخ سلمان كان محباً
للزراعة ، ومحباً لشعبه الذي عمل جاهداً من اجل اسعاده وتوفير لقمة العيش
له لهذا كله أقام الشيخ سلمان سداً في منطقة تسمى (السابلة) التي يتفرع منها
نهر (القبان) وشق انهاراً كثيرة من نهر القبان لأرواء تلك المناطق القاحلة من
اليمين والشمال . فاصبحت تلك الاراضي صالحة للزراعة بعد ان توفرت المياه فيها
ولا تزال تلك الانهر والقنوات موجودة حتى الآن .

كسر كريم خان كما ذكرنا ذلك السد العظيم مستعيناً باحد الاعراب العارفين

بكيفية بناء السد . وقد قال الميجر (كنيز) الانكليزي الذي زار المنطقة في زمان (فتحلي شاه) وبقي مدة في الاقليم لو لم يأمر كريم خان بكسر هذا السد لبقى الى مدة طويلة بحالة جيدة وحسنة .

اما كيفية بناء السد فقد كانت أسسه من الخشب والقصب . ووضع بين مناطقه كتل كبيرة من البناء ، وربطت بسلسلة قوية من الحديد . بناء بسيط جداً ، مهم كثيراً ، وتستعمل القبائل في جنوبي العراق هذه الطريقة لدرء فيضانات الانهر وقد بنى الشيخ سلمان داراً له مشرفة على السد .

ومن اعماله الاصلاحية انه عمر مدينة الفلاحية ووسمها وبني فيها قلعة ضخمة له . واصبحت الفلاحية مركزاً لحكم هذه الامارة من بعده لجميع امراء ورؤساء البو ناصر .

وفاته :-

يبدأ حكم الشيخ سلمان في الحقيقة منذ سنة (١١٤٨ هـ - ١٧٣٥ م) عندما شارك الشيخ (طهراز بن خنفر) الحكم بعد سنة من رئاسته ، ثم قتل في سنة (١١٥٠ هـ ١٧٢٧ م) بندر بن طهراز الذي حكم شهرين واستمر في الحكم من سنة (١١٥٠ هـ ١٧٣٧ م) حتى توفي سنة (١١٨٢ هـ - ١٧٦٨ م) بعد ان داوم حكمه أربعة وثلاثين عاماً بالفترتين وبموته خسرت امارة البو ناصر الكعبية المع امير في تاريخها لم تعوض بعده بمثله .



٨ - غانم بن سلمان

١١٨٢ هـ - ١١٨٣ هـ - ١٧٦٨ م - ١٧٦٩ م

بعد أن توفي الشيخ « سلمان » حل محله ولده « غانم » الذي وقعت له مع كريم خان بعض الحوادث التي انتصرت بها جيوش كعب .
وفي زمانه أيضاً وقعت حروب طاحنة بين كعب وبين أهل عمان والجزر الواقعة في الخليج العربي وكان النصر فيها حليف الشيخ « غانم » الذي نصب « الصناكر » وقتل فيها من العمانيين مقتلة عظيمة واعداداً كبيرة من أهل جزر البحر .

لم يدم حكم الشيخ « غانم » إلا سنة واحدة في سنة « ١١٨٣ هـ - ١٧٦٩ م » تآمرت بنو كعب عليه فقتلوه ونقلوا الرئاسة إلى أخيه الشيخ داود .

٩ - داود بن سلمان

١١٨٣ هـ - ١١٨٤ هـ - ١٧٦٩ م - ١٧٧٠ م

الشيخ داود بن سلمان بن سلطان . تولى الرئاسة بعد مقتل أخيه الشيخ « غانم » ولم تذكر أي حوادث حصلت في أيامه . وفي سنة « ١١٨٤ هـ - ١٧٧٠ م » قتل بيد كعب أيضاً ولم يستمر في الحكم إلا سنة واحدة .

١٠ - بركات بن عثمان

١١٨٤ هـ - ١١٩٧ هـ - ١٧٧٠ م - ١٧٨٣ م

تولى الشيخ بركات بن عثمان بن سلطان الرئاسة بعد مقتل ابن عمه الشيخ (داود) . ويعتبر الشيخ (بركات) من الأمراء الأقوياء ، وفي أيامه شارك في حصار البصرة وتوسعت حدود الإمارة . وبعد مرور سنتين من توليه الحكم

أي في سنة (١١٧٦ هـ - ١٧٧٢ م) ضرب الطاعون في البصرة وبعداد وشط العرب والمحززي ويعتبر من أفضع الطواعين في تاريخ البصرة . وقد ذكر وكيل شركة الهند الشرقية الانكليزية - الذي ترك البصرة قاصداً (بومباي) - في رسالة بعثها الى لندن من أن عدد ضحايا الطاعون في البصرة والمناطق المجاورة قد بلغ مليونين ، وكانت خسارة البصرة وحدها مائتي الف ، وبلغت الوفيات في المدينة ما بين ثلاثة آلاف وسبعة آلاف يومياً . ونرى ان هذه الأرقام مبالغ فيها خاصة فيما يتعلق بمدينة البصرة . إذ ليس هناك ما يشير الى ان سكان مدينة البصرة كانوا يوماً بهذه الكثيرة .

وقد تدهورت الحالة الاقتصادية نتيجة لهذا المرض الذي شمل الغالبية . وكان متسلم البصرة يعاني صعوبات كثيرة حدث به الى دعوة رجال من قبائل المنتفق لمساعدته في حفظ الأمن والنظام في المدينة . غير أن اولئك عاملوا سكان البصرة معاملة الأعداء المغلوبين على أمرهم . وتظاهرت كعب بالفضب واعتبرت دعوة المتسلم الى المنتفق لحماية البصرة وتجاهلها إهانة بالغة لها لا يمكن السكوت عنها . فجاء اسطول كعب في تموز (١٧٧٣ م - ١١٨٦ هـ) الى مدينة البصرة فهاجمها ودمر دار القوبودان باشا وأحرق المناوي برمتها كما استولى على قسم من اسطول الباشا وأحرق القسم الآخر . واضطر المتسلم الى دفع مبلغ كبير من المال والهدايا الى كعب كي تكف عن أعمالها العدوانية .

حوادث

سنة (١١٨٧ هـ - ١١٩٣ هـ) (١٧٧٣ م - ١٧٧٩ م)

في خريف سنة ١٧٧٣ م المصادف سنة (١١٨٧ هـ) وعندما خفت وطأة الطاعون ونشطت الحياة الاقتصادية من جديد ، وأخذت الأوضاع تميل الى شيء من الاستقرار ، داهمت البصرة مصيبة نفوق مصائبها السابقة ألا وهي مصيبة

الغزو الإيراني لها الذي أخذ في الزواج فعرض متسلم البصرة (سليمان آغا) الأمر على باشا بغداد . وقد بين له المخاطر التي تتعرض لها المدينة من جراء تهديد الإيرانيين لها . وطلب إليه مد البصرة بكل المساعدات التي تمكنها من مواجهة الغزو الإيراني المرتقب كما حاول (سليمان آغا) التقرب الى عدوه اللدود شيخ كعب وتسوية خلافاته معه . وبذل جهداً كبيراً في اقناع ذلك الشيخ بالانضمام اليه ضد الإيرانيين ، وسبب ذلك لأن اسطول كعب كان أقوى الأساطيل التي يعول عليها (كريم خان) . وحرمانه من هذا الاسطول بفت في عضده ويرجع كفة المدافعين في حالة قيام الإيرانيين بمهاجمتها . وكان متسلم البصرة قد نجح في مسعاه . فقد وعدت كعب بأنها سوف لا تساعد الإيرانيين في حالة غزوم البصرة بل وتعهدت بمساعدة المتسلم في تلك الحالة . وذهبت أبعد من ذلك فادعت بأنها ستهجر منطقة الدورق اذا اضطرها الأمر ، وسوف تلجأ الى الجانب الغربي من شط العرب وذلك للتخلص من ضغط كريم خان ولسكي توفر لنفسها حرية العمل . ولكن سرعان ما تبين أن وعود كعب لم تكن صادقة . والواقع أن شيخ كعب لم يكن يخشى بطش الخان نجسب ، بل كان يرى ان المغنم التي سيحصل عليها في حالة مهاجمته البصرة والتعاون مع الإيرانيين تفوق تلك التي قد يصيبها في حالة التعاون مع المتسلم في الدفاع عن البصرة .

ففي شهر نيسان (١٧٧٤ م - ١١٨٨ هـ) أصدر شيخ كعب أوامره فجأة الى كل رجال قبيلته في البصرة بترك المدينة في الحال . وفي نفس الوقت وجه الشيخ (غلافاته) للاستيلاء على السفينة (فائز اسلام) التي تعود لبعض تجار البصرة وكانت قد دخلت شط العرب في طريق عودتها من الهند . واضطر متسلم البصرة الى الطلب من وكيل شركة الهند الشرقية في البصرة التدخل لانقاذ السفينة البصرية من أيدي كعب . فأرسل الوكيل إحدى سفن الشركة التي

كانت راسية في الميناء . وتراجعت (غلافات) كعب عند رؤية هذه السفينة وانقضت (فائز اسلام) . وهكذا فان كعب بدلا من أن تفي بعهودها السابقة بدأت القيام بأعمال عدائية ضد البصرة . وفي أواخر سنة (١٧٧٤ م - ١١٨٨ هـ) كان اسطول كعب يهاجم القرى القريبة من البصرة ويستولي على السفن والقوارب العائدة الى المدينة . وفي مساء يوم ٢٥ كانون الثاني عام (١٧٧٥ م - ١١٨٨ هـ) قام جماعة من كعب قدر عددهم بثلاثمائة رجل باقتحام أسوار مدينة البصرة بغفلة من الحرص ، ودخلوا السوق الرئيسية فيها ونهبوا المخازن هناك ثم رجعوا الى سفنهم غامرين سالمين . وكانت هذه التحرشات مقدمة للغزو الإيراني .

وفي ١٦ آذار سنة (١٧٧٦ م - ١١٨٩ هـ) وردت الأنباء الى البصرة بأن صادق خان شقيق كريم خان قد بدأ الزحف باتجاه البصرة . وبعد يومين أكدت الأنباء وصول الجيش المذكور الى (السويب) التي تبعد عن البصرة حوالي ثلاثين ميلا الى الشمال من الجهة الشرقية لشط العرب . وقد سلك الجيش الإيراني طريق (كوه كولية - تستر - الحوزة) ثم عبر شط العرب .

كان قوام الجيش الإيراني الزاحف ثلاثين الف رجل معهم جيش كعب و رابط خارج المدينة محاصراً البصرة . وقد طال حصارهم لها أربعة عشر شهراً وبذكر الشيخ (الكركوكلي) أن المواد الغذائية قد نفذت فاضطر الناس الى اكل لحوم الحيوانات المحرمة وكلما وصلت اليه أيديهم^(١) . وكذلك أيد ذلك (ابن الغملاس)^(٢) .

ولقد اعتمد صادق خان على جيش كعب في هذه الحرب وأخذ يستشيرهم

(١) دوحه الزوراء - ص ١٥٥

(٢) ولاية البصرة ومتسلموها - ص ٦٧

في الأمور لأنهم أعرف بأساليب الحرب . كما انهم كانوا يخططون له أساليب فك الحصار .

وذكر الدكتور (عبدالأمير محمد حسين) ما كتبه السائح الانكليزي « ابراهيم برسنز » عن هذه العمليات الحربية بقوله « ومن حسن الحظ أن يكون السائح الانكليزي « ابراهيم برسنز » موجوداً في البصرة عند بدء العمليات العسكرية الإيرانية ضد المدينة . وقد ترك لنا وصفاً شيقاً للاحداث هناك . كما كتب وصفاً مفصلاً لأسوار المدينة وحصونها ووسائل الدفاع الأخرى . وذكر الكثير عن شجاعة المسلم (سليمان آغا) ، وعن حيويته واخلاصه . ولعل أهم وأبدع ما كتبه هذا السائح ذلك الدور المهم الذي لعبته القوة البحرية في خلال الحرب » . (١)

وفي ١٩ آذار (١٧٧٦ م - ١١٨٩ هـ) استطاع الجيش الإيراني عبور النهر الى الضفة الغربية ، وقد ترك صادق خان مدفعيته الثقيلة والكثير من معداته على الضفة الشرقية من النهر وذلك لافتنقاره الى القوارب والسفن اللازمة لعملية النقل لهذا كان الجيش الإيراني بحاجة ماسة الى وصول اسطول كعب الذي استطاع في الساعة الثالثة من صباح يوم ٢ آذار النجاح في الافلات من السفن الانكليزية وسفن الباشا . والاجتياز نحو الشمال الى البصرة . ولم تكتشف السفن الانكليزية وسفن الباشا ذلك إلا بعد فوات الأوان وبعد أن قطع الاسطول الكعب المؤلف من أربع عشرة (غلافة) مسافة كبيرة . واستطاعت الباخرة الانكليزية (السكس) من أسر إحدى (غلافات) كعب ، كما استطاعت الحاق الضرر بعدد آخر منها .

واستطاع بعد ذلك اسطول (بوشير) الاجتياز الى الشمال كما فعل اسطول

(١) القوى البحرية في الخليج العربي - ص ٦٥

كعب . وهنا اقترح السائح الانكليزي (ابراهيم برسنز) على متسلم البصرة
ووكيل شركة الهند الشرقية إقامة حاجز على شط العرب للحيلولة دون نجاح أية
محاولة للتوغل . وكان الاقتراح يتضمن إقامة جسر من القوارب يربط بعضها
ببعض بالسلاسل والجمال . وقد اقتنع المتسلم والوكيل بذلك ، وشرعا بتنفيذه
في الحال . وقد أقيم الجسر الى الشمال من نهر العشار وشارك الجميع ببنائه بكل
همة ونشاط . وتم انجازه في يومين فقط . وشعر الجميع بالغبطة والسعادة وبقي
الأمر لا يتطلب إلا المراقبة من قبل السفن الانكليزية وسفن الباشا .

وفي أوائل نيسان من السنة المذكورة وصلت طلائع الجيش الإيراني
وكان كل بصري مستعداً للدفاع عن مدينته . ولم يشذ عن ذلك حتى الشيوخ
والنساء . وفي ٨ نيسان اقترب اسطول (بوشير) من مدينة البصرة محاولاً اجتياز
الحاجز الذي صنعوه على النهر . وكان مؤلفاً من خمس عشرة (غلافة) . خمس
(غلافات) تحمل كل منها عشرة مدافع . وعشر (غلافات) تحمل كل واحدة
ما بين ستة الى ثمانية مدافع . كما كان الاسطول يضم السفينة الانكليزية (تايبكر)
التي سبق ان استولى عليها (مير حسين) من الانكليز قبل سنتين . وقد اضطر
هذا الاسطول الى التراجع .

وبينا كان متسلم البصرة مصمماً على تنفيذ تعهده بحماية المدينة ، فان
(هنري مور) الوكيل الانكليزي فقد حماسه وقرر الانسحاب . فأمر بأعداد
السفن ومغادرة الميناء ، وفي ١١ نيسان غادرت البصرة السفن الانجليزية . وكان عمل
الوكيل الانكليزي وتخليه عن البصريين ساعة المحنة مبعث أسى وألم لجميع البصريين .
رغم كل ذلك استمر دفاع المتسلم عن البصرة ورفض التسليم مع قلة المواد
الغذائية وازدياد الصعوبات أمامهم . واستمرت مقاومة البصريين - كما أسلفنا -
أربعة عشر شهراً اضطر بعدها المتسلم قبول الاستسلام في ١٥ نيسان سنة (١٧٧٩م)

- ١١٩٣ هـ) . وقد تمهد (صادق خان) المحافظة على أرواح أهل البصرة وأموالهم . واعتبر (سليمان آغا) مع حكومته أسرى حرب وأرسلوا الى شيراز وأصبح صادق خان حاكماً لمدينة البصرة ، واستمر حكم البصرة حتى وفاة كريم خان في سنة ١١٩٣ هـ .

- معركة الرقعة -

كانت سفن كعب لا تنقطع عن التردد على الكويت وجباية الرسوم من أهاليها ، ثم اتخذ الكعبيون منها مقراً لحزن بعض المواد التي كانت تصدر الى داخل الجزيرة العربية كالتمر والأرز والقمح
ولما استقام الأمر لآل الصباح في الكويت وأسسوا الاسطول قويت شوكتهم وعاشوا مطمئنين بظله ، أحسوا في نفوسهم ثقلاً لما فرضته بنو كعب من الرسوم فتمردوا عن دفعها .

أما بنو كعب فقد قابلوا ذلك التمرد بالهدوء ، وأصبحوا يستميلونهم بأساليب المفاوضات وفرض السيطرة عليهم والتي هي أحسن . إلا أن الكويتيين راوغوا ومكروا ، ولم يكن ذلك خافياً على بني كعب ولكنهم أرادوا مبادلتهم المكر فتقدموا بخطبة ابنة شيخ الكويت (عبدالله الصباح) المسماة (مريم) الى أحد أولاد الشيخ (بركات) أمير كعب لتم لهم السيطرة عن هذا الطريق . إلا أن شيخ الكويت رفض ذلك الطلب . وعندها أرسل الشيخ (بركات) انذاراً الى شيخ الكويت يهدده بالهجوم على الكويت اذا هو تهادى بالرفض ولم يعد الأموال التي استولى عليها باسطوله في معركة (الزوارة) . ولما بلغ شيخ الكويت هذا الانذار رفضه أيضاً .

لم نجد كعب أمامها باباً يمكنها من الاستيلاء على الكويت غير استعمال

القوة والعنف . فقصودوا الكوييت باسطول ضخيم يضم عدداً كبيراً من السفن المملوءة بالجيش والمؤونة والذخيرة . فلما وصلوا الى قرب جزيرة (فليكا) بالمحل المسمى (الرقة) وأبصر الكوييتون ذلك الاسطول شعروا بالخطر واستعدوا لمقابلته بجميع ما لديهم من عدة وعدد ، وركبوا سفناً صغيرة خفيفة وهاجموا ذلك الاسطول هجوم المستميت فكانت معركة ضارية حامية الوطيس أبدى فيها الفريقان ضروباً من البسالة والشجاعة حتى أسفرت بانتصار الكوييتيين ، واستولوا على بعض المدافع الثقيلة والاسلحة والمؤونة وعادوا بها الى الكويت ، ونصبوا ما استولوا عليه على ساحل المدينة . وعاد بنو كعب الى بلادهم في أواخر شهر جمادى الثانية سنة (١١٩٧ هـ - ١٧٨٣ م) منهزمين .

أسباب انتصار الكوييتيين : -

المطلع على قوة كعب في هذا الوقت ، وما لدى الكويت من قوة أقل بكثير مما عند كعب يقف مستغرباً من انخزال كعب . غير أن الحقيقة تثبت أن عوامل قهرية أدت الى اندحارهم هي :-

١ - شاءت الأقدار أن يحدث الجزر في وقت المعركة فتعذر على سفن كعب الضخمة المسير لقلّة الماء ، وظلت مستوية على الطين من دون حركة ، فلذلك لم يكن لها أي فائدة .

٢ - سكون الهواء بصورة مفاجئة شلّ حركة بقية السفن الكعبية ، ولم يكن مع القوات الكعبية (المجاذيف) الكافية لاستعمالها في تسيير السفن كلها وبذلك منعت هذه السفن من الاتصال .

٣ - كان بنو كعب يتصورون أن هذه المعركة ما هي إلا نزهة ، ولم يدر بخلافهم أن أهل الكويت سيصمدون في وجوههم . ولم يحسبوا لذلك الحساب اللازم .

٤ - ركز الكوييتيون اهدافهم عند الهجوم على سفن القيادة الكبيرة التي تقل قادة الجيش واحدة فواحدة على انفراد فادى هذا العمل الى كثرة الجراحات في زعماء كعب فأحدث ذلك ضعفا في صفوفهم ، وتخاذلت بقية السفن وفضلت الاحتفاظ بسلامة من بقي من الزعماء .
اتساع الامارة : -

بعد ان راى كريم خان من كعب المساعدة والشجاعة في الحرب ، اراد ان يرد هذا الاحسان والجميل فقرر اعطاء مقاطعة (الهنديان) والمناطق المحيطة بها الى الشيخ بركات اكراماً واعترافاً . وضمت الى املاك كعب شريطة ان يدفع كريم خان سنويا الف تومان .

وعندما وصل نبأ وفاة كريم خان ، وانسحبت الجيوش من البصرة . وعاد الشيخ (بركات) الى الفلاحية . استغل الخصومات والمصادمات بين الزنديين فأرسل جيشه الى مدينة (راض) فاحتلها . وركز جيشاً فيها وفي (الهنديان) لحماية حدود إمارته . وبذلك اتسعت إمارته فشملت حدودها بندير بوشير وعمان حتى البصرة ، وأصبحت تلك المناطق ضمن إمارة كعب العربية .
مقتله : -

بعد عودة كعب من معركتهم مع الكوييتيين مندحربن صمم الشيخ (بركات) على القيام بحملة انتقامية ثانية ، فأصدر أمره بالاستعداد لحشد الجيوش وتهيئة السفن الكافية ، وفي أثناء ذلك اغتيل ليلة العاشر من شهر رجب عام (١١٩٧ هـ - ١٧٨٣ م) وقد استمر في الحكم ثلاث عشرة سنة . ركز فيها الامارة ، واكسبها منزلة دويلة مرهوفة . وتولى الامارة من بعده حفيده الشيخ (غضبان) .

١١ - غضبان بن محمد

٥١١٩٧ - ٥١٢٠٧ - ١٧٨٢م - ١٧٩٢م

الشيخ غضبان بن محمد بن بركات ، تولى الامارة بعد مقتل جده الشيخ (بركات) ، واول عمل قام به بعد توليه هو العدول عن المسير الى الكويت . وأخذ يوحد صفوف قومه لرد الخطر المحيط بالامارة من قبل القوات التركية والارانية .

وحدثت في زمانه حروب مع والي بغداد (سليمان باشا) استمرت طويلا فقد اتفق سليمان باشا مع شيخ المنتفق (ثويني) ولكنهم لم يستطيعوا الوقوف امام مقاومة كعب المستميتة فلحققت بهم الهزيمة .. فعادوا الى اماكنهم .. ثم ان باشا بغداد (سليمان) لما عاد منخذلا منهزماً من هذه المعركة هجم على ثويني شيخ المنتفق ، فهرب ثويني الى الشيخ (غضبان) في الدورق وحل محل ثويني الشيخ (حمود) في تزعم قبائل المنتفق .

اراد والي باشا سليمان اعادة الكرة في الهجوم على كعب الا انه تذكر شجاعتهم ودفاعهم عن امارتهم فطلب المساعدة من جميع الجزر البحرية وعدن والبصرة . ومع ذلك فلم يفلح الجميع في الاستيلاء على امارة كعب العربية فعادوا خائبين ، ويذكر (تاريخ كعب) هذه الحادثة بما نصه « ... جرت مقدمة أهل البحر من أهل مصيرة وعدن واجتمعوا كافة اسياف البحر وعقدوا رأيهم مع أهل البصرة وأهل الغدر وجاءوا الى (صناجرنا) التي كانت تحرس أهل الجزيرة وما يليهم من رعايا وطلعوا على (الصنقر) الذي بجانب (الدواسر) وكان مقدمة جيش الصنقر صالح بن علي بن هاشم المنهر وما كان الا ساعة وقد احاطوا بهم واخذوهم ذبح الى جرف الشطوقد ركبوا في الماشوات وغرقوا

باجمهم من شدة الخوف وراحت اخشابهم خالية فما ترى لهم من باقية (١) .

رامز والهنديان :-

عندما كان الشيخ غضبان منشغلا في حربه مع والي بغداد ، اعلن شيخ قبيلة الخميس (جراح) العصيان وبقوا بعيدين عن الامارة حتى انهي غضبان حربه مع والي بغداد فارسل لهم جيشا ضخما على مقدمته كل من (علوان ومبادر بن فرج الله) وعبد بن شبيب وعلي آل سوادي ، وحسين بن موسى ، ولما رأى جراح بانه لا يستطيع مقاومة هذا الجيش وليس له حيلة للخلاص فارسل عياله وسادات المدينة الى الشيخ غضبان بالدورق فقالوا « العفو عند المقدرة اخرى . وان تعفوا اقرب للتقوى فعني عنهم واعطاهم الامانة » (٢) وعادت (رامز) الى الامارة .

اما الهنديان (الهنديجان) فقد اعلن احد الشيوخ فيها العصيان فارسل له الشيخ غضبان جيشا فاعادوها الى الامارة .

ويذكر (تاريخ كعب) ان الوقائع ايام غضبان كثيرة لا تحصى « ولا تعد ولا تطيق لها الاوراق ولا يحيط بفكرها افكار الدقاق » (٣)

مقتله :-

بعد حكم دام عشر سنوات قضاها الشيخ غضبان في الحروب من أجل الحفاظ على امارة كعب قتل ليلة ست وعشرين من شهر رجب سنة ١٢٠٧ هـ .

(١) ص ٧ / تأليف شيوخ كعب / مخطوط

(٢) ص ٨ / المصدر المتقدم

(٣) - ص ٩

١٢ - مبارك بن غضبان

٥١٢٠٧ - ٥١٢٠٩ - ١٧٩٢م - ١٧٩٤م

بعد مقتل الشيخ غضبان ترأس امارة كعب ابنه الشيخ مبارك وقد دامت
رئاسته سنتان ولم تحدث في ايامه اي حوادث وعزل عن الامارة سنة
(١٢٠٩ هـ - ١٧٩٤ م).

١٣ - فارس بن داود

٥١٢٠٩ - ٥١٢١٠ - ١٧٩٤م - ١٧٩٥م

هو فارس بن داود بن سلمان بن سلطان ، ولي الامارة بعد خلع الشيخ
(مبارك بن غضبان) ودامت رئاسته سنة واحدة حيث عزل من قبل كعب سنة
(١٢١٠ هـ - ١٧٩٥ م).

١٤ - علوان بن محمد

٥١٢١٠ - ٥١٢١٦ - ١٧٩٥م - ١٨٠١م

تولى الرئاسة بعد خلع (فارس) وهو علوان بن محمد بن شناوة بن فرج الله
وفي ايامه قويت الدولة القاجارية في شيراز فارادت ان تحصل من امارة كعب ما كانت
تحصله الدولة الزندية من رسومات . الا ان امارة كعب رفضت ذلك .
ومن الطريف ان فتح علي شاه الذي كان يحلم بالسيطرة على امارة كعب ،
ورسم بذهنه مخططا لضم الامارة العربية الى دولته . فقد عين ابنه الحديث السن
(حسين علي مرزة) حاكما للمنطقة . وهو في شيراز ومن دون ان تكون الامارة
قد خضعت لسيطرته .

وفي سنة (١٢١٦ هـ - ١٨٠١ م) توفي الشيخ علوان ولم يسمح لفتح علي شاه

بتحقيق حمله . وقد وجدنا في (تأريخ الكويت السياسي) ان مؤلفه يذكر بانه
 بعد الشيخ علوان حكم شيخ لم يذكر اسمه بل ذكر (ابن فرج الله بن عبدالله بن ناصر)
 وعند عودتنا الى تأريخ كعب الذي سجله شيوخهم لم نجد هذا الاسم ، كما ان
 السيد المؤلف لم يذكر مدة حكم هذا الشيخ وانما اكتفى باسم ابيه وجده كما
 نقلناه حرفياً (١)

١٥ - محمد بن بركات

١٨١٢م - ١٨٠١م - ١٢٢٧هـ - ١٢١٦هـ

بعد موت الشيخ علوان عينت كعب الشيخ محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان
 رئيساً لامارتها وفي ايامه كرر فتح علي شاه ملك القاجار بين طلب الرسومات التي
 رفضها علوان ، الا ان (محمد بن بركات) رفض ذلك لان امارته مستقلة ، وسار
 بذلك على نهج اجداده. ولم تحصل في ايامه حوادث مهمة تذكر .
 كانت مدة حكم هذا الرئيس احدى عشرة سنة السته ايام ، اذ ترأس
 الامارة في اول شهر صفر من سنة ١٢١٦ هـ ، وتوفي في ليلة السبت الرابعة والعشرين
 من شهر محرم من سنة ١٢٢٧ هـ .

١٦ - غيث بن غضبان

١٢٢٧هـ - ١٢٣١هـ ١٨١٢م - ١٨١٦م

(المرّة الاولى)

الشيخ غيث بن غضبان بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن ناصر
 نصبته كعب بعد وفاة الشيخ (محمد) . ويعتبر من الامراء اللامعين . وانفرد (تأريخ
 كعب) بتسميته «الشيخ المؤيد وذو الرأي المسدد الشيخ غيث ال غضبان دام

(١) ص ٩٤ ج ٣ حسين خلف الشيخ خزعل

ملكه بجرمة الملك المنان ، ومهد أمره الى آخر الزمان وهلك اعداءه بجرمة سيد
ولد عدنان.....» (١)

حدثت في أيامه حوادث كثيرة مهمة انتصرت فيها كعب على الاعداء وقد
كرر (فتح علي شاه) طلب الرسوم والضرائب الى الدولة القاجارية ولايمان الشيخ
غيث باستقلال امارته رفض هذا الطلب . فإكان من فتح علي شاه الا ان جهز
جيشاً كبيراً وتوجه الى (الفلاحية) سالكا طريق (هنديان) ولما سمع حاكم بهبهان
ميرزاي تحرك هو الآخر بثلاثين الف جندي مسانداً الجيش القاجاري . وعندما
تحرك الجيش القاجاري والبههاني استعد الكعبيون للحرب وتقدموا للملاقاة
الجديسين وتلاقوا معهما في قرية (الملا) وهي من اعمال هنديان .

ودارت معارك طاحنة ضارية انتصر فيها الجيش العربي الكعبي على الجيش
القاجاري وقد ذبحوا كثيراً من العجم ، ووصل الجيش العربي الى خيمة (ميرزا
البههاني) قائد جيش (بهبهان) ونهبوها واخذوا جميع ما وجدوا فيها وقد
انهزم الجيشان بعد ان « ذبحوهم ذبحة تحكى وراحوا كرماد اشتد به الريح في
يوم عاصف » (٢)

وعندما رأى (حسين علي ميرزا) ابن فتح علي شاه ان لا قابلية لهم على
قتال كعب طلب عقد صلح بينهم وبين الكعبيين لكي يغطي الهزيمة والنشل .
وبعد هذا الحادث عاد بنو كعب الى الاستقرار ، وحافظوا على استقلالهم
ثم ان كعباً نامرت على الشيخ غيث^١ وانتزعوا منه الامارة وقلدوها لغيره . ودام
حكمه في هذه المرة خمس سنوات كانت ذلك في شوال سنة (١٢٣١ هـ - ١٨١٦ م).

(١) - ص ١٠

(٢) - تاريخ كعب ص ١١

١٧ - عبدالله بن محمد

١٢٣١ - ١٢٣١ هـ ١٨١٦ - ١٨١٦ م

تولى الشيخ عبدالله بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن ناصر الامارة بعد الموامرة التي خلع بها الشيخ غيث . ودام حكمه سبعة اشهر ونصف حيث خلع في الخامس والعشرين من شهر جمادي الاولى سنة ١٢٣١ هـ . وعاد غيث مرة ثانية .

١٨ - غيث بن غضبان

١٢٣١ هـ - ١٢٤٤ هـ - ١٨١٦ م - ١٨٢٨ م

(المرة الثانية)

عاد الشيخ غيث الى الحكم وهو اقوى عزيمة من السابق وقد حدثت في هذه الفترة من حكمه حروب كثيرة خطيرة كان النصر فيها لقوات كعب . فقد ذكر شيوخ كعب في تأريخهم من ان الجيش القاجاري ماد لمحاصرة (الدورق) بقيادة حاكم (كرمان) ولما عجز عن الحصار وهو متخوف من كعب وحروبها فتقدم بطلب الصلح مع كعب فتم ذلك الصلح سنة ١٢٣٣ هـ ١٨١٨ م) وانسحب من المنطقة .

وفي ذي القعدة من سنة (١٢٣٦ هـ ١٨٢١ م) وقع وباء الطاعون في أيامه فافنى خلقا كثيرا . وفي سنة ١٢٤٠ هـ ١٨٢٤ م جرت حروب بين كعب . وبين متسلم البصرة (عزيز اغا) ومن معه من قبائل العرب .

حوادث سنة (١٢٤٣ هـ - ١٨٢٧ م)

في سنة (١٢٤٠ هـ - ١٨٢٤ م) جرى تحالف بين الشيخ (حمود الثامر) أمير المنتفق ، وبين الشيخ غيث بن غضبان أمير كعب يتضمن مناصرة أحدهم الآخر

إذا ما حل بهم خطب اودهمهم عدو . لعلم الشيخ (حمود) بما كان مبيت له من
الدولة العثمانية وما تضمنه له من الحقد والعداء على اثر قتله لعبدالله باشا في شهر
صفر سنة (١٢٣٨هـ - ١٨٢٢م) وانضمامه الى (اسعد باشا ابن سليمان باشا) .
وعندما التجأ الشيخ (عقيل بن محمد الثامر) ابن اخ حمود الثامر الى وزير
بغداد (داود باشا) . رأى الوزير المذكور ان الوقت حان لتأديب الشيخ حمود
فأصدر في سنة ١٢٤٢هـ - ١٨٢٦م أمره باحالة امارة المنتفق الى عهده الشيخ
(عقيل) وجيزه بجيش كبير وامره بمحاربة عمه الشيخ حمود ، فلما تحقق حمود
من هذا الخبر استعد لمقابلة ابن أخيه ، وارسل الى حليفه الشيخ غيث يطلب
منه أن يوافيه الى البصرة بما يستطيعه من القوة والسفن ، فارسل غيث جيشا
لنصرته بقيادة اخويه (مبارد وثامر) وكان الشيخ حمود قد سبقهم بجيشه الى
البصرة وأمر ولده (فيصل) ان يربط في جهة البصرة الجنوبية بالقرب من نهر
السراجي في المحل المسمى (ابو سلال) وان يضم اليه القوات الكعبية القادمة
مع مبارد وثامر .

وامر ابنه (ماجدا) ان يربط في جهة البصرة الشمالية عند نهر (معقل) ،
وبهذا احاط الشيخ حمود البصرة من الجانبين وضرب عليها الحصار
كان الشيخ غيث قبل ارساله أخويه لنصرة الشيخ حمود قد كتب كتاباً
الى سلطان مسقط يطلب منه ارسال ما يمكن من السفن والرجال لمناصرتهم
في ضرب الحصار على البصرة .

لم يكن يومئذ لدى متسلم البصرة (عزيز اغا) من القوة والجيش ما يمكنه
من مقابلة ذلك الحصار سوى قوات (علي الزهير) ، وفئة قليلة من الجيوش
العثمانية الرسمية . وفي اثناء ذلك وصلت قوات امام مسقط بسفن كثيرة تحت
قيادة احد اولاده وابن عمه السيد (محمد) ولكنها رابت في محل خاص دون ان
تنضم الى احد الطرفين فاخذ الحصان يضر بان لهذه القوة اخماسا باسداس وخشي

كل منها خطرهما ، فاضطر عزيز اغا بمشورة من علي الزهير ان يرسل اليهم بعض الهدايا الى جانب بغية اكتشاف سبب وجودهم في ذلك المحل وان يخوفهم من غضب الدولة العثمانية فيما اذا انضموا الى جانب عدوها ويطلب منهم التزام جانب الحياد اذا لم يرغبوا بالقتال معه ، فاعلنوا حيادهم وعدم انضمامهم الى احد الجانبين .

كتب عزيز اغا الى الشيخ (جابر الصباح) شيخ الكويت يطلب منه القدوم بقواته الى البصرة فقدم شيخ الكويت جابر باسطوله و رابط امام مدينة البصرة فأشار علي الزهير على متمسلم البصرة ان يضاعف لشيخ الكويت كميات التمور المعينة له من الدولة العثمانية ، ولكن الشيخ جابر رفض هذه الكمية خوفاً من ان تكون بعدها دسيسة ، وتخبّر الدولة العثمانية من أنه قدم لمهاجمة البصرة نظير التمور .

أوفد عزيز اغا قسما من وجوه البصرة وساداتها ورجال الدين لمقابلة (مبادر وثامر) ليطلبوا منها رفع الحصار وانهاء الحرب و اعلان الهدنة . فلبيا طلبهم وانسحبوا بقواتهما وعادا الى المحمرة و رابطا في المحرزي .

بعد انسحاب مبادر وثامر أمر الشيخ حمود ولده (فيصل) بالانضمام الى اخيه ماجد في نهر معقل وان تبقي قواتهما مرابطة هناك الى اشعار آخر . ثم كتب اليهما بالانسحاب والالتحاق بالمحمرة حيث قوات مبادر وثامر .

ثم تمكن (عقيل) من القاء القبض على الشيخ حمود في نواحي البصرة على اثر عودة من الكويت وعلى اخيه (راشد) وارسلهما الى بغداد حيث سجننا الى ان توفي الشيخ حمود في السجن سنة (١٢٤٦ هـ - ١٨٣١ م)

بعد ان القى عقيل القبض على عمه حمود قرر مهاجمة الشيخ غيت في المحمرة لايوائه ابناؤه الشيخ حمود فجمع جيوشا جرارة تتألف من عقيل واربعة واهالي الجزائر والبومحمد واهالي المجر وبعض النجديين فبلغ عددهم الفئ فارس وعشرين

الف راجل وزودوهم بالمعدة والسلاح . وساروا لمهاجمة المحمرة ، وكانت القيادة العامة لمتسلم البصرة عزيز اغا والشيخ عقيل مشتركة . ولما قاربت جيوشهم المحمرة ضربوا خيامهم في الدر بند وقاموا بتنسيق الخطط لاحتلال المحمرة فقسموا الجيوش الى ثلاث جهات :

١ - جبهة تهاجم من الشمال ويتولى قيادتها الشيخ عقيل .

٢ - جبهة الجنوب بقيادة علي الزهير .

٣ - جبهة الوسط ويقودها المتسلم عزيز اغا وتحتوي على الجيش النظامي والمدفعية علي ان تكون مقدمة الهجوم لاهل الجزائر .

بقي الجيش في الدر بند اربعة ايام يستعد للهجوم ، وفي اليوم الخامس المصادف في شهر رمضان سنة ١٢٤٢ هـ - ١٨٢٦ م شرعوا بالهجوم على المحمرة ودارت بينهم حرب طاحنة دامية استمرت عدة ساعات اسفرت عن اندحار الجيوش المهاجمة التي تكبدت الخسائر الفادحة في الاوراح والاموال .

بعد هذه الهزيمة أخذ متسلم البصرة والشيخ عقيل بجمع شتات جيوشهم المنهزمة للاستعداد لهجوم جديد على المحمرة ، فاجتمعوا من بغداد وماردين وديار بكر ومن العشائر الخاضعة لنفوذهم وتوجهوا بها نحو المحمرة فخلوا بمحل يدعى نهر (ابو جذيع) . وكان عزيز اغا قد كتب الي (جابر) شيخ الكويت يطلب منه القدوم الي نصرته . فتقدم الاخير باسطوله ورسن سفنه في (الهارة) مقابل (البريم) استعدادا للهجوم المنتظر . فلما علم عزيز اغا والشيخ عقيل بوصول الاسطول الكويتي ، ارسلوا فرقة من جيشهم مع بعض السفن للمرابطة في (كوت الزين) وتركوا فرقة في (ابو جذيع) كما ارسلوا اخرى الي الدر بند ، وامروا فرقة بالذهاب الي (المصلاوي) ، وعينوا فرقة لتقييم في (كوت قننة) ومهمتها الالتحاق بفرقة الدر بند عند الحاجة .

اما بنو كعب فقد استمدوا لهذه الحرب ، فاصطدم الجيشان في يوم ٢٤ من

شهر صفر عام ١٢٤٣ هـ - ١٨٢٢ م ، ودار بينهم قتال عنيف انتهى باندحار قوات عقيل وعزير اغا وانسحابها ملتحقين بفرقة ابو جذيم كما انسحبت جميع الفرق ، وبلغت خسارة المهاجمين مائة وخمسين اسيرا عدا القتلى ، ومائة وخمسين راسا من الخيل ، وقسم كبيراً من السفن غير اربعائة زورق محملة بأكياس الأرز والشعير والسمن ، وقسم كبيراً من الاسلحة والعتاد .

اما (جابر) شيخ الكويت فقد اصطدم مع جيوش كعب في البريم ، وفي بدايتها تكبد الكويتيون عشرين قتيلا وعددا كبيرا من الجرحى . فقرر الشيخ جابر ترك كعب وهم في انتصارهم . غير ان رجلا في احدى سفن الكويت قد اخذه الحماس فنزل من السفينة عاضا سيفه باسنانه ، واتجه ساجحا نحو العدو ولما شاهده من كان في السفينة نادوه باسمه (سالم-سالم) فلما سمعت بقية السفن ذلك النداء هبوا جميعا للقتال واشتعلت الحرب مرة ثانية وهنا تمكن الكويتيون من الاستيلاء على قرية البريم واخرجوا من فيها من جيش كعب ثم التحق الكويتيون بقوات عزير اغا وعقيل التي تمكنوا من جمعها ورابطوا امام المحمرة في (ام الجريذية) وصاروا يقذفون حصون كعب بنيران مدافعهم حتى تمكنوا من الاستيلاء على احد الحصون في (ام الخصاصيف) وذلك في شهر ربيع الاول سنة (١٢٤٣ هـ - ١٨٢٢ م) .

استمرت الحرب وطال الحصار وكان الشيخ جابر قد اتخذ لاتباعه حصنا في (ام الجبائي) بالقرب من سفنه المرابطة في (ام الرصاص) .

راى الشيخ غيث ان يوفد وفدا الى باشا بغداد (داود) ليفاوضه بالصلح والكف عن القتال فسار الوفد برئاسة الشيخ خلف بن يوسف عن طريق (الحويزة العمارة - بغداد) وفاوض داود باشا فلم يلاقى اى ممانعة ، وفي شهر رمضان سنة ١٢٤٣ هـ - ١٨٢٢ م اوعز داود باشا الى قاسم باشا متصرف الحلة بالذهاب برفقة الوفد الكعبي الي الفلاحية لمقابلة الشيخ غيث وزوده بخلعة هدية الى الشيخ غيث

وبعد وصول قاسم باشا تم عقد الصلح ، واعيدت جميع المدافع والاسلحة التي كانت قد استولت عليها كعب في السابق الى رسول باشا بغداد وانتهت تلك الحرب وانسحبت جميع الجيوش الى اماكنها وذلك بتاريخ ١٥ رمضان ١٢٤٣ هـ - ١٨٢٧ م
 اورد تاريخ كعب قصيدة ترجمت حوادث هذه الحادثة ، والشعر من نوع (الكصيد) :-

مدبر أمور الخلق ليس يبان	بدينا يذكر العالم بالسرائر
ني الهدى سيد ولد عدنان	جعل واسطة للخلق بينه وبينهم
امام الورى من انساها والجانب	ومن بعده خص الامام المهذب
سفن النجاة من اللظى وسان	ومن بعده اثني عشر اعلام الهدى
موالينهم بالسر والاعلان	بهم فرقة المعروف بالناس ذكركم
ولا يرحون من القلب والسان	وينجوم في كل ساعة وشدة
وصالوا علينا عنان بعد عنان	ولما جرى حرب الطواغي ذكركم
مجموع جموعه كلها فرسان	مجداهم عجيل شيخ المنتفج
واهل البصيرة معه والغربان	ونوخ بساحتنا وثور طراده
واشتد نار الحرب في يوم رابع وعشرين من شهر رمضان	واشتبك الصفيين منا ومنهم
واغدوا جثايا فوق ذا التربان	وهجت خيول المنتفج وحيوشهم
وعافوا كلن فيه كلن	من خيم مع ااثا واطواب الحرب
جابوه عوامر بالحدب وسان	ولما مضى خمسة شهور اتانا
عجيل للصدمة جوي جنان	للم عساكر لا تعد عداها
من الخيل فيها قروم والشجعان	ومتسلم البصرة عزيز وحزمته
وبيارق كثروا لها خفقان	

صالوا علينا الكوت فنه بخيلهم وعياله ظهرت الى الميدان
 وجوهم رجال لا يهابون الحرب ولا ردهم ضرب بالتفق ولسان
 عوامر عمامي جبرتي باسنادي تناخوا وصكوا ساعتين زمان
 خذوم كسيرة لا يوجذيع وطفحوا بالمد مثل السيل بالجرفان
 وركضوا عليهم ركضة كالضواري وجابوا سبايا القوم بالارسان
 وفاتوا من اهل القهاوي ثمانين ومائة وعشرين من الفتيان
 في شغرة الماضي خذوم عمامي ولهذا البلز صار له نيشان
 وحاطوا على كل الخيام وما اتوا من الطوبخانة والخيم والدان
 ودروع جابوهن عمامي عوامر من فوق فرسان بضرب الزان
 والعبر فيهن جايات الذخاير واسباب ما تحصى بحكي لسان
 ولوهن بجبرتي واكسبوا للغانيم وحازوا الفخر بعد آن آن
 في يوم ذا الموقعة رابع وعشرين في صفر بعد الاربعين انسان
 وواحد ثالث بعد الاربعين ومائتين والف سنة من اوان
 هذا يجاه المصطفى الصميدع عند الاله اهم شرف ومكان
 وعاداتهم هندي اولاد عامر اهم وقابع من قديم زمان
 ذبحوا جيوش الترك والعجم ذبحه وشاه العجم لما اتى اميان
 رجع نادم والخوانين ناكسة ولا واحد فيهم يرد لسان
 ثم اتونا للفلاحية العجم في جحفل جانا من خريسان
 كريم خان ذاك الاسد جانا بنفسه ذبحنا اهل شيرازها وكرمان
 علي باشة لما اتانا بجيشه له صولة تحكي بعلو الشان
 رجع خايف ما وصل الاكارون ولا بات ليلة بارضنا ومكان

ومستّر زبيد والموالي اتونا
 ركضنا عليهم ركضة عنترية
 اخذنا طواب الصفر فوق الجراجر لليوم بطن الجوبنخانة بيان
 واهل البحر لما تعلم خشبهم
 طلوعوا عليهم قروم عامر
 وكلما اريد احسب وقايح عامر
 زين العذارى يوم مختلف الجنا
 وعسى شيخهم ما دام بالملك راقى
 واخوته مبادر كلاسد ثم ثامر
 عسى دايمين بهل زمان وملسكم
 ما عوز فيه الايسد السابلة
 وتضحى كعب في نعمته مستديمة
 بحق النبي الهاشمي التهامي
 والتسمة الاطهار ارباب العلا
 عليهم سلام الله ما دام الفلك
 ومحمود كخية مساعد الخصمان
 وصلنا وهدمنا لهم اركان
 على الصناجر من بلاد عمان
 وذبحوا سبعة الاف ولانقصان
 ما تنحصى ولها ذكر وبيان
 وقصير بايت قرير عيان
 وعمره طويل ولا يشوف مهان
 ليوث الحرب بكونها ورهان
 يبقى لهم ذكر مثل سلمان
 يعمر لشط ايمانها وقبان
 واضدادهم باتوا في خسران
 وحيدر الكرار بالميدان
 ومحبهم بالحشر وسط جنان
 وماغرد الشحرور بالالحان^(١)

وفي أواخر أيام الشيخ (غيث) قدم (فتح علي شاه) في زيارة عن طريق « بههان » فخرج الشيخ غيث ورجاله لاستقباله الى قرب (رامز) ، واتجه فتح علي شاه نحو (تستر) ومنها الى (دسبول) ، وختم زيارته هذه وكرراجماً الى طهران عن طريق « خرم آباد » والجدير بالذكر ان تلك الزيارة كانت للمجاملة .

مقتل الشيخ غيث : —

وقتل الشيخ (غيث) في سنة (٥١٢٤٤-١٨٢٨م) وقد تأمر عليه

كل من : —

١- رزيح بن الشيخ محمد .

٢- عبدالعزیز بن عجاج .

٣- خنيفس رابنه طعين .

٤- نجيت العبد، الذي خرج من الفلاحية ومات سنة (٥١٢٤٧) في

شط العرب .

وقد تولى الرئاسة من بعده الشيخ (مبادر) بعد ان دام حكمه للمرة الثانية

ثلاث عشرة سنة .

١٩ — مبادر بن غضبان

٥١٢٤٤-٥١٢٤٧-١٨٢٨م-١٨٣١م

هو الشيخ مبادر بن غضبان بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن ناصر
تولى الرئاسة بعد مقتل اخيه (غيث) واول عمل قام به بعد توليه حكم الامارة
هو قتله لجميع من اشترك بقتل اخيه غيث : وقد قاد في زمان اخيه جيش كعب
ضد متسلم البصرة (عزير اغا) .

وفي ايامه ساح الانكليزي (استوكلر) في الاقليم . وذكر بان عددالجيش
العربي عد بخمسة عشر الفاً من المشاة ، وسبعة الاف فارس ، وقد زود بالمدافع
والمنجنيقات التي نصبت في ميدان الفلاحية . وان دل هذا على شيء فانما يدل على
عظمة هذه الامارة العربية ، واهتمامها الكبير في التسليح واستعدادها الكامل
لصد الهجمات .

ويعلق الكسروي على هذه القوة بقوله «... والمعجب من ان رجالات البلاط القاجاري كانت تعتبر وجود بني كعب على ما هم عليه من القوة وعظيم الشوكة لمحايتهم ، غير انه في الحقيقة كانت تلك القوة لضرر الحكومة القاجارية . وهذا دليل ضعفها ، وكان الواجب يحتم على القاجاريين ان يعرفوا خطر هذه القوة القريبة من حدودهم ، وان هذه الجيوش والقوة الكبيرة لم تحتفظ بها امانة كعب الا برهاناً على محاربة الدولة القاجارية في الواقع » (١)

استمر حكم الشيخ (مبادر) ثلاث سنوات حيث طرد من الرئاسة سنة (١٢٤٧هـ - ١٨٣١م) واخلفه الشيخ عبدالله بن محمد للمرة الثانية .

٢٠ - عبدالله بن محمد

١٢٤٧ هـ - ١٢٤٧ هـ - ١٨٣١ م - ١٨٣١ م

تولى الرئاسة بعد طرد الشيخ (مبادر بن غضبان) وهذه هي المرة الثانية ، حيث سبق له ان حكم سبعة أشهر في سنة (١٢٣١ هـ) وطرد . كانت بداية حكمه الثاني في يوم ٢٥ من شهر فطر ثاني سنة (١٢٤٧ هـ) . وحكم في هذه المرة لبضعة أشهر . ولم تذكر أي حوادث في أيامه . كما لم يصل اليانا ان كان قد قتل أو طرد . بل وصل اليانا بأن رئاسته الثانية لامارة كعب انتهت سنة (١٢٤٧ هـ) أي نفس السنة التي ولي بها .

٢١ - ثامر بن غضبان

١٢٤٧ هـ - ١٢٥٣ هـ - ١٨٣١ م - ١٨٣٧ م

ولي الشيخ ثامر بن غضبان بن محمد بن بركات بن عثمان بن سلطان بن

(١) يانصد ساه خوزستان / ص ١٩٧ - ١٩٨ .

ناصر الامارة بعد الشيخ (عبدالله بن محمد) المجهول المصير . وهو شقيق الشيخين السابقين (مبادر وغيث) ، وشارك (مبادر) في حرب متسلم البصرة (عزير آغا) أيام رئاسة أخيه الشيخ (غيث) . وفي هذه السنة التي ولي بها (١٢٤٧ هـ) حدث طاعون في المنطقة أهلكت كثيراً من الناس .

علاقاته بالدولة القاجارية :-

استمر الشيخ (ثامر) كسابقه لا يدفع الى الدولة القاجارية الرسوم والضرائب ، وقد كررت هذه الدولة - كعادتها مع كل أمير - الطلب في دفع رسومات اليها .

في أيام (محمد شاه) كرر الطلب فرفضه الشيخ (ثامر) وعندها قدم (منوچهر خان) معتمد الدولة حاكم فارس بجيش كبير حتى وصل الى قلعة (كول كلاب) . فأرسل الى الشيخ (ثامر) يطلب منه تزويد جيشه بمواد غذائية . فأجابته الشيخ بأنه لم يعهد بأبائه وأجداده قد دفعوا مثل هذا الى الدولة القاجارية حتى يدفع هو الآن .

ولما وصل جواب الشيخ (ثامر) الى (منوچهر خان) اقتحم الأخير بجيشه أرض الاقليم محتلاً قلعة منه وحرصاً من الشيخ (ثامر) على سلامة وحدة أراضي إمارته ، وحقناً للدماء فقد أرسل الى (منوچهر خان) المواد الغذائية والفتومان . وفي ناسخ التواريخ « ان ثامر لم يدفع أي رسوم أو ضرائب الى الدولة القاجارية وان كان (فرهاد مرزا) الذي أخلف منوچهر خان في حكم فارس غالباً ما كان يركب الى الفلاحية ليأخذ بعض المبالغ من الشيخ ثامر »^(١)

(١) ص ٢٤٠ - لسان الملك

توسيع المحمرة :-

ازدادت المحمرة سعة في أيامه وعظمت قدرتها التجارية لافتتاح مينائها
بوجه السفن والبواخر التجارية التي ترسي فيها وبذلك نشطت التجارة
نشاطاً كبيراً .

مع الدولة القاجارية ثانية :-

وفي أيامه أعلن (محمد تقي خان) رئيس البختيارية العصيان على الدولة
القاجارية ، وحدث له مع القاجاريين حروب استمرت مدة طويلة . وقد رأت
الدولة القاجارية انه من الأفضل أن تستعمل معه أسلوب التفاهم والمفاوضات .
وعندما سالمها ألفت القبض عليه ، ثم أطلق سراحه شريطة ألا يعود الى العصيان
مرة ثانية ، ولما عاد (محمد تقي خان) الى منطقتة أعلن العصيان مرة ثانية فألقي
القبض عليه فتوسط له الانكليز حتى أطلقوا سراحه . ثم حركه الانكليز للثورة
والعصيان للمرة الثالثة ، فأعلن العصيان وعند ذلك هاجمه (منوچهر خان) بعسكره
وطارده ونصب محله (علي رضا خان) الذي سبق ان قتل (محمد تقي خان) أياه .
عندما حوصر (محمد تقي خان) وضويق هرب مع عائلته الى الشيخ نامر
ابن غضبان أمير كعب . وتوجه (منوچهر خان) الى الشيخ (نامر) متوسطاً في
أمر تسليمه فأبى الشيخ (نامر) ذلك .

راسل الشيخ (نامر) أمير البحرين طالباً منه التوسط في قضية (محمد تقي
خان) وطلب العفو عنه ، فأرسل أمير البحرين الى معتمد الدولة القاجارية رسالة
راجياً فيها العفو عن (محمد تقي خان) فأعلن معتمد الدولة تقديره لهذا الرجاء
ونتيجة لذلك أرسل ابن أخته (سليمان خان) الى (محمد تقي خان) ليبلغه عفو
معتمد الدولة وليصحبه مع الشيخ (نامر) الى معسكر (منوچهر خان) الذي كان
معسكراً قرب مدينة الفلاحية .

عندما وصل الشيخ (ثامر) و « محمد تقي خان » بصحبة « سليمان خان » الى المعسكر اكرمهم « منوچهر خان » وبالغ في الاحتفاء بهم غير انه عين في الوقت ذاته أحد ضباطه لحراسة « محمد تقي خان » .

ولما غادر « الشيخ ثامر » معسكر « منوچهر خان » اوعدهم بتسليم بقية جماعة « محمد تقي خان » ، غير انه عندما وصل الى « الفلاحية » ندم على تسليمه « محمد تقي خان » ، وبدلاً من أن يسلم بقية الجماعة أعلن مع البختياريين الملتجئين اليه الحرب على « منوچهر خان » لانقاذ « محمد تقي خان » ، فجمعوا على معسكره ليلاً بقوة عسكرية قوامها خمسة عشر الف فارس فوقعت بينهم وبين عسكر القاجاريين معركة ضارية أدت الى قتل نفوس كثيرة من الجيشين وانسحبوا ولم يتمكنوا من انقاذ « محمد تقي خان » .

استعد « منوچهر خان » للهجوم على الفلاحية رداً على ما قام به الشيخ « ثامر » ، فطلب المساعدة من والي الحويزة المولى « فرج الله المشعشي » ، ومن شيخ عشيرة « البابوية » ، ومناطق أخرى ، وأرسل له والي بغداد « علي رضا » من أنه مستعد لكل مساعدة يريد بها « منوچهر خان » .

وفي هذه الاثناء كان جيش « منصورخان » قائد جيش « فرهاد مرزا » والي فارس قادماً لتسلم الضرائب فشهد هذه الحركة العسكرية فانضم الى جيش « منوچهر خان » .

أرسل « منوچهر خان » بعضاً من عسكره لاقامة الجسور وترصيف الطرق الى الفلاحية تمهيداً لغزوها . ولما شعر الشيخ « ثامر » بالخطر من هذا التجمع العسكري ، ووقوفه وحيداً في المعركة المنتظرة أرسل علماء الفلاحية الى « منوچهر خان » طالباً السماح والعذر والسلمة .

وافق (منوچهر خان) على السلمة شريطة ان يسلم الشيخ (ثامر) ما عليه من

رسومات وضرائب قديمة سبق ان رفض تسليمها ، وان يسلم جماعة
(محمد تقي خان) .

ادى الشيخ ثامر الرسومات والضرائب ، الا انه رفض تسليم جماعة
(محمد تقي خان) وطالب منه ان يعطيه فرصة اخرى ، وارسل له اثنين من شيوخ
الفلاحية وهما الشيخ (قدعم) والشيخ (مريد) رهينة لديه .

انسحب جيش (منوجهر خان) الى تستر ، ولما لم يسلم الشيخ ثامر اللاجئين
البختياريين الى (منوجهر خان) حسب الوعد السابق بالرغم من مرور مدة طويلة
قرر اعدام الشيخين العربيين الا ان علماء تستر توسطوا في الامر ورفعوا عنهما
الاعدام . وكان سبب عدم تسليم البختياريين هو لانهم مستجيرين وضيوف
وهذا منافي للتقاليد العربية التي تأتي مثل ذلك . ولقد اراد منوجهر خان ان يفزوا
الفلاحية منتقماً غير ان حرارة الجو الذي لا يطيقه الجيش القاجاري أدى
« منوجهر خان » ان يؤجل هجومه الى فصل الشتاء .

وعندما حل فصل الخريف توجه القائد القاجاري بجيشه الى الفلاحية
مطالباً بتسليم البختياريين إلا أن الشيخ « ثامر » - ومن أجل ألا يسلمهم -
هرب الى « كوت الشيخ » ومنها الى الكوت ودخل « منوجهر خان » الفلاحية
ونصب عليها الشيخ « عبدالرضا بن بركات » . ثم توغل الشيخ « ثامر » في شط
العرب ، وكان تاريخ خروجه هو نهار السبت يوم واحد وعشرين من شهر
شعبان سنة « ١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ م » ومات في مناطق شط العرب .

يعتبر الشيخ (ثامر بن غضبان) آخر أمير قوي وقف بوجه الدولة
القاجارية . ومن بعده جاء شيوخ ليسوا بمنزلته . وقد دام حكمه ست سنوات .

٢٢ — عبدالرضا بن بركات

١٢٥٣ هـ - ١٢٥٤ هـ - ١٨٣٧ م - ١٨٣٨ م

قلنا ان « منوهرخان » نصب عبدالرضا بن بركات مقام الشيخ (نامر) الذي هرب مفضلاً عدم تسليم ضيوفه البختاريين وذلك بالانفاق مع علي باشا . وفي أيامه انسحب جيش « منوهرخان » ومعهم « محمد تقي خان » الذي كان معتقلاً طوال هذه الحوادث في معسكر القاجاريين وذلك عن طريق « دسبول - خرم آباد - طهران » .

ثم أصدر معتمد الدولة القاجارية أمراً بتولية المولى « فرج الله المشعشي » الفلاحية وان يكون مقره فيها كي لا يعود اليها الشيخ نامر . وعند ذلك فر الشيخ « عبدالرضا بن بركات » مع أخيه الى جهة غير معلومة بعد أن دام حكمه لمدة سنة . ويعتبر الشيخ « عبدالرضا » بداية لحكم الأمراء الضعفاء حيث أن جميع من أخلفه من الأمراء كان ضعيفاً سائراً في ركاب الدولة القاجارية .

٢٣ — فارس بن غيث

١٢٥٤ هـ - ١٢٥٧ هـ - ١٨٣٨ م - ١٨٤١ م

ولى إمارة الفلاحية وقد رفض أن يسلم الرسوم والضرائب الى الدولة القاجارية ، وعمل جاهداً من أجل أن يعيد إمارة كعب القوية ولكنه لم يستطع إذ أن الضعف سرى في كيانها إضافة الى الانقسامات الداخلية .

وبعد مرور سنتين من تولي الشيخ (فارس بن غيث) الامارة أي في سنة (١٢٥٦ هـ - ١٨٤٠ م) ولأنه رفض تسليم الرسوم الى دولة القاجاريين ساعدت الأخيرة على اظهار الشيخ لفته بن مبادر بن بركات ليناكس الشيخ (فارس) في حكم الامارة حتى تمكن من أخذها سنة ١٢٥٧ هـ . بعد ان دام حكم (فارس) ثلاث سنوات .

٢٤ - لفته بن مبادر

١٢٥٧ هـ - ١٨٤١ م

زاحم الشيخ « فارس » بالامارة، ولما تمكن من الافراد بها ابرزت الدولة القاجارية منافساً له وهو الشيخ « جعفر » الذي أخذ الرئاسة منه . ثم انفقت كعب مع الشيخ « جعفر » على الشيخ « لفته » فقتلوه في ديرة الصورة بالجرافي . ولا نعلم مدة حكمه .

٢٥ - جعفر بن محمد

هو الشيخ جعفر بن محمد بن فارس بن غيث بن غضبان بن محمد بن بركات ابن عثمان بن سلطان بن ناصر ، ولي الامارة في اواخر حكم الشيخ « لفته » . لا نعرف مدة ابتداء حكمه إذ لم يصل لنا ذلك ، وتاريخ كعب الذي ذكره اغفل تاريخ بداية حكمه ونهايته . إلا انه وصل الينا انه بعد ان قتلت كعب الشيخ « لفته » اختلفوا على الشيخ « جعفر » واخرجوه من الحكم بعد ثلاثة أشهر من تسلمه رئاسة الامارة .

٢٦ - رحمة بن عيسى

ولي الامارة والشيخ « جعفر بن محمد » الذي سبقه على قيد الحياة . وقام بينهما تنافس شديد شجعتهم الدولة القاجارية لمدة طويلة مستفيدة منه لتمد سلطانها وسيطرتها على الاقليم . لم يصلنا أيضاً تاريخ نهاية حكمه ، إلا اننا عرفنا بأنه قد توفي .

٢٧ - عبدالله بن عيسى

١٣١٦ هـ

أخلف أخاه الشيخ رحمة بن عيسى في تولي الامارة وقد شاركه الشيخ

- ٢٩٥ -

« جعفر بن محمد » في رئاسة الامارة ولقد وصلت اوضاع الامارة الى اوضاع مؤلمة من الضعف والشقاق . ودامت هذه المشاحنات بين « عبدالله بن عيسى » و « جعفر بن محمد » حتى سنة « ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م » اخرجهم كعب . واخلفوا مكانها الشيخ « مرعي بن شلاقة بن مرید » وكيلا على جميع أموال الديوان . وهنا لا بد لنا أن نقول بأن الشيخ « خزعل » قدم مد سلطان حكمه الى الفلاحية في هذه الفترة .

وفي شهر رمضان سنة « ١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م » قتل « بجاي بن مرید » ابن أخيه « مرعي » وكيلا الديوان الكعبي .

بقي أمر الفلاحية في يد كعب من دون شيخ تابعة الى الشيخ « خزعل » غير انهم عينوا الرؤساء مغطي بن ناصر ، وموسى بن فيصل ، ورزيج بن شلاقة ، وعبود بن ذياب ، وعبوده بن الملا ، ثم توفي « عبوده » وبقي أمر كعب بيد هؤلاء الباقين .

وظهر الشيخ « عبدالحسن بن عبود بن محمد » أيام شيخ « خزعل » ونازعه على حكم الفلاحية ، وشكا الشيخ « خزعل » الى الدولة الفاجارية ، وانه أحق من الشيخ « خزعل » في حكم الفلاحية لأنه من احفاد مشايخ الفلاحية « ابو ناصر » . وقد استجابت الحكومة الفاجارية لوجاهة طلبه ، فطلبت من الشيخ « خزعل » ترك الفلاحية للشيخ « عبدالحسن » الذي عينته أميراً عليها واطلقت عليه لقب (شيخ المشايخ) .

بقي الشيخ (عبدالحسن) رئيساً لكعب حتى سنة (١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م) حيث توفي هذا الشيخ بعد أن جاوز الثمانين وقد أخلفه في رئاسة كعب ولده الشيخ (مجاهد) الى يومنا هذا .

الملحق الاول

بنو العم

العم هو مرة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، انه
تنخت عليه وعلى العصية بن امرىء القيس افساه معد فعماه عن الرشد من لم ير
نصرة فارس على الاردوان . فقال في ذلك كعب بن مالك أخوه ، ويقال صدى
ابن مالك :

لقد عم عنهم مرة الخير فانصمي وصم فلم يسمع دعاء العشائر
ليتنخ عنا رغبة عن بلاده ويطلب ملكا عاليا في الاساور
فبهذا البيت سمي العم . فقيل بنو العم ، عموه عن الصواب بنصرة أهل
فارس ، كقول الله تبارك وتعالى « عموا ووصموا » .

وقال ربوع بن مالك :—

لقد علمت عليا معسد باننا غداة التباهي غر ذلك التبادر
تنخنا على رغم العداوة ولم ينخ بحي تميم والعديد والجاهر
ففيينا عن الفرس النبيط فلم يزل لنا فيهم احدى الهنات البهائر
اذا العرب العليا جاشت بحورها فخرنا على كل البحور الزواخر

وقال ايوب بن العصية بن امرىء القيس :—

لنحن سبقنا بالتنوخ القبائل وعمداً تنخنا حيث جاؤا قنابلا
وكننا ملوكا قد عززنا الاوائل وفي كل قرن قد ملكنا الحلائلا

لقد رأينا بوضوح ما قامت به هذه القبائل من دور فعال في الفتح العربي
الاسلامي للاحواز ، ثم ان ماورده دليلا على سكنى العرب هذا الاقليم قبل الفتح

بسنين كثيرة ، تقدم هذا هدية الى منكري قدم عروبة الاحواز عسى ان يهتدوا
بعد الضلال .

الملحق الثاني

نقود صاحب الزنج^(١)

في سنة ٥٢٦١ هـ ضرب علي بن محمد «صاحب الزنج» نقوداً خاصة به سكت
من ذهب نادر . وكانت تلك النقود مرتبة على الشكل الآتي :—

الوجه كتب ما يلي :—

لا اله الا الله / الله وحد / لا شريك له محمد بن امير المؤمنين

اما الهامش الداخلي فكتب :—

بسم الله ضرب هذا الدين بالمدنة المختارة سنة احدى وستين وما يقين .

والهامش الخارجي كتب كما يلي :—

ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون
بسبيل الله .

والظهر على النحو الآتي :—

علي / محمد / رسول / الله / انهدى علي بن محمد .

والهامش :—

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون .

الا لاحكم الا الله ولا طاعة لمن «عدا» الله .

(١) ثورة الزنج / ص ٦٨ - ٦٩ / السامر .

الملحق الثالث

كنا نحاذر الكتابة عن عقائد الموالي - المشعشين - وقد اشرنا الى ذلك مقدماً ولكننا رأينا انه من المناسب جداً ونحن نتكلم عن الموالي بهذا الاسهاب ان نذكر بعض النماذج من كتابات السيد محمد بن فلاح المشعشي واقواله اكثالا للبحث وخدمة للقراء والمتبعين لقضايا التاريخ وادناه مجموعة من الرسائل النفيسة التي كتبها السيد المذكور وهي منقولة من كتاب «كلام المهدي» ! .

— ١ —

بسم الله الرحمن الرحيم

الاعتقاد ان علياً الذي كان بجانب النبي هو السر الدائر في السماء والارض ومحمد صلى الله عليه وآله كان هو الحجاب بنوع الرسالة والاحد عشر اماما كانوا هم الملائكة منهم اليه ومنه اليهم وسلمان من اهل البيت والبيت هي الطريقة والمعرفة وكل من وصل الى عرفانه كان سلمان في كل عصر وزمان وهذا السيد الذي ظهر هو بمنزلة كل نبي وكل ولي بالنوع الظاهر وضعف البشرية لا بالقوة القاهرة لأن الحقيقة لا تنتقل بل ينتقل الحجاب ويتصف البدن كجبرئيل مع تشكله بعدة ابدان مع بقاء الحقيقة على حالها والله هو الغني الحميد .

— ٢ —

بسم الله الرحمن الرحيم

ايها الناس رحمكم الله تعالى وعني عنكم من يكون امتحن الله اعظم من هذا السيد الذي تروونه فانه تم خمسة عشر سنة يلعنونه الناس ويسبونونه ويأمرون بقتله وقتل اولاده وهو ينهزم من بلد الى بلد حتى جاءت شعشة الجعدي رضي الله عنه وما بقيت الارض تسمعه حتى هرب الى الجبال وصار كل اهل الجبال يريدون قتله

— ٢٩٩ —

من تلك الشعشة فما نجى الا بعد اليأس ثم عاد الى بلاد العراق وصارت تطلبه الغل
 وجميع من كان له صديقاً صار عدواً ولا بقي له مكاناً يكتب به وضافت به الأرض
 الى ان جاءت شعشة اله رب ذاق منها مرأ ما لا يعد ولا يحصى من مقاسمات
 الاعداء والخوف منهم حتى تمكن ولده واسقاه من العلقم ما لا يوصف بحسد
 وجرى ما قد جرى ثم قتل ولده ومضى الى رحمة الله ورضوانه تقبله الله تعالى
 وقابله بالعمو انه هو الغفور الرحيم ودارت عليه اهل الأرض كلهم والعسكر فوق
 ذلك وبلغت القلوب الحناجر كاظمين واطاه الله وهو المعين وتخلف عنده ضعفاء
 العسكر بقايا كربلاء والدوب وهم حملة الامانة الى يوم القيامة فأى شيء بقي عليه
 حتى يعمل امتحنه الله بسقم جسده غاية الامتحان افهذا المأمول من القادر الذي
 بذلنا في معرفته المهيج ان يخليه طريحاً تحت حوافر خيول الظالمين يعز على الله
 وعلى الرسول فن ابتلى اعظم من هذه البلوة ام من رزي أبلغ من هذه الرزية
 ادعوا بفرحه فرج الله عنكم وعنه انه سميع الدعاء وهو القريب المجيب وهو اقرب
 اليه من جبل الوريد والسلام على من اتبع الهدى .

— ٣ —

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا من سره مقام الرحمن ، السلام عليك يا من هو اللسان المعبد
 بالحقيقة والفرقان . السلام عليك يا من اظهر فضلهم ونهى امر الشريعة والقرآن
 السلام عليك يا من بدليله تساوى الأئمة بحياة الابدان ، السلام عليك يا من بطووعه
 لم يتريس اخرهم الملزوم الترجيح بلا رجحان ، السلام عليك يا من سهت دون حجابة
 كل مجادل من الانس والجان . السلام عليك يا من لولاه لزال التكليف لظهور المعهود
 بملكوتيه الاعلام يا من بصفاته البشرية حصول الاختيار للخاص والعام السلام عليك
 يا امام الهدى والطريقة الوسطى للانام ، السلام عليك يا مريح الدجا وكاشف الغطاء

— ٣٠٠ —

باللهام ، السلام عليك يا أخذ الثار من الفجرة والكفار : السلام عليكم يا من اليه عود الامر وعليه قيام الساعة والاحتشار ، السلام عليك وعلى اجدادك الطاهرين وآلك الصالحين انت الذي يرجع اليك الغالي ويلحق بك التالي لعن الله من غشك وعصاك ، لعن الله من جحد حقك الجلي ، لعن الله من انكر امرك الكلي لعنا وبيلا دائماً واصبا سرمدا لا تقطاع لاوله ولا انتهاء لامده .

- ٤ -

بسم الله الرحمن الرحيم

صدق الله العظيم المنان الحليم الغفور الديان مبدل السيئات عفوا ومغفرة واحسانا لا اله الا هو الرؤف الحنان والارض وضعتها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكام والحب ذو العصف والريحان فباي الاء ربكما تكذبان . الرحمن الرحيم واسع المغفرة عن المذنب الجان رب المشرقين ورب المغربين فباي الاء ربكما تكذبان الخالق الباري والمصور للانسان له الاسماء الحسنى فجل عن الخلل والنقصان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فباي الاء ربكما تكذبان ، اللطيف المنعم على عباده بالغفران الذي جعل انبياءه واوليائه بحري العرفان يخرج منها اللؤلؤ والمرجان فباي الاء ربكما تكذبان .

- ٥ -

بسم الله الرحمن الرحيم

فهذا اوان اخذ الثار بامر الله القوي الجبار فالواجب على ساير اهل الابصار السعي والدخول في سلك الانصار ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويحجزكم من عذاب أليم اللهم وصل على ساير الانبياء المرسلين والشهداء المقربين ، واعن اللهم وليك القائم بامرک الصادع بما امرته ، القائم بوظائف ما حملته لاخذ تارك وثار خاصتك من خلقك وصفوتك من عبادك حتى تملكه مشارق الارض ومغارها برها وبحرها ، سهلها

- ٣٠١ -

وجبلها حتى تبغله نهاية المقصود وترفعه الى مقامك الرضي المحمود ، اللهم انصر
ناصرية وأخذل خاذلية ودمدم على من غشه وناواه انك تسمع وترى برحمتك
يا راحم الراحمين

- ٦ -

بسم الله الرحمن الرحيم

معاشر المؤمنين رحمكم الله وعفى عنكم انه هو البر الرحيم ان هذا اوان
الظهور والقيام للقائم من ال محمد عليهم السلام على الوجه المخفي لامتحان العباد
واخلاص العارفين ولولا ذلك لحشر في هذا الجمع الالهي من لا يستحق الكرامة
ولولا ظهور هذا السيد بالنيابة عن الغائب لتطرق الخطأ على الله ، تعالى الله عن
ذلك من وجهين الاول ان عمره قد ناف عن ستمائة سنة والشيعه والانصار يزعم
المذهب هم العلماء والفضلاء وقد مضى ولم يبق الا المنافقين الثاني عندهم ان غيبته
ليست من الله ولا من نفسه بل من كثرة الاعداء وقلة الناصر بدليل ان المهدي
ثاني عشر الائمة وقد ولد سنة خمس وخمسين ومائتين من الهجرة وهو محمد بن الحسن
العسكري ثاني عشر ، الذي امه نرجس بنت قيصر ملك الروم اخذت بسبي العباس
وهي بكر وامرضها الله حينما سبيت وجاء بها السابي الى بغداد فاشترتها صمها الحسن
أخت الهادي ووهبتها للحسن بن علي وحملت من الحسن فجاءت بالمهدي محمد بن
الحسن العسكري وهو المقصود والخليفة عن الابهاء والاجداد واليه الانتظار لما
ورد في الروايات بالنقل المتتابع لكن ظهوره متوقف على موت الابهاء والاجداد
كموت الحيوان والبهائم والجهال وليس حكمهم في الموت فيلتنقن كل سامع وبذلك
جاء القرآن والحديث . قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء عند ربهم يرزقون بمعنى انهم كالملائكة بعد الموت وانما ازدادوا بموتهم
هذا المجازي اقتدارا وعلو الدرجات وكرامة كما ورد من وجودهم قبل الابدان

- ٣٠٢ -

كما قال الله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وقد اجمع اهل التفسير من علماء المذهب ان الكلمات التي تلقىها ادم هي محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وقد بحثنا هذا البحث في كثير من النسخ واما الحديث فهو ماورد من كون المؤمن حيا في الدراين وماظهر هذا السيد القائم بحسب النيابة من القائم الالبقاء الالباء والاجداد وانهم لم يلحقهم الفناء والتعطيل لصدق القران والحديث وبدالوكيل يد الموكل فهو هو بالوصول اليه ومن شك فليحضر وليجادل ماامكنه وقد تركزت الحججة على من سمع هذا الدعوى وهو عاقل وقد تبين بالدليل الواضح ان عليا وصي محمد هو الله المحتجب بذلك البدن المعروف كما احتجب جبرئيل ببدن المسكين وامثاله وقد شهد القران بذلك واجمع المفسرون عليها ومن لمن يعتقد ان عليا هو الله وان محمدا رسوله وفاطمة امته واحده عشر اماما ملائكته والانبياء رسله والكتب المنزلته كلامه والوجود خلقه فقد فكر ولعن ويقتل في هذه الغلبة الاتية انشاء الله (١)

هذه نماذج مما كتبه السيد المشعشي وتظهر فيها عقائد هذا السيد واضحة حيث المغالاة واضحة فيها . وقد يدعي البعض ان هذا الكلام ليس للسيد المشعشي وانما منسوب اليه . ونحن بدورنا بحثنا في مختلف المصادر التي تعرضت لهذا السيد المشعشي وعقائده واماراته فلم نجد من يذهب الى القول بان هذه الافوال منسوبة اليه بل هي من كلامه .

تم الجزء الثاني من كتاب بلاد الاحواز

(١) المشعشعيان - ص ١٢٤ - ١٢٨ / احمد كسروي .

موضوعات الكتاب

٥٢	فتح بيروذ و مناذر	٣	المقدمة
٥٤	عمال الاحواز	٩	منذ اقدم العصور
٥٦	الخوارج و حر كلتهم	١٠	العيلاميون
٥٧	أمر الاساورة و الزط	١٢	الأكديون
٦١	الدولة الاموية في الشام	١٢	البابليون
٦٩	وقعة دولاب	١٣	الاشوريون
٧٣	المهلب و الخوارج	١٤	الكلدانيون
٧٦	الدولة العباسية	١٥	الماديون
١١٠	قضاء الاحواز	١٩	ملوك الطوائف
١١٤	الزنج و ثورتهم	٢١	الفرثيون
١١٧	اصناف الزنج	٢١	الساسانيون
١٢٠	صاحب الزنج	٢٤	الفتح العربي الاسلامي
١٢١	رحلات صاحب الزنج	٢٥	مناذر و نهر تيري
١٢٥	حرب الزنج قبل الموفق	٣١	سوق الاحواز
١٢٩	احتلال الابله و عبادان و الاحواز	٣٦	رامز و تستر
١٣٥	الموفق و الزنج	٤٤	فتح السوس
		٥٠	فتح جنديسابور

١٩٧	منصور بن مطلب	١٣٧	احتلال النيعة والمنصورة
٢٠٣	بركة بن منصور		والاحواز
٢٠٦	علي خان بن خلف	١٤٠	سقوط المختارة
٢١٠	حيدر بن علي خان	١٤٤	امارة المشعشين
٢١٢	السيد عبد الله خان	١٤٩	محمد بن فلاح
٢١٥	المولى فرج الله بن علي خان	١٥٦	الوقائع الحربية
٢١٧	صراع على الحكم	١٦١	علي بن محمد بن فلاح
٢١٨	المولى هيبه بن خلف	١٦٢	حادثة النجف والحلة
٢١٨	المولى فرج الله بن علي خان	١٦٤	وصول المولى علي
٢١٩	المولى علي بن عبد الله	١٦٤	مقتل المولى علي المشمشي
٢٢٠	المولى فرج الله بن علي	١٦٦	السيد محسن بن محمد
٢٢١	المولى عبد الله خان	١٦٨	وقائع خوزستان
٢٢٣	احداث	١٧٢	ولايه علي وايبوب
٢٢٧	مناضرات المولى عبد الله	١٧٥	المولى فلاح بن محسن
٢٢٩	المولى محمد بن عبد الله	١٧٦	السيد بدران بن فلاح
٢٣٠	حوادث متفرقة	١٧٨	سجاد بن بدران
٢٣٠	المولى مطلب بن محمد	١٨٠	زنبور بن سجاد
٢٣٤	نقود المشعشين	١٨٢	المولى مبارك بن عبد المطلب
٢٣٨	امارة كعب - البوناصر	١٩٣	ناصر بن مبارك
		١٩٤	راشد بن سالم
		١٩٦	المولى محمد بن مبارك

٢٧٥	غضبان بن محمد	٢٤١	تأسيس الامارة امراء كعب
٢٧٧	مبارك بن غضبان	٢٤٢	علي بن ناصر
٢٧٧	فارس بن داود	٢٤٢	عبد الله بن ناصر
٢٧٧	عنوان بن محمد	٢٤٢	سرحان بن ناصر
٢٧٨	محمد بن بركات	٢٣٣	رحمة بن ناصر
٢٧٨	غيث بن غضبان	٢٤٣	فرج الله بن عبد الله
٢٨٠	عبد الله بن محمد	٢٤٥	طهراز بن خنفر
٢٨٠	غيث بن غضبان	٢٤٥	بندر بن طهراز
٢٨٨	مبادر بن غضبان	٢٤٥	سلمان بن سلطان
٢٨٩	عبد الله بن محمد	٢٤٩	مع والي بغداد ومولى
٢٨٩	ناصر بن غضبان		الحويزة
٢٩٤	عبد الرضا بن بركات	٢٥٠	الجيش الزندي بتجه ثانية
٢٩٤	فارس بن غيث	٢٥٤	وفاة عثمان
٢٩٥	لفته بن مبادر	٢٥٤	الاسطول الكعبي وفعالياته
٢٩٥	جعفر بن محمد	٢٦٤	الاعمال الاصلاحية
٢٩٥	رحمة بن عيسى	٢٦٦	غانم بن سلمان
٢٩٥	عبد الله بن عيسى	٢٦٦	داود بن سلمان
٢٩٧	الملحق الاول	٢٦٦	بركات بن عثمان
٢٩٨	الملحق الثاني	٢٧٢	معركة الرقة
٢٩٩	الملحق الثالث	٢٧٤	اتساع الامارة

مطبعة دار البصري ٥ / ٢٠٠٠ / ٨ / ٧ / ١٩٦٩





